جامعـــــة الخليـــل
كليـة الدراسات العليـا
قســـم التاريـــخ

تطـور التيار الديني الصهيوني- القومي في إســـــرائيل

The Development of the National Religious Zionist Trend in Israel

1967-2014

إعـداد

محمد فـرّاج عيسى مطرية

إشـراف

د. عبد الرحمن الحاج إبراهيم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر في كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الخليل

(نوفمبر 2015م)

بسم الله الرحمن الرحيم

تطور التيـــار الديـــني الصهيوني– القومـــي
في إســـــرائيل

The Development of the
National Religious Zionist Trend in Israel
1967-2014

إعـــداد
محمـــد فـراج عيسى مطريـــة

نوقشت هذه الرسالة يوم الأحـــد، بتاريخ 11/29/ 2015م، الموافق 16/صفر/1437هـــ وأجيـــزت.

أعضاء لجنة المناقشة:		التوقيع
د. عبد الرحمن الحاج إبراهيم	مشرفاً ورئيساً	.....
د. أحمد رفيق عوض	عضواً خارجياً	.....
د. عبد القادر جبارين	عضواً داخليـاً	.....

الإهـــداء

إلى أرضنا الفلسطينية والدماء الزكية التي استباحتها التوراة.

إلى قدس الأقداس.

إلى أمي التي ترفض الاحتلال.

إلى روح الشهيد علي دوابشة.

أهدي هذا الجهد المتواضع

كلمــة شــكر

أتقدم بعظيم شكري وبالغ تقديري إلى كل الذين تركوا بصمة في إخراج رسالتي هذه إلى النور.

الدكتور عبد الرحمن حاج إبراهيم حفظه الله، المشرف على هذا البحث والذي بذل جهوداً ثرية تجاهي، نصحاً... وإرشاداً... وتوجيهاً.
الدكتور عبد القادر جبارين حفظه الله، الذي شرح لي صدره وفتح لي آفاقاً تثري التفكير.
الأساتذة الأفاضل ربابنة المعرفة في كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل– برنامج التاريخ.
المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار) ممثلاً بالدكتورة هنيدة غانم والعاملين فيه.
ادارة مكتبة بلدية رام الله.
الزملاء والأصدقاء لما قدموه من جهد مميز، طباعةً وترجمةً وتدقيقاً لغوياً واخراجاً.
وأخيراً أسرتي التي أمدتني بالدعم المعنوي.

أبتهل الى الله العلي القدير أن يجزيهم عني خير الجزاء.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	**ج**
شكر وتقدير	**د**
المحتويات	**هـ**
ملخص باللغة العربية	**ح**
الإطار النظري العام	**ي**
الفصل الأول: الصهيونية الدينية (بين الاعتقاد والواقع)	**1–22**
التوجه المسياني للصهيونية	**2**
مفهوم الصهيونية الدينية	**6**
الطرح الأيدولوجي للصهيونية الدينية	**7**
أهم مفكري الصهيونية الدينية	**8**
التحول الحقيقي في الفكر الصهيوني الديني (الفكر الحلولي)	**9**
الصهيونية الدينية بعد قيام دولة إسرائيل	**11**
الصهيونية الدينية بعد عام 1967م	**15**
صعود الليكود	**17**
عوامل تنامي تيار الصهيونية الدينية	**18**
من الفكرة إلى السلوك العملي	**19**
الفصل الثاني: المدارس الصهيونية الدينية "اليشيفوت" (مركاز هراف نموذجاً)	**23–40**

الأهمية	**23**
تطور الفكرة	**24**
مفهوم اليشيفاه في التراث الديني اليهودي	**25**
عسكرة التعليم الديني	**27**
ايدولوجيا المدارس الدينية	**30**
نموذج "المركزاني"	**32**
تطور الفكر والنموذج المركزاني	**33**
مراحل تطور اليشيفوت	**34**
هيمنة الأيديولوجيا والسياسة الدينية	**35**
نقطة تحول وانطلاقة	**36**
الفصل الثالث: التيار الديني القومي والممارسة الاستيطانية (حركة غوش ايمونيم نموذجاً)	**41-64**
أهمية غوش ايمونيم	**42**
صعود مقولة أرض إسرائيل (المسيانية)	**43**
تأسيس غوش ايمونيم	**46**
تنظيم الحركة	**49**
العلاقة مع السلطة الحاكمة	**51**
الطرح الايدولوجي ومصادره	**53**
إستراتيجية غوش ايمونيم	**55**
النهج السياسي – الاستيطاني	**57**
ممارسات سياسية	**58**

أثر غوش ايمونيم	**60**
تحولات	**61**
مجلس المستوطنات (مأسسة مجتمع المستوطنين)	**62**
شبيبة التلال	**63**
الفصل الرابع: الدين والقومية وتديين الصراع (المؤسسة العسكرية نموذجاً)	**65-85**
الجيش في عقيدة الصهيونية الدينية	**66**
أسباب تغلغل التيار الديني القومي في الجيش الإسرائيلي	**68**
نظرة جديدة	**71**
تحذيرات	**73**
تديين الجيش وإخلاء المستوطنات	**75**
دلالات التحول	**76**
تداعيات تغلغل المتدينين في الجيش الإسرائيلي	**79**
استحضار الدين في حملة الجرف الصامد	**80**
تحول في ميدان القتال	**83**
الفصل الخامس: التيار الديني القومي في إسرائيل (الواقع الحزبي والحركي)	**86-111**
نشأة وتطور الأحزاب والحركات الدينية الصهيونية	**87**
الأحزاب الدينية الصهيونية	**87**
الحركات الدينية الصهيونية	**91**
التنظيمات الإرهابية القومية	**94**
الحركات المنادية بتدمير المسجد الأقصى	**95**

حزب البيت اليهودي (المفدال الجديد)	**98**
النشأة والتكوين	**99**
الأيديولوجيا السياسية	**100**
ائتلاف حزب البيت اليهودي	**102**
القيادة الشابة ومستقبل التيار الديني	**105**
نفتالي بينيت	**106**
الفصل السادس: التيار الديني الصهيوني ومستقبل الصراع	**135–112**
الحروب في الذهنية الصهيونية الدينية	**113**
تأثير المرجعيات الدينية– العسكرية	**115**
الصهيونية الدينية والعنف ضد الفلسطينيين	**118**
اغتيال رابين كتحول نوعي في سلوك التيار الديني الصهيوني	**121**
الصعود الى جبل الهيكل	**124**
التحول بعد عام 1996م	**125**
خيارات التسوية في ظل الدين	**130**
الخاتمة	**136**
الملاحق	**139**
قائمة المصادر والمراجع	**148**
ملخص باللغة الانجليزية	**158**

ملـخص

يعتبر التيار الديني الصهيوني القومي، تكتلاً خطيراً في جسم الصهيونية الممتد، وهو عملية عنيفة تجاه الفلسطينيين، عملية تاريخية ما زالت مستمرة ومن المحتمل أن تتحول إلى مسار آخر، أكثر عنفاً، سيما وأن هناك إنزياح واضح وملحوظ في المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين الديني المتطرف، خاصة لدى الجيل الشاب، كما أن هناك رغبة جامحة في تديين كافة الأوجه الاجتماعية والسياسية والعسكرية في إسرائيل يقابل ذلك التحول وعلى الجانب الآخر، ضعف حاد في تأثير الصهيونية العلمانية.

إن المجتمع الإسرائيلي الواسع، يتقبل هذا الإنعطاف تجاه الأصولية المتطرفة، كما يسرع إلى تقبل الحركات والأحزاب اليهودية التي تحمل لواء التطرف، وهو ما سهل عملية إسقاط أيدولوجيا الصهيونية الدينية في الواقع السياسي والعسكري والمجتمعي في إسرائيل، والتي هي نزعة مسيانية مؤسسة على فكرة (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفق توراة إسرائيل) وأن الجيش الإسرائيلي أفضل مفسرٍ للتوراة.

تمكن مفكروا الصهيونية الدينية، من خلق ثوابت صيغت على أسس توراتية، تحولت الى عقائد رافقت قيام إسرائيل ودعمت حاضرها وستهيمن على مستقبلها دون أدنى شك. خاصة تلك الانعطافة التي أحدثها الراب كوك (Kook) وأصبحت مرجعية للسلوك السياسي والفعل النشط على الأرض. ولا نقترب من المبالغة إذا اعتبرنا الكوكزم (كظاهرة) تشكل رافعة للمشروع الصهيوني الحديث في كافة جوانبه.

تأتي هذه الدراسة لإماطة اللثام عن أيدولوجيا وسلوك وأدوات عمل الصهيونية الدينية، والتي تتدرج أطرها الفاعلة (سياسياً وتنظيمياً) في الشارع الإسرائيلي تحت مفهوم التيار الديني الصهيوني القومي. وما يجعل من فهم هذا التوجه – المتطرف جداً– أمراً ملحاً وضرورة حاضرة، هو ما يمثله هذا التيار من قوةٍ ناهضة ومتنامية في صورة مثيرة للجدل، خاصة وقد تبين بشكل لا خلاف عليه، أن نتاج هذا التيار الفكري والسلوكي، جلب مزيداً من المعاناة للشعب الفلسطيني، في كل تفاصيل حياته وهي معاناة يبدو أنها لن تقف عند حد.

إن سلوك التيار الديني القومي يشير إلى خطوات سيتم إسقاطها في الواقع، وذلك بجعل الاستيطان أمراً واقعاً، من خلال طرح فكرة ضم الكتل الاستيطانية الكبرى لإسرائيل وبشكل ضاغط من قبل التيار الديني القومي، وهي فكرة من الواضح أنها ستخرج إلى حيز الوجود في المستقبل القريب. هذا يقود إلى الجرأة في التنبؤ بمخرجات تنهي أية مساعٍ للتوصل إلى تسوية سياسية، بل تجعلها ضرباً من المستحيل، في الوقت ذاته تعزز من فكرة وصول هذا التيار، والذي انتهى إلى صورة ائتلاف حزب البيت اليهودي والحركات المنادية بإقامة الهيكل الثالث، قريباً جداً إلى قيادة إسرائيل، وفق معظم التقديرات.

يود الباحث أن يدعم حقيقة واحدة، أنه ورغم الخلافات والمجادلات التي تظهر بين مختلف شرائح المجتمع الإسرائيلي، إلا أنها في نهاية المطاف تقف جبهة واحدة حول عقيدة الحفاظ على ارض إسرائيل الكبرى، والوقوف في وجه أية محاولات للتنازل عن شبر واحد منها أو المس بوحدتها. أرض إسرائيل أرض يهودية غير قابلة للنقاش.

وعلى ضوء هذا الثابت انطلق قادة الصهيونية الدينية أو ما يطلق علية التيار الديني الصهيوني القومي، من قناعة مفادها أن دولة إسرائيل تعيش في أزمة وجود كيانية سترافقها للأبد، لذلك جاءت الإستراتيجية التي اعتمدها تيار الصهيونية الدينية (لتحقيق الحسم في هذا الصراع) قائمة على تقديس القوة العسكرية، وفوبيا الاستيطان ورفض وجود الآخر، وهي منطلقات مركبة على نتاج فكري مثلته المدارس الدينية، التي شكلت – ولا تزال– رافعة للسلوك الديني العام، ولها الأثر البالغ في سلوك الجيش الإسرائيلي ما يدلل على أن إسرائيل لا تخرج عن كونها مجتمع للمحاربين. بل إننا أمام جيش يتدين وصراع يتدين.

الباحث

محمّد فَــرّاج عيسى مطريّــة

(November 2015)

الإطـار النظـري العـــام

المقدمـــة:

الصهيونية الدينية، أو المتدينون القوميون، أو معتمرو القلنسوة المنسوجة، هم تيار أيدولوجي داخل الحركة الصهيونية، يستمد نهجه من الفكر الديني التوراتي، ويؤمن أتباعه بالفعل البشري النشط من أجل تحقيق سيادة يهودية على الأرض من خلال الدمج بين (توراة إسرائيل، وشعب إسرائيل، وأرض إسرائيل). شارك تيار الصهيونية الدينية في حكومات إسرائيل (رغم توجهها العلماني)، من خلال حزب "همزراحي" ثم باتحاد هذا الحزب مع هبوعيل همزراحي في الحزب القومي الديني "المفدال"، وهذا التيار ممثل اليوم بحزب البيت اليهودي، الأكثر تطرفاً.

للتيار الديني القومي في إسرائيل أباءٌ عديدون، يقف على رأسهم الحاخام أبراهام يتسحاك هكوهين كوك (حاخام أشكنازي)، والذي يعتبر المؤسس الأول للقومية الدينية الصهيونية، وقد خلفه إتباع كثيرون شكلوا القوة المركزية في هذا التيار، ونشطوا في مجال الاندماج في الحياة السياسية والاجتماعية والعسكرية، تحت إطار فكر الكوكزم (Kooksim) "نسبة إلى الراب كوك"، والذي هو واقع عقائدي راديكالي متطرف جداً.

يرى الباحثون في الشأن الإسرائيلي أن فكر الكوكزم توسع وتنامى ووصل أتباعه الى مركز صناعة القرار في إسرائيل، وصار يشكل حضوراً فاعلاً ومؤثراً في الجيش الإسرائيلي والدوائر الأمنية الحساسة ناهيك عن الحضور المجتمعي والسياسي، بعد أن كان نشاطه مقتصراً على التعليم الديني من خلال (اليشيفوت) والتي شكلت الحاضنة والمرجعية الدينية للأحزاب والحركات والتنظيمات المنبثقة عن تيار الصهيونية الدينية، كما ويشهد لهذا التيار بأنه يقف خلف إنشاء شبكة المستوطنات على طول الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة.

يعد مفهوم الحركة الصهيونية (Zionism) – كإطار عام– تعبيراً عن فكرة إحلالية استعمارية، شعب بدل شعب، على أرض هي وفق النصوص الدينية اليهودية، خالصة لليهود. لقد بقي هذا المفهوم فضفاضاً تم العمل من أجل تحقيقه في اطار أممي داعم لفكرة الوطن القومي لليهود، الى أن حدث انتصار عام 1967م والذي بدا كمعجزة إلهية تحققت فيها إرادة الرب، ليشكل نقطة التحول الكبرى في تاريخ الحركة الصهيونية والتي قادت إلى تهويد فلسطين وتدعيم السيطرة على الأرض باسم التوراة، وصار لزاماً بعد ذلك الحفاظ على المكتسبات العسكرية المتمثلة بالسيطرة على مساحات شاسعة في الأراضي الفلسطينية، ما أدى إلى تصدر فكرة أرض إسرائيل الكبرى (الكاملة) بأنها فكرة قابلة للتحقيق، وهي بالتأكيد أكبر بكثير من حدود فلسطين التاريخية.

تأتي هذه الدراسة لبحث التحول في الفعل البشري الصهيوني، والذي قاد إلى تغلغل وتنامي تيار الصهيونية الدينية وأدواته لتسيطر على المساحات الذهنية لمجتمع الإسرائيلين، كما هو سيطرة على الأرض، ولتقف الدراسة على منطقة "التخوم" في تاريخ الحركة الصهيونية، وهي منطقة صار كل شيء فيها يتدين: السياسة العامة للدولة، الحراك الحزبي والتنظيمي، والجيش الإسرائيلي. واقع جديد عزز الإعتقاد الى أن إسرائيل وبكافة مؤسساتها الفاعلة، تسير باتجاه تديين الصراع.

لقد نجح تيار الصهيونية الدينية في استثمار الجهود الأولى التي بدأها هرتزل (Herzil) وصبغها بصبغة دينية مسيانية، أقرتها كل ألوان الصهيونية (السياسية والاشتراكية والعلمانية)، بل أصبحت أداة منفذة لإرادتها نحو فكرة أرض إسرائيل الكبرى، ما جعل من المستحيل الانسحاب من أية أراضٍ سيطرت عليها إسرائيل، إذ أن وصاية الصهيونية الدينية على فلسطين كهدية الرب لليهود، تلاقت مع نهج التوسع الذي سعت وتسعى إليه الحكومات المتعاقبة في إسرائيل. بذلك أصبح التيار الديني الصهيوني بكافة أشكاله لا يخرج عن كونه ذراعاً منفذاً لدى الحكومات ويتلقى الدعم والرعاية لتحقيق أهداف الدولة الإحتلالية الإحلالية. كما نجح تيار الصهيونية الدينية في صهر الفكر الصهيوني العام في بوتقة واحدة تحت الشعار التوراتي: أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفق توراة إسرائيل. لذلك ليس من المستهجن أن نلحظ أية إسرائيلي يعتمر قبعة منسوجة، والتي صارت رمزاً للقومية الدينية الصهيونية، وإن كان لا يمارس طقوس العبادة وهذا يعني أن الإطار العام للفكر اليهودي يتمثل في الحلم بأرض إسرائيل كاملة، خالية من أي فلسطيني وهذا ما نجح في تجذيره التيار الديني في المجتمع الإسرائيلي العام.

شهد العقدان السابقان، انسجاماً هيمن على العلاقة بين التيار الديني والتيار العلماني، ويعود هذا التصالح إلى تأثر بعض التيارات والأحزاب الدينية بالخطاب الصهيوني وبالحالة السياسية والمجتمعية في إسرائيل، تماماً كما تأثرت الأحزاب العلمانية والشرائح المجتمعية المختلفة في إسرائيل، بالمفردات والشعارات الدينية التوراتية في ذلك الخطاب. فقد استطاع التيار الديني الصهيوني من خلال تواجده في النظام السياسي، أن يعزز الخصائص اليمينية في الخطاب الإسرائيلي، وأن يؤثر في توجهات شرائح واسعة من المجتمع، مما جعل شكل العلاقة بين الدين والسياسة والمجتمع (تحت شعار أرض إسرائيل التوراتية) تأخذ بعداً معقداً في توجهات إسرائيل السياسية تجاه قضايا عديدة، يبرز من بينها مستقبل عملية التسوية والسلوك الحربي في الحملات العسكرية، وبالذات ما يتعلق بقطاع غزة. إن التيار الديني الصهيوني القومي هو في تنامٍ وتعاظم واضح، ينذر بمزيد من الخطر على مستقبل القضية الفلسطينية. هذه الدراسة ستترجم واقع التيار الديني الصهيوني العملي والعقدي، والأدوات التي يعمل بها، منذ صعود مقولة أرض اسرائيل الكبرى الى ائتلاف حزب البيت اليهودي كآخر اصدار للصهيونية الدينية والذي تشير التقديرات أنه سيشكل حضوراً فاعلاً في النظام السياسي في إسرائيل، مروراً بتدعيات هذا التنامي على مؤسسات دولة اسرائيل وانعكاسات ذلك على الواقع الفلسطيني، في محاولة من الباحث لتفكيك وتحليل منهج الصهيونية الدينية الأكثر خطراً، واستشرافاً للمستقبل في ظل ظاهرة (التديين) التي تعتري الواقع الإسرائيلي.

إشكالية الدراسة

ما يكتنف المجتمع الإسرائيلي من انزياح نحو اليمين يضع تساؤلات حول هوية دولة إسرائيل، فإن معظم الباحثين المختصين بشأن التيار الديني القومي والخريطة السياسية والاجتماعية في إسرائيل بشكل عام يصفونها بأنها من المحتمل أن تتوجه نحو الشريعة في كثيرٍ من جزئياتها، وعلى الرغم من أن المجموعات الرئيسية داخل المجتمع الإسرائيلي تبدو في صراع حول طبيعة وهوية إسرائيل ومستقبلها، إلا أنه يوجد هناك تطابق للقومية مع الدين، وفي هذه الحالة تطرح الدراسة إشكالية رئيسة تتمثل في: كيف سيكون سلوك إسرائيل تجاه قضايا الصراع المركزية، فيما يرتبط بمستقبل العلاقة مع الفلسطينيين، والسلوك على الأرض.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة كونها تبحث في ظاهرة على درجة عالية من الخطورة، مثيرة للجدل، وتنذر بمزيد من التطرف والانزياح نحو اليمين، فقد أنتجت هذه الحالة تراكيب وفلسفات وسلوكيات جديدة، أحدثت تغيراً في شكل خندق العدو، فلم تعد الصهيونية العلمانية اللاعب المتفرد في قيادة إسرائيل، بل تنافسها في ذلك تيارات دينية قومية انتجت ظواهر لها بالغ الأثر على أكثر من مستوى، وسيكون لها تداعيات على الصراع، وإدارته بصورة أكثر ميلاً إلى العنف، ايماناً من أن التعاليم الدينية هي أقوى محرك نحو تدبين معالم الدولة، والتي يترتب من أجلها الحفاظ على الكتل الاستيطانية اضافة الى الاقتحامات المكثفة للحرم القدسي كإمتداد، ليس بصورة مسيانية فحسب، بل بطروحات قومية تستند إلى الأساطير. تجيء هذه الدارسة استمراراً لدراسات سابقة تناولت الموضوع محاولة التركيز على المتغيرات في المجتمع الإسرائيلي ونظامه السياسي بفعل التيار الديني القومي، وتسليط الضوء على أدوات التيار الديني ومؤسساته، للخروج بمعطيات حديثة تمد المكتبة العربية، بمادة تفيد البحث في هذا الإطار، وترفد طلبه العلم بشيء من التفصيل والتحليل لواقع يؤشر لخطر قادم، وشكل جديد للصراع .

أهداف الدراسة

يرى الباحث أن تنامي نفوذ التيار الديني القومي، من أكثر القضايا إثارة للكتابة والبحث، وأن دراسة هذا الشأن يشكل إطلالة على سيكولوجيا الجمهور الإسرائيلي، وقوته اليمينية المتنامية، والمؤسسة لحالة رفض كامل للآخر الفلسطيني، خاصة وأن هناك اتساعاً ملحوظاً في تأثير الصهيونية الدينية في الحيز العام في إسرائيل يتمثل ذلك بكل وضوح في تزايد انخراط المتدينين في الجيش الإسرائيلي، كما ويعتبر هذا التيار أحد أكثر التيارات تأثيراً على السياسة وعلى صنع القرار في إسرائيل، وبما ينعكس سلباً على مستقبل الشعب الفلسطيني، ما استدعى النظر والتدقيق. وسيسعى الباحث إلى تقديم خلاصات واستنتاجات تفيد القارئ وتستشرف المستقبل، بما يحقق روح المنهج التاريخي في البحث.

أسئلة الدراسة

قدمت الدراسة بعد إخضاع موضوعها للبحث والتحليل، إجابات حول التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى تحقق الدمج بين (توراة، وشعب، وأرض اسرائيل) من خلال التيار الديني القومي؟
- هل إسرائيل ذاهبة باتجاه تديين الصراع، ومدى تاثير التيار الديني القومي في ذلك؟
- إلى أي مدى قد تصل سيطرة التيار القومي على المؤسسة الامنية والجيش، وتبعات ذلك؟
- كيف يمكن ان يتعاطى الفلسطينيون مع واقع ديني قومي صهيوني، خاصة في موضوع الاستيطان؟
- ما مدى حضور الدين في الحملات العسكرية لجيش إسرائيل في العقود الأخيرة؟
- هل ينجح التيار الصهيوني في ضم الكتل الاستيطانية الكبرى في الضفة الغربية لدولة إسرائيل؟
- إلى أي مدى تطور هذا التيار في النظام السياسي الاسرائيلى منذ عام (1967م) إلى وقتنا الحاضر؟
- هل نجح حزب البيت اليهودي في توحيد التيار الديني القومي، وما مستقبله في الحلبة السياسية؟
- ما هو شكل المعركة في السنوات القادمة في ظل التوجهات القومية نحو الحرم القدسي؟

منهج الدراسة

تعرضت الدراسة للمستجدات في الأيدولوجيا الصهيونية الدينية القومية (دينياً وسياسياً واجتماعياً) تجاه قضية الصراع، كما سلطت الضوء على التغيرات التي اعترت واقع التيار الديني المؤسس على فلسفة الراب كوك، ابتداءً من حقبة الستينيات حتى الوقت الحاضر، وذلك بدراسة جذور الفكر القومي ومدارسه، مروراً بالمنهج التعليمي الديني المستند إلى المصادر الدينية اليهودية، وعلاقة هذا التيار بواقع السياسة والجيش ورعايته ومسؤوليته عن إنشاء واقع الاستيطان المرير. هذه الموضوعات وغيرها، تم بحثها وفق تسلسل تاريخي جمع المعطيات المؤلفة لموضوع الدراسة، ونظرا لطبيعة الدراسة التي تستدعى سياقا تاريخياً، ارتأى الباحث الاعتماد على المنهجين التاليين:

<u>المنهج التاريخي:</u>

حيث شكل سرداً للتطورات والاحداث، وربطها بالتطورات السياسية والإجتماعية، ورصد واقع وتطور الصهيونية الدينية في سياق الحركة التاريخية، منذ نشأة الصهيونية الدينية الى الوقت الحاضر.

<u>المنهج الوصفي التحليلي:</u>

قام على أساس تحديد خصائص الظاهرة موضوع الدراسة، ووصف طبيعتها ونوع العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها للوصول إلى نتائج حولها، وعالج شكل العلاقات بين الصهيونية الدينية ومؤسسات الدولة، وكذلك حالة الصراع الديني الصهيوني– العلماني والتوافق بينهما.

الدراسات السابقة

ظهر للباحث من خلال الاطلاع على المصادر والمراجع ذات الصلة، بأن هناك كماً في الدراسات السابقة لموضوع البحث، ومن الحق أن اذكر أنه صدر عنهم عدداً من المقالات والدوريات لامست كنه الموضوع، وأعطته قيمةً واهميةً وانفراداً، وهي جهود استطاعت إجلاء حقيقة تيار الصهيونية الدينية والمنطلقات العقدية التي تغذي سلوك أتباعها، سيما تلك الدراسات التي ارتقت الى مستوى البحث العلمي وبشكل راقٍ، كأطروحة الدكتور أحمد رفيق عوض (دعامة عرش الرب) وكتاب (في قبضة الحاخامات) للباحث صالح النعامي، وما أصدره الباحث مهند مصطفى، وكذلك اصدارات مركز "مدار" للدراسات الإسرائيلية، وجميعهم أصحاب اختصاص في فكر التيار الديني الصهيوني. كما أن هناك دراسات تناولت الصهيونية كمفهوم شامل وموسع، وتعتبر عماد الاختصاص في هذا الشأن، كتلك التي كتبها الدكتور عبد الوهاب المسيري، ونحوه. لذلك التجأ الباحث الى كل تلك الاصدارات التي أماطت اللثام عن ماضي وحاضر ومستقبل التيار الديني، والمواقع الإكترونية والحوارية التي تتابع تنامي حضور التيار الديني القومي الخطر والمثير للجدل. والباحث وإذ يعتمد على مثل هذا النتاج ليرجو إن يضيف لبنة إلى البناء الفكري الذي يفسر واقع الصهيونية الدينية.

أهم مصطلحات الدراسة

سيكون لبعض مفردات الدراسة المعاني التالية:

- **آريتس يسرائيل:** عبارة عبرية ذات دلالة دينية، تعني حرفياً (أرض إسرائيل)، تستخدم للإشارة لأرض فلسطين وما حولها، وحدودها غير معروفة على وجه الدقة؛ لأنها مقولة دينية ثابتة، وليست مقولة جغرافية متغيرة.

- **إسرائيل:** كيان استيطاني بجميع خصائصه الجوهرية، من حيث الشكل والمضمون. وإلى جانب يهوديته هو كيان إحلالي إقصائي نموذجي، صاغ أيدولوجيته السياسية والاجتماعية والعسكرية (إلى حد كبير) من منطلقات الاسترجاع الغيبي. يفضل استخدام اسم دولة إسرائيل، بدلاً من دولة اليهود، لإيجاد تناسق بين اسم الدولة، والاسم الديني (أرض إسرائيل)، واسقاط الصفة القومية في اسم إسرائيل على الصفة الدينية في لفظة اليهود وعليه فإن دولة إسرائيل: هي اصطلاح سياسي محدد يمكن أن يمتد على كل أرض إسرائيل أو على جزء منها، أوعلى أجزاء ليست تابعة لأرض إسرائيل. دولة إسرائيل هي الإطار الحاسم بالنسبة للمبدأ الصهيوني.

- **المتدين اليهودي:** هو الذي يؤمن بكل ما جاء في كتب اليهود المقدسة، ويعلن التزامه بأداء العبادت والطقوس الدينية وفق الشريعة اليهودية، ويؤمن بعقيدة أرض إسرائيل الكبرى، ويخضع لِ (613) أمراً دينياً.

- **الصهيونية الدينية:** تشير الكلمة في "التراث الديني اليهودي" إلى اليهود كجماعة دينية، إذ تعتبر العودة إلى "صهيون" فكرة محورية في النسق اليهودي الديني، وهي غير الصهيونية السياسية والتي هي حركة مسؤولة عن الاستعمار الاستيطاني في فلسطين بدعم غربي، وترجع قوة الصهيونية الدينية إلى تناغمها مع الفكرة السياسية لتلاقي المصلحة العامة بينهما. وتنتمي المدارس الصهيونية كلها، بغض النظر عن ارتباطاتها الأيديولوجية، إلى المنظمة الصهيونية العالمية، ما يدل على أن الخلافات شكلية، ولا تمس الجوهر في أية حال.

- **التيار الديني الصهيوني–القومي:** هو التيار الذي يرى أن عودة اليهود الى أرض الميعاد يجب أن يسبق نزول "الماشيح" المخلص، وعدم الاكتفاء بانتظاره، وليس العكس، لذا تحالف هذا التيار مع الحركة الصهيونية، واندمج في مؤسسات دولة إسرائيل. وهو التيار الأخطر في الساحة الاسرائيلية لمسؤوليته عن إقامة واقع الاستيطان وتغلغله في صفوف المؤسسة الامنية، اضافة إلى ثقله السياسي والذي يمكن أن يجعله مستقبلاً على راس الحكومة الإسرائيلية، أو غالبية في الكنيست (البرلمان). والتيار الديني القومي اسم مرادف لمصطلح الصهيونية الدينية.

- **توراة:** تعني العهد القديم كله (37 سفراً تشمل النبوءات والكتابات والتاريخ) وفق تفسيرات الحاخامات. ويشار إلى التوراة أيضاً بأنها القانون أو الشريعة، وقد شاع هذا الاستخدام في الأدبيات الدينية اليهودية حتى أصبحت كلمة توراة مرادفة تقريباً لكلمة شريعة.

- **هلاخاه:** تشير إلى النسق الديني اليهودي ككل، أي الشريعة، وهي في واقع الأمر تفسيرات الحاخامات التي جمعت في التلمود، فهي شريعة شفوية.

- **التلمود:** الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية، المفسرة للتوراة. ويخلع على التلمود روح القداسة؛ باعتبار أن كلمات علماء التلمود وحي من الروح القدس (روح هكودش). والتلمود مصنف للأحكام الشرعية والقوانين الفقهية، وهو قسمان: جماراه، ومشناه.

- **كاباله:** علم التصوف اليهودي، وعلم المعرفة بالتأويلات الباطنية وبالفيض الإلهي، وهي مرجعية الأساطير التي تستند اليها الصهيونية الدينية وتعمل على إسقاطها في الواقع.

- **حاخام:** كلمة عبرية تعني (الرجل الحكيم أو العاقل)، ومن ناحية اصطلاحية تعني الفقيه في الدين ويمكن أن يطلق على الحاخام مصطلح (راب)، يتصف بقدرته على تفسير التوراة وتبحره في العلوم الدينية وتصديه للفتوى.

- **حريديم:** من الكلمات المألوفة في الخطاب اليومي في إسرائيل. تعني اليهود المتزمتين دينياً. وتشير الكلمة بمعناها المحدد إلى اليهود المتدينين من شرق أوربا الذين يرتدون (المعطف الطويل الأسود والقبعة السوداء)، ويرسلون ذقونهم إلى صدورهم، وتتدلى على آذانهم خصلات من الشعر المقصوع. بالمقابل يرتدي اتباع التيار الديني القومي (موضوع البحث) القبعات المنسوجة دون أن يحدد شكل اللباس، فهو زي يرتديه المتدين والعلماني والجندي، الخ.

- **أشكناز:** مصطلح يعني اليهود الذين تعود أصولهم إلى روسيا وبولونيا وشرق أوروبا، يؤمنون ويمارسون المعتقدات الدينية الاشكنازية (طقوس وعادات وتفاسير توراتية تم تطويرها مع الزمن) وهم تيارات متعددة، والأشكناز ليسو فقط من قاد المشروع الصهيوني، بل إنهم من رسم حدوده وخطوطه التفصيلية على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية على أرض الواقع، وهم الذين استأثروا بمقدرات اسرائيل وشكلوا عماد نخبها المختلفة. ويرتبط التيار الديني الصهيوني القومي بهذا التصنيف ارتباطاً وثيقاً، ما اقتضى التعريف.

- **جوييم:** تعني غير اليهود، يقابلها في العربية لفظ "الأغيار"، وتدل وفق التراث اليهودي على السوقة والأشرار بصفة خاصة. فهو مصطلح خصصته العنصرية اليهودية للإشارة إلى الناس جميعاً غير اليهود خصوصاً الفلسطينيون.

- **إثنية:** توصيف للأصل في العلوم الإنسانية لمجموعة بشرية لها خواص مشتركة تميزها عن باقي المجموعات البشرية، وتُحدد من خلال الأُسس الثقافية واللغوية والدينية المشتركة، وتُحدد كذلك من خلال إعتراف الآخرين بخصائص تلك المجموعة.

- **اليهود الأرثودكس:** الطوائف الدينية المتمسكة بالقوالب القديمة أو الأصلية للدين اليهودي.

- **المسيانية:** إيمان قائم في أوساط اليهود منذ عصور قديمة جداً بقدوم مخلص في آخر العالم يخلص شعب إسرائيل، وهو في التراث الديني اليهودي شخصية يهودية بحته، والواضح أنه كلما ازدادت ملاحقات اليهود كان يتعمق الإيمان بالمسيانية. وتجددت الحركة المسيانية مع ظهور الصهيونية التي عبرت عن آمال اليهود بتجديد الخلاص بواسطة الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها تمهيداً لظهور "الماشيح". تنامت النزعة المسيانية بعد حرب عام 1967م.

- **الرمبام والرمبان:** الرمبام (موسى بن ميمون) والرمبان (موسى بن نحمان)، أهم اللاهوتيين اليهود في العصور الوسطى، عاصرا – على التوالي– الحضارة الاسلامية (الثقافية)، يرجع اليهما الفتاوى الموغلة في التاريخ والتي دعت إلى استيطان فلسطين بأكملها، وتحظى فتاواهما بقدسية هائلة في الذهنية اليهودية إلى وقتنا الحاضر. كما أن مؤسسات رسمية هامة في اسرائيل تحمل اسميهما.

- **حلولية:** تعني وحدة الوجود (الله يحل في الذات)، فهي الاعتقاد بأن الإله يحل في بعض بني الإنسان وقد عرفت هذه الفكرة في الفلسفة الهندية والاغريقية والمسيحية والصهيونية الدينية، وكذلك عرفت في الإسلام.

- **راديكالية:** يقصد بها التوجه الصلب والمتطرف والهادف للتغيير الجذري للواقع السياسي أو التكلم وفقا له فهي بذلك "كل مذهب متصلب في موضوع المعتقد السياسي".

الفصل الأول

الصهيونية الدينيـــــة

"بين الاعتقاد والواقع"

إن الله يفضل أن يعيش أبناؤه في أرضهم حتى ولو لم ينفذوا تعاليم التوراة، على أن يعيشوا في المنفى وينفذوا تعاليمها.

"موهيليفر"
من مفكري الصهيونية الدينية

توطئة

يفترض في أي تحليل للتعاليم الدينية اليهودية من مصادرها أن يقود إلى أربعة عناصر فكرية تُكّوِن الإطار العام للصهيونية الدينية: صهيون أو أرض الميعاد، بنو إسرائيل كشعب اختاره الله، التوراة التي تمثل الدعوة الفكرية، وأخيراً التقاليد والأعراف ممثلة لنمط السلوك. وتفرض الديانة اليهودية التلازم والتلاحم بين هذه العناصر الأربعة، ولا معنى لأي منها مستقلاً عن الآخر، فهي تفرض علاقةً بين الوطن اليهودي والشعب اليهودي، وبين الشعب والتعاليم، وأن كل يهودي خارج إسرائيل لم يحقق مثاليته، وكل تعاليم لا تنبع من التوراة غير مقبولة، فهناك علاقة لا تنفصم بين الأرض والتوراة والتقاليد[1].

تقوم اليهودية على ميثولوجيا (اسطورة) بأن الإله يهوه عقد اتفاقية بينه وبين بني إسرائيل، وبحسبها فإنه اختارهم من بين البشر ليمنحهم "أريتس يسرائيل" كوطن خالص، حيث تعهد الرب لإبراهيم بمنحه ونسله من بعده هذه الأرض، وأن هذه الاتفاقية تطلب من الشعب المختار، مقابل الوعد الإلهي، التزامهم بالتوراة كدستور عمل رتبت بنوده وقوانينه، وشرحت بإلهام من الله، من خلال مجموعة من الحاخامات على صورة الهالاخاه (الشريعة) والتي هي موجز للتعاليم والقوانين التي جاءت في التلمود ايضاً[2].

وتاتي أهمية المصادر الدينية في قيام تيار الصهيونية الدينية، من أنها أبقت قضايا مركزية على مر العصور عناصر أساسية في العقيدة اليهودية، وعمل الحاخامات أن تظل حية في الوعي اليهودي بكل الطرق الممكنة، فبدون أرض إسرائيل الموعودة لا يمكن تحقيق وتطبيق الاتفاقية مع الله، وأن عودة اليهود للأرض المقدسة أمر إلهي من أجل التهيئة لظهور المسيح المنقذ، ولقد قامت المسيحية– في بعض أطيافها– بالتأكيد على هذه العقيدة. و بناءً على ذلك، حاول الحاخامات بكل ما في وسعهم لزرع الاعتقاد بأن وجود اليهود في الشتات (الدياسبورا) هو وجود مؤقت، وأنهم لاجئون في بلدان غريبة، ولذلك اختاروا الانغلاق على النفس في غيتوهات (معازل) في انتظار العودة إلى أرض الميعاد[3].

امتداداً للنظرة المسيانية التي ساقها الحاخامات تاريخياً، أضفى الرمبان (Ramban) (1194 – 1270م) في معرض تفسيره للتوراة طابعاً من القداسة على أرض فلسطين، فاعتبر أنها مركز العالم، وأن أورشليم/ القدس مركز أرض إسرائيل، وأن هذه الأرض هي المناسبة (والوحيدة) لتأدية الوصايا الدينية المنصوص عليها في التوراة، وفيها يصل الإنسان اليهودي إلى قمة كماله. وقد اعتبر الرمبان أن الاستيطان في أرض إسرائيل واجب ديني يوازي كل فرائض التوراة، وقدم لهذا الواجب تفسيراً مزدوجاً، يلزم

---

[1] الشرعة، محمد، وآخرون، **القوى الدينية ودورها في الحياة السياسية في إسرائيل** 263

[2] الصالح، نضال، **علاقة الديانة اليهودية بالمشروع الصهيوني والتكوين السياسي لدولة إسرائيل** (http://www .**ahewar**.org)

[3] المرجع السابق

اليهود كمجموعة كما يلزم كل فرد يهودي، بالهجرة إلى أرض إسرائيل والعيش فيها تمهيدا لمجيء الماشيح أو المسيا (بالعبرية: המשיח)[1].

في هذا الفصل، سيتناول الباحث التأصيل التاريخي والأيدولوجي والسياسي للصهيونية الدينية.

i. التوجه المسياني للصهيونية

يقصد بالمسيانية: إيمانٌ قائمٌ في أوساط اليهود منذ عصور قديمة جداً، بقدوم مُخَلِّص في آخر العالم ليخلص شعب إسرائيل، ويعتقد اليهود بوجود مسيحيْيَن: الأول هو المسيح بن داود والثاني هو المسيح بن يوسف، الذي سيسبق الأول ويبشر بقدومه للتهيئة لعملية الخلاص. والواضح أنه كلما ازدادت ملاحقات اليهود كان يتعمق الإيمان بالمسيانية. وقد تجددت الحركة المسيانية بظهور الصهيونية التي عبرت عن الآمال بتجديد الخلاص بواسطة الهجرة والاستيطان في فلسطين تمهيداً لظهور الماشيح[2].

وبالعودة إلى جذر العلاقة بين المسيحية والصهيونية –لفهم ما تعنيه الصهيونية الدينية– نجدها انبثقت عن تطور العلاقة بين ديانتين وعهدين، ومن الثابت أن المسيحية الصهيونية يتمحور فكرها حول عودة اليهود إلى الأراضي المقدسة وإقامة إسرائيل من جديد، تسريعاً لمجيء المسيح، الذي هو عندهم وُلدَ يهودياً وأنه جاء مكملاً للدين اليهودي وليس ناسخاً له. من هنا، نلمس أن هناك أصابع خفية عمدت إلى تحوير الفكر المسياني برؤية نبوئية، وهي صاحبة المصلحة والمستفيدة من هذا كله، إنهم اليهود، فهم من قاموا بتهويد المسيحية، وتقديم رؤاهم على أنها ليست من عمل اليهودية، وإنما كونها أفكار صادرة من الكتاب المقدس (العهدالقديم) و(العهدالجديد) الذي هو موضع تقدير المجتمع الغربي المسيحي المتدين. وكان ذلك حين ربطوا بين التوراة والإنجيل في كتاب واحد[3].

يقول الأب إياد زحلاوي مدافعاً عن مسيحية عيسى ﴿ عليه السلام ﴾ وبراءتها من الصهيونية: "لا يوجد في المسيحية بذرة تطرف، ولا يوجد أيضاً ما يجمع المسيحية النقية إلى الصهيونية ومتى كان النقيض يُجمع إلى نقيضه! وما الذي جعل مصطلح الصهيونية المسيحية (بديباجة مسيحية) يشيع ويُستخدم في الأدبيات السياسية المعاصرة؟ وكأن الطرف الثاني يكمل الأول، أو أن الطرف الأول يزيد الطرف الثاني معنى وقيمة! ويضيف: ليس في المسيحية من أدبيات سوى المحبة وطيوفها المتعددة في التعبير والسلوك وليس في الصهيونية سوى عقيدة الدم والإستعلاء واغتصاب أراضي الآخرين وادعاء التفوق على نحو أبدي ومطلق، مع ذلك يشيع مصطلح الصهيونية المسيحية في الأدبيات الغربية السياسية والدينية معاً، ويراد لكل

---

[1] الشامي، رشاد عبد الله، **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة** 72

[2] أبو عوده، يحيى، **جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في إسرائيل** 11

[3] شريتح، فاخر، **المسيحية الصهيونية** 195

شعوب الأرض أن تقبل به وتروج له كمنتج حضاري. ما يهمنا هو أنه لا علاقة للصهيونية كحركة قومية بالمسيحية كعقيدة دينية، وبينهما دم المسيح، لا يوجد تطرف في الديانة المسيحية يلتقي بالتطرف الصهيوني" ويضيف زحلاوي: "إذ أن في أصل الديانة المسيحية الأولى تناقض بين الصهيونية والمسيحية ومن يقرأ الإنجيل المقدس، وهو الذي يروي لنا سيرة السيد المسيح ﴿ عليه السلام ﴾ وأقواله وأفعاله ودعوته يستحيل عليه أن يكتشف حرفاً واحداً يشير إلى أدنى عنف، أو أية دعوة لأي حقد، أو إقصاء للآخر، هناك محبة ولا شيء سوى المحبة. وبتلمس شيئاً من المسيحية الحقة نجد أن هناك معياراً واحداً: محبة الناس بعضهم البعض، وبذلك وضع المسيح نفسه طرفاً مطلقاً في علاقة البشر، سواء أكان بالمحبة أو الإقصاء والمسيحية اليسوعية الأولى عاشت هذا التوجه، وناوءتها اليهودية العداء كما ناوءت المسيح نفسه العداء"[1].

يذكر الدكتور عبد الوهاب المسيري في الإطار نفسه، أنه يوجد في الواقع صهيونيتان: صهيونية يهودية وصهيونية الأغيار، وتقسيم المسيري للصهيونية يوافق الرؤية الأفضل، حيث أن المجتمع الإسرائيلي صهيوني باعتقاده الاحتلالي لجبل صهيون، والمجتمع الغربي المسيحي صهيوني باعتقاده الاستعماري للقبر المقدس[2] وانتظار المجيء الثاني للمسيح وبتقديم الدعم اللوجستي لليهود لواقع الاحتلال، كما يرى أن الصبغة الصهيونية الأساسية الشاملة هي صبغة نفعية سواء بديباجتها المسيحية أو اليهودية. وجوهرها عند كليهما الاستفادة من عودة اليهود إلى فلسطين تحقيقاً لأمر إلهي[3].

وحيث تُذكر (إسرائيل ويهودا وصهيون وأورشليم) في الكتاب المقدس فإنها لا تعني إسرائيل الروحية أو كنيسة الرب التي تتكون من المسيحيين أو اليهود، أو منهما معاً، وإنما تعني عودة اليهود لأرضهم وقواعدهم القديمة وانتصارهم على أعدائهم (وفق رؤيتهم) وأنهم سيقيمون الكنيسة المجيدة في أرض يهودا نفسها. هذه التعبيرات وأمثالها ليست مجازية، ولكنها تعني اليهود قولاً وفعلاً[4].

كانت نظرة أوروبا الكاثوليكية لليهود تنفي اعتبار اليهود شعب الله المختار، بل اعتبرته شعب ملعون ومارق، ذلك لأنهم قتلة المسيح. ولم تكن هناك أدنى فكرة عن تملك اليهود لفلسطين أو إعادة بعثهم قومياً

---

[1] زحلاوي، الأب إياد، **الصهيونية المسيحية والكاباله/ نهج أم ثقافة** (http://www.**youtube**.com)

[2] تنتشر مجموعة من المعتقدات بين غير اليهود تحت اسم الصهيونية غير اليهودية أو "الصهيونية المسيحية"، والتي تؤيد قيام دولة قومية يهودية في فلسطين بوصفها حقا لليهود، وبالتالي تنسجم الصهيونية المسيحية مع أهداف الصهيونية الدينية المسيانية، فهي كانت من أسباب نجاحها وتوفير الدعم الدولي لها. علماً أن الصهيونية المسيحية تشكل خطاً موازياً لتاريخ الصهيونية اليهودية وليس تابعاً له، وهي تشكل كذلك عنصراً أساسياً في التاريخ الديني والاجتماعي والسياسي لإسرائيل، الشريف، ريجينا، **الصهيونية غير اليهودية** 11

[3] هلال، رضا، **المسيح اليهودي ونهاية العالم** 66

[4] شريتح، فاخر، **المسيحية الصهيونية** 199

فقد كانت الصهيونية غير اليهودية غائبة تماماً، وكانت إسرائيل تعني مجرد اسم لديانة "دنيا" [1]. ومع ظهور حركة الإصلاح الديني البروتستانتي (Protestantism)، اعتبرت المسيحية دعوة موجهة لليهود أساساً ولم تلغِ اليهودية وإنما أكملتها، وقد تبنت التوراة كتاباً مقدساً أسمته العهد القديم، وأصبحت الكنيسة نفسها تسمى "إسرائيل الحقيقية"، وأن العودة إلى صهيون بالمعنى الروحي اعتبرت إحدى الركائز الأساسية للتفكير الأخروي المسيحي[2]. وبذلك كانت حركة الإصلاح الديني متنفساً لليهود وعاملاً مهماً لتحررهم[3].

جاءت المبادئ البروتستانتية مغايرة تماما للكاثوليكية، حيث وصفت بأنها بعث عبري يهودي نتجت عنه وجهة نظر جديدة عن الماضي والحاضر والمستقبل، فقد شكل منظار الأبدية أساس الدعوة البروتستانتية بالاعتقاد بالمسيح المنتظر والعهد الألفي السعيد (مقومات المبادئ اليهودية)، وبذلك أحدث مارتن لوثر (Martin Luther)[4] تغيرات أشاعت فكرة تفضيل أمة اليهود، وأن تجمعهم من الشتات هي خطوة للإعداد لمجيء المسيح، فتطور الاهتمام بالتوراة باعتبارها كلمة الله تحت شعار "العودة إلى الكتاب المقدس" وأصبح العهد القديم هو المرجع الأعلى للسلوك والاعتقاد المسيحي البروتستانتي[5].

بذلك بدأت الصهيونية غير اليهودية تتبلور (أوائل القرن السادس عشر)، فقد أثار الأدب التوراتي اهتماماً عاماً باليهود وعودتهم إلى فلسطين. وعليه لم يعد تحرير اليهود وإعطائهم الحقوق المدنية، هو لب المسألة اليهودية في أوروبا وقتئذٍ، بل مُنحوا دوراً للقيام به حول القضايا الأخروية، بالتالي أتاحت حركة الإصلاح الفرصة للنهضة اليهودية (القوممة) وعودتهم الجماعية إلى فلسطين، على اعتبار أنهم عنصر مهم في اللاهوت البروتستانتي والإيمان بالأخرويات[6]. وبسبب هذا الإرث المشترك بين العهدين (القديم والجديد) نجد بن غوريون (David Ben Gurion) يقول: "إن الكتاب المسيحي هو صك اليهود المقدس لملكية فلسطين" والذي يرجع تاريخه ل 3500 عام، وفقاً لتعبيره[7].

أدت ترجمة الكتاب المقدس للغات القومية إلى جعل ما ورد في العهد القديم (سفر الرؤيا تحديداً) من تاريخ ومعتقدات وقوانين العبرانيين (Hebrews) كذلك أرض فلسطين، مسلمات مألوفة في الفكر الغربي وماثلة في الخيال البروتستانتي، وصارت فلسطين أرضاً يهودية في الفكر المسيحي والعودة إليها تحتاج فقط

---

[1] الشريف، ريجينا، **الصهيونية غير اليهودية** 23

[2] المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** 337/5

[3] شريتح، فاخر، **المسيحية الصهيونية** 196

[4] يعزى لمارتن لوثر مساهمته في ظهور المناخ الديني الذي أوجد بيئة خصبة للأفكار الصهيونية الأولى، مؤكداً على مركزية الكتاب المقدس في الحياة المسيحية، الشريف، ريجينا، **الصهيونية غير اليهودية** 32

[5] المرجع السابق 23

[6] جارودي، روجيه، **فلسطين أرض الرسالات السماوية** 142 ؛ الشريف ، ريجينا، **الصهيونية غير اليهودية** 20

[7] الشريف، ريجينا، **الصهيونية غير اليهودية** 24

الوقت المناسب، إذ أصبح العهد القديم مصدر المعلومات التاريخية. لقد شكلت هذه الفترة المفصل الذي بدأت فيه عملية التزوير التاريخي[1]، فقد تجاهل هذا المنظور التاريخ والوجود الفلسطيني وقصره على الوجود اليهودي فيها والذي لا يزيد عن 170 عاماً[2].

وفق ذلك التصور، استندت المكونات العقدية للصهيونية المسيحية إلى المفاهيم الدينية المرتبطة بالنزعة المسيانية، والتي تعني اصطناع وطن لليهود في فلسطين، حتى تحين ساعة مجيء المسيح ليجمع الشتات ويعيد بناء الهيكل ومؤسسات اليهود القديمة[3] ارتكازاً إلى العقيدة الألفية، وبأنه سيحكم العالم ألف عام يشار إليها (بأيام الماشيح)، وهي فترة سيسود فيها السلام والعدل في التاريخ[4]. يشار هنا إلى أن النزعة المسيانية والعقيدة الألفية أسستا للعقيدة الاسترجاعية، والتي صار ينظر (الاسترجاعيون) وفقها إلى أن اليهود شعب الله المختار الأول والمسيحيين شعب الله المختار الثاني، وعليه فإن كل من يقف في وجه العودة للأرض المقدسة يعتبر من أعداء الله ويقف ضد الخلاص المسيحي أيضاً[5].

تجب الاشارة إلى أن المسيحية البروتستانتية كانت – أو أسست – لعلمنة أوروبا من جهة، وللحركة الاستعمارية من جهة أخرى، وترافق ذلك مع ظهور المسيحية اليهودية أو الصهيونية. العلمنة والاستعمار كانتا أساس ظهور المشروع الصهيوني[6].

ارتبطت المسيحية الصهيونية بإسرائيل عبر مؤسسات استيطانية يهودية، تشترك معها في الفكر الاسترجاعي الصهيوني[7]، وتعمل دائبة على تنفيذه لتكون هي اليد الطولى في إسرائيل، من أهمها :حركة غوش إيمونيم وحركة كاخ من اليمين اليهودي الراديكالي، وهما حركتان دينيتان أصوليتان ذواتا رؤية

---

[1] الشريف، ريجينا، **الصهيونية غير اليهودية** 25

[2] جارودي، روجيه، **فلسطين أرض الرسالات السماوية** 142

[3] الحسن، عبد الله ، **الصهيونية المسيحية– الشرق الأوسط الكبير** 65–70

[4] المرجع السابق 72–73

[5] المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** 137/6

[6] عوض، أحمد رفيق، **مقابلة عبر الهاتف** 2015/8/22م

[7] هناك تيارات فكرية وتنظيمية عملت داخل الحركة الصهيونية بنشاط، لتفعيل الفكر الصهيوني من نظرية متنقلة خارج فلسطين إلى ممارسة تطبيقية استيطانية داخلها، وهي مؤسسات آمن أصحابها بأن الاستيطان جوهر الصهيونية، وقد ظهرت بعد قرون من تبني الأوساط المسيحية البروتستانتية– الاستعمارية للصيغة الصهيونية بهدف مساعدة اليهود على النشاط الاستيطاني، كاستصدار ضمان دولي للاستيطان لخلق حقائق جديدة وأمر واقع، ولإضفاء المشروعية على الوجود الصهيوني وتبرير سمتة الاحتلالية، شريتح، فاخر، **المسيحية الصهيونية** 208

صهيونية تربطها بالمسيحية الأصولية روابط مشتركة وثيقة، تتمثل في ضرورة الاحتفاظ بأرض إسرائيل التاريخية – كما سنرى لاحقاً – وتكثيف الاستيطان في الأراضي المحتلة وطرد سكانها (ترانسفير)[1].

ii. مفهوم الصهيونية الدينية:

تنقسم حركة الجماعات اليهودية نحو (الصهيونية) إلى ثلاثة تيارات رئيسة هي:

الأول: تيار عارض الصهيونية باعتبارها سابقة لمجيء الماشيح وتجاوز لإرادة الله، وأن أية محاولة لإعادة إقامة دولة يهودية ستكون مخالفة لوعود الله لليهود، كما أنها تهدد وضع اليهود وامتيازاتهم في بلدان إقامتهم، ويمثل هذا الرأي الاصلاحيون.

الثاني: تيار عارض الحركة الصهيونية، لوجوب انتظار الماشيح من أجل إعادة قيام الدولة اليهودية وتحقيق الخلاص اليهودي، وعلى هذا الرأي وقف اليهود الأصوليون.

الثالث: تيار شكل نقطة التحول في الفكر الصهيوني، فقد أيد الصهيونية وطالب بدعمها والمساهمة فيها لأنها تتواءم مع التعاليم اليهودية الداعية إلى العودة إلى أرض الميعاد، وقد تمثل هذا التيار في أفكار كل من الراف كوك (kook) (1865– 1935م) مؤسس مدرسة مركاز هراب الدينية، وأحد المنظرين الأساسيين للصهيونية الدينية، والذي اعتبر أن اليهودية في الشتات ليس لها وجود حقيقي إلا أنها تتغذى بقطرات الحياة من أرض إسرائيل المقدسة. ورأى: أن الحياة المقدسة اليهودية الحقيقية لا تظهر إلا بعودة الأمة لبلادها، رافضاً انتظار المسيح (رغم إيمانه به)[2]. وكذلك الحاخام حاييم لانداد (H.Landad) (1882 –1928م) الذي ركز على أهمية العمل الصهيوني في بناء الأمة اليهودية، وتبعهم في ذلك الحاخام مائير بار إيلان (Bar–ilan) (1880– 1949م) مطالباً بالتحالف بين المعبد والدولة ونحوهم[3].

يوضح الدكتور "عزمي بشاره" تلك التوجهات المتناقضة داخل تيار الصهيونية، بقوله: فيما عدا ناتوري كارتا (Neturei Karta)، المعادية لوجود دولة إسرائيل، ينقسم التدين التقليدي الأرثودكسي (Haredi) إلى تيارات أساسية، يجمعها العداء للطبيعة العلمانية للدولة واعتبار إسرائيل نوعاً من أنواع المنفى والمقصود بالمنفى في هذه الحالة ليس بعداً جغرافياً، بل بعد روحي، أي أن المصطلح ليس مصطلحاً سياسياً إنما ثيولوجي ميتافيزيقي (لاهوتي فوق الطبيعة) لا يغيره نيل الاستقلال، إذ أن كل واقع غير مسياني هو منفى. لكن هذه التيارات اختلفت فيما بينها في مواقف التعايش مع دولة إسرائيل "كدولة غريبة"

---

[1] شريتح، فاخر، **المسيحية الصهيونية** 208

[2] مصطفى، مهند، **المتدينون اليهود في (إسرائيل) بين الدين والسياسية** (http://www.**thaqafa**.org)

[3] الشرعة، محمد، وآخرون، **القوى الدينية ودورها في الحياة السياسية في إسرائيل** 263

وأنه يجب إضفاء صبغة دينية محدودة على إسرائيل، كون قيامها كان نوعاً من أنواع العناية الإلهية لإنقاذ أرواح اليهود رافقته معجزات متكررة، أهمها الانتصار في حرب 1967م. كما تضفي أوساط من هذه التيارات صبغة القدسية على الوجود اليهودي على أرض إسرائيل، وذلك بصورة مجردة من دون دخول نقاش في شأن وجوب أو عدم وجوب "الاستيطان" كفريضة يهودية دينية[1].

يضيف بشارة، في مقالته (دوامة الدين والدولة في إسرائيل)، بأنه لم يتبادر إلى أذهان ممثلي هذه التيارات، في يوم من الأيام، وهم تحويل إسرائيل إلى دولة شريعة، لكنهم يطالبون بأن تُحترم. لكن إذا أمعنا النظر جيداً نصل إلى خلاصة مفادها: أنه من المنطقي أن تطرح الصهيونية الدينية بالذات مثل هذه المهمات، لأن الدولة بالنسبة إليها هي مقدمة مجيء الماشيح المخلّص، كما أن للدولة معانٍ دينية مسيانية[2]. وعلى ضوء ذلك يرى الباحث أن وجود حالة التلاقي في الأسس بين اليهودية والمسيحية، جعل من فكر الصهيونية الدينية مستعجلاً ذلك الخلاص دون الحاجة لانتظار الماشيح، وبما لا ينفي الاعتقاد بذلك.

iii. الطرح الأيدولوجي للصهيونية الدينية

يستند المتدينون الصهيونيون إلى فكرة أساسية، تتمثل في عدم الاعتماد والارتكان إلى فكرة التوراة الداعية إلى انتظار المِاشيح لقيادة اليهود نحو فلسطين وإقامة مملكة إسرائيل، تجسيداً للإرادة الإلهية. فقد رأت الصهيونية الدينية في فكرة التوراة التي سادت بين اليهود قرابة ستين جيلاً، أنها أدت إلى عدم القيام بأي عمل بشري يعيدهم إلى أرض الميعاد، ولذلك وقفت الصهيونية الدينية ضد تلك الفكرة، والتي ما تزال عند جمهور المتدينين الأصوليون، وكافة قياداتهم الروحية، باستثناء من اقتنع بفكرة الصهيونية الدينية. لقد استغلت الصهيونية الدينية مقولتين أساسيتين يؤمن بهما عامة اليهود، وجعلتهما دعامة فكرية لمفاهيمها هما: الشعب المختار وأرض الميعاد، وعليه صار جوهر أفكارها يتمثل في التمهيد لتحقيق المشيئة الإلهية بظهور الماشيح بأعمال بشرية استيطانية في فلسطين، والحفاظ على الهوية اليهودية الدينية لليهود أينما كانوا[3].

اعتبر منظروا الصهيونية الدينية أن سياسة التهدئة والمسالمة (تاريخياً) ربما كانت مفضلة في الظروف المعاكسة لليهود، وأن سياسة البعث والتنشيط يمكن ألا تكون مستحسنة الآن لدى الرب، وأنها ضرورة قصوى لمصلحة دولة إسرائيل[4]. وتعتبر الصهيونية الدينية ذات طابع توافقي يجمع بين الدين

---

[1] بشارة، عزمي، **دوامة الدين والدولة في إسرائيل** (http://www. **palestine-info**.com)

[2] المرجع السابق

[3] مصطفى، مهند، **المتدينون اليهود في (إسرائيل) بين الدين والسياسية** (http://www.**thaqafa**.org)

[4] الشامي، رشاد عبد الله، **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة** 71

والصهيونية في إطارٍ واحد دون خلطٍ بينهما، ووجدت دعوتها آذاناً صاغية لدى الأرثودكس الجدد في أوروبا الشرقية فتأسست حركة همزراحي (المركز الروحي) كجناح ديني داخل المنظمة الصهيونية العالمية عام 1901م، وهي منذ ذاك الحين لم تفصل بين الانتماء الديني والانتماء القومي، بل مارست الاستيطان بشكل مباشر. وعليه فإن الصهيونية الدينية حركة قومية دينية توراتية جاءت تنفي المنفى[1].

لم يكن للجناح الديني أهمية، وإنما حورب من الأوساط الدينية غير الصهيونية، ونظر العلمانيون الصهيونيون له نظرة ازدراء، كونه يذكرهم بالجانب الديني لليهودية والذي يعيد للأذهان حالة الذل والشتات. لكن هذا الموقف تغير مع الهجرة المكثفة غير المؤدلجة وغير الحركية إلى فلسطين. على أن نقطة التحول الأساسية كانت بعد انتصار عام 1967م، والذي دفع بالصهيونية الدينية إلى الواجهة[2].

في موضع آخر يقول عزمي بشارة في هذا الشأن: إن الصهيونية الدينية استوعبت في داخلها صراع النقائض بين التدين والعلمانية، بين المفاهيم العلمانية للدولة التي تستمد سلطتها من إرادة الشعب، وبين الشريعة كمفهوم ديني يستمد معانية من إرادة الله والتوراة، ونجحت في ذلك[3].

الصهيونية الدينية، وفق ذلك، حركة دينية تنادي بأن اليهود أمة مميزة عن بقية الأمم، فالله بنفسه أوجدها، فهي تخص الله، وأن اتحاد كيان إسرائيل الحقيقي يكون فقط بتوجيه الفكر اليهودي نحو التوراة ونحو فلسطين باعتبارهما ركنين مهمين للغاية في تاريخ وحياة الأمة اليهودية[4]، ولا مانع من مشاركة العلماني في هذه الرؤية. وتعتبر الصهيونية الدينية وفق ذلك، تيار صهيوني يتقبل معظم مقولات الصهيونية الأساسية الشاملة بعد إدخال ديباجة إثنية دينية عليها[5].

iv. أهم مفكري الصهيونية الدينية

انطلقت البداية الحقيقية للصهيونية الدينية في العصر الحديث من أفكار الحاخام يهودا القلعي (Alkalai) (1798– 1878م). فقد دعا إلى الخلاص بالعودة إلى التلمود وأساطير (الكبالاه) والعودة إلى فلسطين تحت قيادة زعامة بشرية (دون أي انتظار للماشيح المخلص)، وإقامة المستعمرات على أساس تعمير الأرض الخراب وإحياء اللغة العبرية، ولكي تكون مقدمة لظهور "المسيا"، وبناء على حسابات أجراها القلعي، توقع أن يظهر المسيح عام 1845م، و لما لم يحدث ذلك أعلن أن الخلاص لا يمكن أن يأتي فجأة وإنما ينبغي العمل في سبيله. بدوره استطاع القلعي التأثير في الحاخام كاليشر

---

[1] بشارة، عزمي، **من يهودية الدولة حتى شارون** (http://www.**aljsad**.com)

[2] المرجع السابق

[3] المرجع السابق

[4] أبو عوده، يحيى، **جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في اسرائيل** 8

[5] أبو شرخ، خالد، **المدارس الصهيونية** (http://www.**ahewar**.org)

(Kalicher) (1795–1874م) والذي رأى في الاستيطان أهم وصايا التوراة. وقد شكلت آراء القلعي وكاليشر، المقدمة المطلوبة لبروز تيار الصهيونية الدينية داخل التجمعات اليهودية، لتعطي ثمارها بعد حين. ومتأثراً بالقلعي وكاليشر بادر الحاخام موهيليفر (Mohelever) (1824– 1898م)، بالتعاون مع العلمانيين لدمج الأرثودكسية الدينية بالقومية اليهودية الحديثة من وحي الكبالاه والتلمود، وقام بتأسيس مستوطنة رحوفوت (Rohovot) جنوب تل أبيب، ويشهد له مساهمته في إقناع روتشيلد (Rothschild) بتمويل الاستيطان في فلسطين، كما ركز موهيليفر كل جهوده على التوفيق بين العلمانية والمتدينين بناء على القول الوارد على لسان أحد فقهاء التوراة: "إن الله يفضل أن يعيش أبناؤه في أرضهم حتى ولو لم يُنفذوا تعاليم التوراة على أن يعيشوا في المنفى وينفذوا تعاليمها"، كما ويعد الحاخام مائير بار إيلان (Mair Bar Ilan) والذي سميت باسمه جامعة بار إيلان الدينية في بئر السبع، وأحد مؤسسي حركة همزراحي، من أهم منظري الصهيونية الدينية، فقد أسهمت آراؤه في بزوغ منظمة "المزراحي" على يد الحاخام يتسحاق راينس (Yitzchak Reines)[1] (ملحق 1).

v. التحول الحقيقي في الفكر الصهيوني الديني (الفكر الحلولي)

عملياً، قفزت الصهيونية الدينية قفزة نوعية بأفكار الراب كوك (Kook)، فقد تبلورت بفضل أفكاره– ولأول مرة – فلسفة شاملة للصهيونية الدينية، ويمثل كوك الصهيونية الدينية التي تعمل على جمع شمل مختلف الاتجاهات في الدين والسياسة. وقد استطاعت آراؤه استيعاب كل وجهات النظر والبرامج السياسية وفلسفات الأحزاب الدينية، حتى تلك الاتجاهات المناوئة للدين، مسخراً إياها لخدمة الأهداف الصهيونية[2].

إبرازاً لدور الراب كوك في تصاعد دور الصهيونية الدينية، يمكن القول أنه وفَّق بين الدينيين واللادينيين منطلقاً من أن جيل المستوطنين هو الجيل الذي ينتمي إلى عصر الماشيح المخلص، وأن الرواد– بالرغم من لا دينية قسم كبير منهم– إنما ينفذون تعاليم الدين من خلال عمليات الاستيطان. وكنتيجة حتمية للتحالف مع العلمانيين كان كوك على ثقة بأن الجميع سيذعنون في النهاية لأمر الدين، مصدراً عدة فتاوى دينية كان القصد منها تسهيل الحياة على المستوطنين "غير المتدينيين"[3].

وعليه فأن أفكار كوك تمثل أوضح محاولة لجعل مسألة أرض إسرائيل مسألة مركزية في التقاليد الدينية فقد رأى أن هناك ثلاثة مبادئ رئيسية تنظم العلاقة بين التقاليد الدينية والقومية اليهودية الحديثة هي:

---

[1] الشامي، رشاد عبد الله، **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة** 72–73

[2] المرجع السابق 74

[3] المرجع السابق 75

إعطاء معنى ديني حقيقي لمركزية أرض إسرائيل، وتنمية الإدراك الحسي للعلاقة بين الدين اليهودي ونشاط الصهيونية العلمانية، وإعطاء أهمية عالمية للنهضة اليهودية من خلاله نظام الفلسفة الدينية. وتطبيقاً للمبادىء الثلاث اعتبر كوك أن ارتباط التعاليم اليهودية بأرض إسرائيل وآمال العودة، هي التي حفظت اليهودية من الضياع، وأن شعب وتوراة وأرض إسرائيل هي مزيج واحد، وأن جميع حضارات العالم ستتجدد بولادة الشعب اليهودي من جديد، بل إن جميع النزاعات ستحل تلقائياً[1].

يعتبر الراب كوك الباعث الحقيقي لفكر الصهيونية الدينية، والذي لا تزال تلمس آثاره في الوقت الحاضر، ويبدو أنها ستستمر مستقبلاً، وستزداد قوة. فقد رأى في استيطان أرض إسرائيل بداية الخلاص وأن الهجرة إلى فلسطين، ولاحقاً إلى إسرائيل، هي بمثابة فريضة على جميع اليهود في العالم، معتبراً الصهيونية جزء من (خطة إلهية) موجهة من أعلى، ولذلك فإنها ليست إلحاداً رغم أنه يقودها علمانيون. جاء ادعاء كوك رداً على رؤية الحريديم المعارضين للصهيونية، بأنه لا ينبغي منح الحركة الصهيونية أي معنى ديني، لأن قيادتها علمانية ولا تستند إلى مشاعر دينية أو إلى الإيمان بالرب. ورغم اعتراف كوك بذلك إلا أنه اعتبر أن الصهيونيين هم أداة بأيدي الرب وينفذون إرادته، من خلال إحيائهم (اليشوف) في أرض إسرائيل، رغم أنهم لا يعون ذلك. وبذلك فإنهم يقربون الخلاص وقدوم الماشيح. كما اعتبر كوك أن العلمانيين سيكتشفون في أحد الأيام أن أفعالهم كانت بتوجيه من الرب وسيعودون إلى إيمانهم الديني. إضافة إلى ذلك، دعا كوك أنصاره إلى عدم التقوقع وإنما الاندماج في المجتمع اليهودي العام، وأن يدمجوا بين الحياة العملية والحياة الدينية ودراسة التوراة، ونجح في إدخال مضامين علمانية في التعليم الديني[2].

بذلك، حل الحاخام كوك تناقضات التيار الصهيوني، ورد بشدة على انتقادات اليهود الأرثودكس ضد التعاون مع العلمانيين، مبيّناً أنه من الضروري التمييز بين الإرادة والرغبة الذاتية للفرد الفاعل في التاريخ وبين النتائج الموضوعية لأعماله.

إن الصهيونيين وإن أرادوا مشروعاً علمانياً قومياً، فإنهم أدوات في يد الله يصنع بهم الخلاص لشعبه وإن أفكار الحاخام كوك، مثل غيرها من الأفكار الغيبية، ترى في الواقع المادي الملموس فكرة، بل خطة ميتافيزيقية تخلط الدين والسياسة والأخلاق بحركة الواقع ذاتها، متحولة إلى أيديولوجيا متكاملة تبرز فيها أرض إسرائيل والاستيطان والجيش الإسرائيلي قيماً مقدسة في خطة ربانية. والغريب، أنها القيم المقدسة

---

[1] الشامي، رشاد عبد الله، **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة** 75 –76

[2] **التيار الصهيوني – الديني الاستيطاني انتقل من الهامش إلى مركز صناعة القرار**
(http://www.**madarcente**r.org)

نفسها لدى المتطرفين العلمانيين في معسكر اليمين الإسرائيلي، فالتطرف الديني والتطرف القومي يلتقيان[1]. غير أن أهم ما نادت به الصهيونية الدينية أنها لم تفصل بين الانتماء الديني والانتماء القومي[2].

يعد الراب كوك أهم الصهيونيين المتدينين[3]، وأكثرهم تأثيراً في أيدولوجيا الأحزاب والحركات الدينية القومية، سواء تلك التي واكبت قيام إسرائيل أو التي ما زالت تنشط وفق الرؤية المسيانية. فقد شكل عدم فصله بين الانتماء الديني والانتماء القومي في الديانة اليهودية، أساساً أيدولوجياً لأحزاب دينية مثلت الذراع الديني في الحركة الصهيونية، وربطت بين مفهوم الدين والقومية: فالدين اليهودي دين شعب معين مرتبط بإرث عرقي معين، المقدس فيه قومي والقومي مقدس. لذلك لا يعتبر اليهود أنفسهم جماعة دينية فحسب وإنما جماعة قومية لها تراثها الديني القومي، على أرض خاصة، تلك هي الصهيونية الدينية في إحدى جوانبها. مثل حزب المفدال تلك الأفكار من النواحي السياسية، والاجتماعية، استمراراً لحركة همزراحي (Hamezrahi)- تأسست عام 1901م- والتي اعتبرت "الجناح الديني" داخل المنظمة الصهيونية العالمية[4].

vi. الصهيونية الدينية بعد قيام دولة اسرائيل

أعطى النجاح في تأسيس (دولة إسرائيل) عام 1948م، دفعة قوية للصهيونية الدينية ومفاهيمها وعزز دعواها في جعل أرض إسرائيل والعمل من أجلها القضية المركزية في حياة اليهود بدلاً من انتظار الماشيح. وكان المتدينون القوميون أول من شن الحرب على التقليديين المتمسكين بقضية تعاليم التوراة والتلمود وحرفية الالتزام بدعواهما المعارضة للعمل الصهيوني "وسياسته الكافرة"، منطلقين في رفضهم للصهيونية من مبدأ أن الخلاص الحقيقي لليهود، هو الخلاص المسياني الذي يبدأ بعودة المسيح[5]، وهذا

---

[1] بشارة، عزمي، **دوامة الدين والدولة في إسرائيل** (http://www. **palestine-info**.com)

[2] بشارة، عزمي، **من يهودية الدولة حتى شارون** (http://www.**aljsad**.com)

[3] مصطفى، مهند، **المتدينون اليهود في (إسرائيل) بين الدين والسياسية** (http://www.**thaqafa**.org)

[4] بشارة، عزمي، **من يهودية الدولة حتى شارون** (http://www.**aljsad**.com)

[5] كان لهذا الرأي امتداداته الواسعة في أوساط اليهود منذ تأسيس الحركة الصهيونية، فثيودور هرتزل اعتبر من الهراطقة وتشكلت حوله معارضة دينية لا يستهان بها، عرقلت مساعي الحركة الصهيونية على تشجيع هجرة اليهود. وتبقى نقطة الخلاف الجوهري بين التقليديين والفكر الصهيوني العام، هي ان الدعوة الصهيونية واليهودية لا يمكن أن يتفقا أو ينسجما لان الصهيونية تعتبر تمرداً وخيانةً لرب اسرائيل، وأن اليهودي الصالح لا يمكن أن يكون صهيونياً، والصهيوني لا يمكن أن يكون يهودياً صالحاً، كما ان العودة (لأرض الميعاد) لإعلان مملكة إسرائيل رهن بإرادة رب إسرائيل فقط، ودون اعتداء على سلطة (الماشيح) ، مصطفى، مهند، **المتدينون اليهود في (إسرائيل) بين الدين والسياسية** (http://www.**thaqafa**.org)

الخلاص الذي يعني تأسيس مملكة الرب في فلسطين لا يمكن أن يتم بوسائل بشرية[1]. ومن منطلق هذا الواقع لا بد من عرض الحقائق التالية[2]:

لا نأتي بجديد إذا كررنا المعروف حول الانقسامات الأفقية والعمودية في إسرائيل، إذ ينقسم اليهود من حيث علاقتهم بالدين (في الوقت الحالي) إلى ثلاثة أقسام:

العلمانيون: 25 –30 %

التقليديون: 50 – 55 %

المتدينون: 18 – 20% ، وينقسمون إلى قسمين:

(1) **الحريديم:** يمتاز هؤلاء بارتداء "القبعات والملابس" السوداء، ويتوزع تأييدهم السياسي على حزبين رئيسيين هما: يهدوت هاتوراه (يهودية التوراة) كحزب حريدي اشكنازي يمثل القادمين من أوروبا الشرقية وحزب شاس (حراس التوراة) وهو حزب حريدي شرقي يمثل الذين قدموا إلى فلسطين من الدول العربية.

(2) **المتدينون القوميون:** ذوو القبعات المنسوجة، ينتظمهم بشكل أساسي حزب (المفدال) سابقاً، وهو الحزب الأنشط في مجال الاستيطان، وما انبثق عن هذا الحزب من حركات وتجمعات وأحزاب راديكالية[3].

بعد تنقل سريع بين المفاهيم الصهيونية العامة، نجد حالة من الافتراق سرعان ما تحولت إلى اجتذاب ممنهج خدم المشروع الصهيوني بالمجمل. فحينما ظهرت الصهيونية العلمانية تصدى لها المتدينون "الأرثودكس"، باعتبارها هرطقة رفضت اليهودية، لكن الصهاينة كانوا قد أعلنوا عزمهم أن يُغيِّروا اليهودية نفسها من الداخل حتى ولو لم يعلنوا عن ذلك، وفي هذا السياق، كان للعقيدة الصهيونية في صياغتها المراوغة المتمثلة في "برنامج بازل" بريقها، فهي رغم هجومها على اليهود واليهودية، استخدمت كل الرموز التقليدية، من العودة إلى صهيون، والأرض المقدَّسة، والشعب المقدَّس. لذا، لم يكن من العسير عليهم أن يأخذوا بالصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة المُهودة بعد صهينة اليهودية[4]. بكل الاحوال، فإن هرتزل (Herzel)[5] نفسه لم يمانع في إنشاء حزب ديني، وقام بتمويل حزب همزراحي، لأدراكه أنه لا تعارض حقيقي بين صهيونيته "الدبلوماسية" وبين الخطاب الإثني الديني. كما أن دعاة الصهيونية الدبلوماسية

---

[1] مصطفى، مهند، **المتدينون اليهود في (إسرائيل) بين الدين والسياسية** (http://www.**thaqafa**.org)

[2] الحسيني، مأمون، **مملكة الحاخامات** (http://www.**alzaytouna**.net)

[3] مصطفى، مهند، **المتدينون اليهود في (إسرائيل) بين الدين والسياسية** (http://www.**thaqafa**.org)

[4] أبو شرخ، خالد، **المدارس الصهيونية** (http://www.**ahewar**.org)

[5] **هرتزل:** يعتبر واضع الأسس العقائدية للحركة الصهيونية، وصاحب نبوءة قيام إسرائيل بعد خمسين عاماً من انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل 1897م، نجح في جعل القضية اليهودية دولية وسياسية غير محصورة في إطار ديني، منصور جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 497

وجدوا أنه قد يكون من المفيد استخدام الدين لتجنيد اليهود، بل إزالة الفوارق بين الصهيونية واليهودية في نهاية الأمر بحيث يتم تهويد الصهيونية وصهينة اليهودية[1].

أعطى قيام إسرائيل دفعة قوية للصهيونية الدينية ومفاهيمها، فبالإضافة إلى تعزيز دعواها في جعل أرض إسرائيل هي النقطة المركزية في حياة اليهود، كما سبق ذكره، خاصة أن قيامها جاء بعد فترة قصيرة من الأحداث النازية تجاه اليهود من جانب، وأعقبها انتصارات عسكرية بلغت قمتها في حرب 1967م من جانب آخر. وبالرغم من أنها جاءت دولة علمانية فإن دعاة الصهيونية الدينية اختاروا طريق التكيف مع الوضع القائم تحت مفهوم: "نحن لم نتوقع قيام دولة يهودية ذات طابع علماني لكنها على أية حال، وفي وضعها القائم، تمثل هدية من الله على الرغم من بعض النواقص التي تتصف بها، لذلك فَهِمَ دعاة الصهيونية الدينية جيداً أن وظيفتهم التاريخية تتمثل في المشاركة في بناء الدولة ودفعها نحو مستويات روحية أعلى". وهكذا قدمت الصهيونية الدينية بنية تحتية دينية تدعم الدولة القائمة، مثلها مثل أيديولوجية أي حزب علماني آخر، كما قامت علاقة شبه تكافلية بينها وبين الصهيونية السياسية العلمانية[2].

والواقع أنه حتى عام ١٩٦٧م كانت الصهيونية الدينية معتدلة سواء في السياسات الداخلية أو فيما يتعلق بالشؤون الخارجية، وبالرغم من تنفيذ المشروع الصهيوني فقد استمرت في ممارسة التقاليد اليهودية المتسمة بالاعتدال فيما يتعلق بغير اليهود وفقاً لوصية التوراة: "لا تستفزوهم" (سفر التثنية ٢:٥). وطوال تلك الفترة كانت الصهيونية الدينية مرتبطة سياسياً بالصهيونية الرئيسية، حتى أنه كان ينظر إلى ذلك الارتباط بأنه تحالف تاريخي. وقد تغير ذلك الوضع بصورة "راديكالية" بعد أحداث حرب الأيام الستة العاصفة التي أدت في نهاية الأمر إلى التغيرات الهائلة في الصهيونية الدينية، ثم إلى تغيير موقعها من الائتلاف مع "حزب العمل"، وتشكيل ائتلاف مع اليمين المتطرف[3].

لقد طورت الصهيونية الدينية برنامج وأفكار تقليدية بعد تفريغها من بعدها الأخلاقي وتأكيد بعدها الإثني، فأعادت صياغة فكرة العودة بطريقة تتفق مع متطلبات الاستيطان، حيث جرى تفسير الاستيطان والعودة الجسدية الفعلية إلى فلسطين، والذي كان يعد هرطقة من المنظور الديني التقليدي. بل أن فكرة "القومية العضوية" نفسها تم التعبير عنها من خلال الصيغة الحلولية، فالصهيونيون الدينيون يرون: أن اليهود أمة تختلف عن بقية الأمم لأن الإله هو الذي أسسها بنفسه، فهم ينشطون في إطار المفهوم الحلولي الخاص بوحدة التوراة والأمة، وأن اليهود كشعب لا يمكنه الاستمرار بدون التوراة[4]. وأن هذه الوحدة، وفق

---

[1] أبو شرخ، خالد، **المدارس الصهيونية** (http://www.**ahewar**.org)

[2] الشامي، رشاد عبد الله، **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة** 77-78

[3] المرجع السابق 78

[4] أبو شرخ، خالد، **المدارس الصهيونية** (http://www.**ahewar**.org)

ذلك، لا يمكن أن تأخذ شكلها الكامل خارج فلسطين، أي أن عناصر الثالوث الحلولي: (الأمة والكتاب والأرض) لابد أن تلتحم، وهذه الفكرة هي فكرة قومية عضوية اكتسبت ديباجة دينية حلولية[1].

كان مفكروا الصهيونية الدينية مؤمنين بأن علمانية الصهيونية الظاهرة هي مجرد وهم، وأنها مجرد إطار ساهم هو نفسه في إحكام قبضة القيم الإثنية الدينية على الوجدان اليهودي، وأن المشروع الصهيوني سَيسقُط في يد الصهيونية الدينية. وبهذا، تكون الصهيونية الدينية قد سوَّغت الصهيونية للمتدينين ولكنها في الوقت نفسه قامت بصهينة الدين اليهودي، حتى أصبح لا يختلف كثيراً عن الصيغة الإثنية والتي لا تتعارض بأي شكل مع الصيغة السياسية التي طرحها هرتزل[2].

نشب صراع حاد بين الصهاينة الدينيين والعلمانيين، ذلك لأنهم يتحركون في مجال منطقة الوعي وإدراك الهوية ومعنى الوجود، وهو مجال متشابه ويكاد يكون واحداً. وقد كان الصراع حاداً منذ البداية، (منذ أحباء صهيون[3])، واستقرت حدته بعد ظهور "هرتزل" داخل المؤتمرات الصهيونية المختلفة، غير أن المسألة هدأت قليلاً بعد "وعد بلفور" وتقسيم مناطق النفوذ بين الصهيونية العمالية التي تبنت الصيغة الإثنية العلمانية والصهيونية الدينية التي مُنحت الإشراف على المدارس الدينية وبعض المؤسسات الأخرى. ومع ظهور أزمة الصهيونية وظهور مشكلة الشرعية داخل المُستوطن الصهيوني بعد عام 1967م، بدأ الاتجاه الإثني الديني يتغلب على الاتجاه الإثني العلماني، حتى بدأ كثير من أعضاء النخبة الحاكمة في إسرائيل يدَّعون التدين ويستخدمون مصطلحاً إثنياً دينياً، لكنه مفرغاً تماماً من أي مضمون خلقي أو ديني، تماماً كما عكست ظاهرة "مائير كهانا وموشيه ليفنغر" تلك الصورة[4].

حمل هذا الفهم بدايةً حزبي المزراحي وهبوعيل مزراحي (مطلع القرن العشرين)، ثم المفدال فغوش إيمونيم (منتصف سبعينيات القرن الماضي) فأحزاب وحركات متطرفة لا زالت تتسلسل إلى وقتنا الحاضر، يبرز منها حاضراً "حزب البيت اليهودي"، ومجموعات شبابية متطرفة جداً، وحركات جبل الهيكل ونحوها، وهو ما سيتم تناوله لاحقاً بما يضمن التقسيم المرحلي لوجود الصهيونية الدينية، والتي لا تزال تسيطر على جمهور ثابت بين الإسرائيليين بتوليها شؤون الدين ومسؤوليتها عن شبكة واسعة من المدارس والمعاهد الدينية، والمؤسسات المالية، وحركات الاستيطان، والأحزاب المختلفة.

---

[1] أبو شرخ، خالد، **المدارس الصهيونية** (http://www.**ahewar**.org)

[2] المرجع السابق

[3] **أحباء صهيون:** اسم يطلق على مجموعة من الجمعيات الصهيونية التي نشأت في التجمعات اليهودية في "روسيا" ابتداءً من العام 1881م، وكانت هذه الجمعيات ترفع شعارات أبرزها: العودة الى صهيون أو أرض اسرائيل، وعملت في التحضير لعمليات هجرة يهود الى فلسطين والسعي الى إقامة مستوطنات لهم فيها، منصور، جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 15

[4] أبو شرخ، خالد، **المدارس الصهيونية** (http://www.**ahewar**.org)

vii. الصهيونية الدينية بعد عام 1967م

انطلقت توجهات الصهيونية الدينية من أن أرض إسرائيل بسيادة يهودية بعد انتصار عام 1967م تنطوي على مغازٍ دينية ذات أهمية، ولذلك، ينبغي عدم التنازل عن أي من الأراضي التي احتُلت ذلك العام، من منطلق أحكام الشريعة الدينية[1]. واعتبر ذلك نقطة التحول والانطلاق بالنسبة للتيار الديني الصهيوني، واستمر في صعوده بعد أزمة حرب 1973م والمحنة (الهزيمة) التي مر بها المجتمع الإسرائيلي والصهيونية العمالية التي كانت تحكمه، وعلى حين زادت القطاعات الدينية الرافضة للصهيونية في انغلاقها على نفسها، اكتسبت الصهيونية الدينية في هذه المرة بعداً جديداً لدى الشباب الذي بدأ يعبر عن نفسه من خلال السعي لاستيطان الضفة الغربية، من خلال جماعة غوش إيمونيم تحديداً، على الرغم من الضجة السياسية التي خلقها وجود هذه الحركة – نظراً لنشاطها الاستيطاني– والذي جعلها طرفاً هاماً في الصراع العربي الإسرائيلي[2].

شكلت هذه النظرة القاعدة العامة للتوجه الديني القومي في تعامله مع الواقع الجديد، وبدأ من هنا فكر الراب كوك في التمثل في الأطر الحزبية والحركية، بتوجه مسياني ساعدت ظروف الحرب في بروزه، معيداً إلى الأذهان كل التراث الديني الذي تحدث فيه يهودا القلعي وكاليشير بداية، ليصل إلى الراب كوك الابن والذي حمل لواء الصهيونية الدينية منطلقاً من عالم المدارس الدينية، كرديف تربوي متزمت لجماعات الاستيطان الفاعلة والناهضة، كما سنرى.

إن النصر الساحق الذي حققه الجيش الإسرائيلي في حرب الأيام الستة، والذي بدا كأعجوبة، أحدث في إسرائيل تحوّلاً "سياسياً– ثقافياً" جذرياً، فمع النفخ في البوق بجانب حائط البراق انطلقت الشبيبة المتدينة– والتي تم تهميشها حتى ذلك الحين– إلى مركز الحلبة، بنتاج تربوي ديني عنصري، إذ أن حركة الشبيبة المتدينة التي عانت على مرّ السنين من الإهانة والإحساس بالنقص، امتلأت بالقوة وبدأت بموجة الاستيطان، وقادت الجهد الوطني "الأساسي" والمتمثل في ضم الأراضي المحتلة كاملة[3].

بذلك يكون الدين اليهودي نفسه اجتاز طفرة هو أيضاً، لقد تخلى عن الخصائص الإنسانية العامة واضمحلّ إلى دين قبلي ضيق، مقاتل، يكره الغرباء، ويتطلع إلى الاحتلال والتطهير العرقي، واقتنع

---

[1] بشارة، عزمي، **دوامة الدين والدولة في إسرائيل** (http://www. **palestine–info**.com)

[2] مصطفى، مهند، **المتدينون اليهود في (إسرائيل) بين الدين والسياسية** (http://www.**thaqafa**.org)

[3] مرتضى، إحسان، **ظاهرة التديّن في الجيش الاسرائيلي ومخاطرها** (http://www.**lebarmy**.gov)

"الصهاينة– المتدينون" بأنهم يعملون باسم الله وأنهم يقومون بالتهيئة للماشيح. بمعنى أدق أُخليت الأماكن الفاعلة للقيادة المتطرفة، التي لم تكن بعيدة عن الفاشية الدينية، بل مثلتها أيما تمثيل[1].

من هنا، انطلقت أفكار الحاخام تسفي كوك الإبن (Zve Kook) من شعارين اثنين بناهما على فكر والده هما: أن انتصار إسرائيل في حرب عام 1967م حدث بمشيئة الله الذي أراد أن يعيد أرض إسرائيل لأصحابها اليهود، والتي أخذها من أجدادهم لعدم تمسكهم بالاتفاقية مع الله وبشريعة التوراة، وأن الصهاينة العلمانيين أداة في هذه الحرب دون علمهم، من أجل تحقيق إرادة الله، وهي إشارة على أن خلاص الشعب اليهودي قد بدأ. كما أعلن أن إعادة أي جزء من الأرض التي تم احتلالها إلى الفلسطينيين يعتبر خيانة للإله ومخالفة للاتفاقية معه[2].

جاء تسفي كوك ليؤكد على النوعية المتفوقة لليهود والثقافة اليهودية، ورفض كل ما هو ليس يهودياً سواء من الناحية العرقية أو فيما يتعلق بالدين والثقافة، معتبراً أن اليهودية ستشكل الظروف الحضارية التي على العالم أجمع أن يسير في كنفها، فقام بتأويل النصوص التوراتية حتى تنطبق على الواقع وأصدر الفتاوى التي تقارن الفلسطينيين بشعوب التوراة مثل أهل مدين أو العمالقة ونحوهم، الذين وصى رب التوراة بإبادتهم، وأوجد بذلك تبريراً لطرد الفلسطينيين من البلاد[3]. وهذه النظرة هي التي سادت في حقبتي السبعينيات والثمانينيات، وما بعدهما. كما اعتبر تسفي كوك أن الشعب اليهودي لا ينتظر الخلاص، وإنما ينفذ هذه العملية في دولته. هذا التحليل الذي تبنّاه تسفي كوك حول فتاواه الدينية إلى أوامر وقوانين بالنسبة إلى حركة الاستيطان بعد عام 1967[4] بل وصلت إلى مرتبة النبوءة بالنسبة إلى مؤيديه الشباب[5].

---

[1] مصطفى، مهند، **المتدينون اليهود في (إسرائيل) بين الدين والسياسية** (http://www.**thaqafa**.org)

[2] الصالح، نضال، **علاقة الديانة اليهودية بالمشروع الصهيوني والتكوين السياسي لدولة إسرائيل** (http://www.**ahewar**.org)

[3] المرجع السابق

[4] في مؤتمر نظمته حركة غوش إيمونيم (1980م)، والتي عمل تسفي كوك مرشداً روحياً لها، لبحث قضية الوجود الفلسطيني برزت العديد من الدعوات لإجبار الفلسطينيين على مغادرة المناطق الفلسطينية عبر تضييق الخناق عليهم، في الوقت نفسه حرص قادة الحركة على القول: أن هناك إحدى وعشرين دولة عربية بإمكانها استيعاب الفلسطينيين، في حين لا يوجد لليهود إلا دولة واحدة. وهناك من اعتبر شن المزيد من الحروب وصفة مثالية للتخلص من الفلسطينيين، النعامي صالح **الفلسطينيون في فكر التيار الديني الصهيوني** (http://www.**naamy**.net)

[5] بشارة، عزمي، **دوامة الدين والدولة في إسرائيل** (http://www. **palestine–info**.com)

viii. صعود الليكود

كما ساعدت ظروف حرب عام 1967م في إبراز فكر الكوكزم (نسبة الى الراب كوك الأب)، جاء تصدر الليكود للحكم عاملاً آخراً داعماً وحاضنا للتوجه المسياني. فقد بدأ تنامي التيار الديني الصهيوني وتصاعد بصورة لولبية منذ صعود الليكود إلى السلطة عام 1977م وتراجع قوة حزب العمل "تيار الصهيونية الاشتراكية العلمانية"، ناهيك عن التغييرات الديموغرافية (حجم وتوزيع وكثافة السكان) والاجتماعية التي تركتها الهجرات المتتالية ذات الأصول الغربية والشرقية، والتي ضمت تيارات ثقافية ولغوية وحضارية متباينة تركت بصماتها القوية على المجتمع الإسرائيلي وأبرزت هويته غير المتجانسة وقد انتشر المد الديني المتطرف بشكل خاص بين أبناء الطوائف اليهودية ذات الأصول الشرقية الذين وجدوا أنفسهم في وضعية دونية من الناحية الاجتماعية وأحياناً مهمشين، مقارنة باليهود من الأصول الغربية، مما جعلهم يعملون بحماسة من أجل الاحتفاظ بهوية متميزة من خلال الدين، والفعل الميداني المتعلق بالسيطرة على الأرض[1].

أحدثت نتائج الانتخابات الإسرائيلية 1977م انعطافاً مهماً في المسرح السياسي الإسرائيلي، حيث أفرز الإئتلاف اليميني " الذي مثله الليكود". كثيرٌ من المراقبين اعتقدوا حينها أن نتيجة الإنتخابات هذه ما هي إلا حدث عارض في المسرح السياسي الإسرائيلي، ولكن الأيام أثبتت أن القضية تختلف تماماً وأن هناك تحركاً مستمراً في المجتمع الإسرائيلي تجاه اليمين الصهيوني وتجاه التيار الديني المتطرف. وكما في داخل إسرائيل كذلك كان خارجها، حيث ظهر عامل جديد أخذ بالانتشار بين صفوف اليهود وهو الأصولية الدينية السياسية، واتجه هذا التيار تدريجياً نحو التطرف والراديكالية[2].

وبالإضافة إلى البعد الأيديولوجي، كان وصول الليكود إلى الحكم واستمراره فيه لفترة طويلة من أهم العوامل الموضوعية التي ساعدت على نمو التيار الديني في إسرائيل (بالإضافة الى وجود أسباب ذاتية وموضوعية متعددة). فنتيجة لتحالف الليكود مع هذا المعسكر لضمان الحصول على أصواته الانتخابية خصصت حكومات الليكود المتتالية مبالغ طائلة للمتدينين الذين قرروا تعزيز تواجدهم السياسي في الدولة من أجل تحقيق مطالبهم الخاصة وبالذات في مجال التعليم. فكانت وزارة التعليم من نصيب حزب المفدال كجناح سياسي للصهيونية الدينية في أوقات حكم الليكود، مما أدى إلى اتباع الوزارة سياسة تقوم على

---

[1] مرتضى، إحسان، **ظاهرة التديّن في الجيش الاسرائيلي ومخاطرها** (http://www.**lebarmy**.gov)

[2] الصالح، نضال، **علاقة الديانة اليهودية بالمشروع الصهيوني والتكوين السياسي لدولة إسرائيل** (http://www.**ahewar**.org)

إعطاء الأولوية للمدارس الدينية على حساب التعليم العام[1]. نتج عن ذلك زيادة في طلاب هذه المدارس، وإضعاف القيم العلمانية لدى الأجيال الشابة.

ix. عوامل تنامي تيار الصهيونية الدينية

من أهمها:

أولاً: شكل عام 1977م معلماً بارزاً في تنامي قوة التيار الديني الصهيوني، فمنذ تسلم الليكود بزعامة مناحيم بيغن (Menchem Begin) الحكم، أخذت الأحزاب الدينية تستغل المناخ اليميني الملتهب من أجل زيادة حمى التعصب الديني، وقد تجلى نشاط الأحزاب الدينية في هذا الاتجاه بزيادة نشر التعليم الديني وتوسيع دائرته، والانخراط في النشاط السياسي والاستيطاني في المناطق المحتلة. وبلغ هذا النشاط أوجه بالقيام بسلسلة من الاعمال الإرهابية ضد الفلسطينيين، والاعتداءات على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية[2].

ثانياً: شكل مطلع ثمانينيات القرن الماضي، وهي فترة احتدام الجدل داخل إسرائيل حول مصير الأراضي المحتلة، سيما بعد التوقيع على اتفاقية (كامب ديفيد) 1979م والتي انسحبت إسرائيل بموجبها من صحراء سيناء، بداية التحول في توجه أتباع التيار الديني الصهيوني للانضمام إلى الوحدات القتالية في الجيش الإسرائيلي، الأمر الذي يعني انتقال المزيد منهم لساحة المواجهة مع الشعب الفلسطيني، وقد تعززت بواعث الانتقام لدى أتباع هذا التيار مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية 1987م والتي استهداف المستوطنين الذين يمثلون وجه الاحتلال المباشر، ما وفر المسوغات لزيادة الدافعية لتشكيل التنظيمات الإرهابية اليهودية، كذلك خلال انتفاضة الأقصى 2000م، والتي قتل فيها اكثر من ألف مستوطن وجندي إسرائيلي وجرح الآلاف[3] .

ثالثاً: وجود علاقة وثيقة بين تشكيل التنظيمات الإرهابية اليهودية وبين تقاعس مؤسسات الدولة وتخليها عن دورها – كدولة احتلال– في الدفاع عن الفلسطينيين (مطلع الثمانينيات)، ولعل الشهادة التي يقدمها بنحاس فالنشتاين (Pinchas Wallinstion) الذي شغل منصب رئيس مجلس مستوطنات الضفة الغربية في فترة سابقة ذات دلالة خاصة، إذ يروي فالنشتاين وهو من قادة التيار الديني الصهيوني: أن قيادة قوات الجيش في الضفة الغربية ممثلة بالجنرال بنيامين بن إليعاز (Binyjamin Ben–Eliezer)، كانت راضية كل الرضا عن سلوك أعضاء التنظيم السري اليهودي الذين نفذوا عمليات التفجير ضد رؤساء البلديات

---

[1] مصطفى، مهند، **المتدينون اليهود في (إسرائيل) بين الدين والسياسية** (http://www.**thaqafa**.org)

[2] **الدور السوسيولوجي–السياسي للأحزاب الدينية في اسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

[3] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 419– 420

الفلسطينية، معرباً عن خيبة أمله لأن التفجيرات أصابت الأجزاء السفلية من أجسام المستهدفين ولم تؤد إلى قتلهم. فإذا كان هذا هو السلوك الذي صدر عن الشخص الذي يفترض أن يتولى من ناحية رسمية مهمة توفير الأمن للفلسطينيين الذين يعيشون تحت مسؤوليته المباشرة، فلم يكن من المستهجن أن يترعرع الإرهاب اليهودي وأن يزداد التيار الديني الصهيوني القومي الناهض قوة[1].

هذا السلوك من قبل قيادة الجيش يحمل على الاعتقاد، بأن الصهيونية الدينية بدأت تتغلغل داخل المؤسسة العسكرية، وأن هذه النظره المحملة بأعلى درجات الصلف تجاه الفلسطينيين، تعتبر من أهم التحولات في الفكر الديني الصهيوني، والذي صار ياخذ طابع القومية، والاجتراء على الحياة الفلسطينية.

رابعاً: أضاف التيار الديني القومي وزناً لاهوتياً على المطالبات السياسية بضم الأراضي المحتلة، فبدلاً من الاكتفاء بالتبعية، أخذ يطالب بدور قيادي، ويصر على أن تتبع السياسات الداخلية والخارجية من التشريعات الدينية. ومن ثم أصبحت القومية اليهودية عاملاً مهماً للوصول إلى الهدف النهائي لليهودية وهو الخلاص، وأصبحت العلاقة بين الدين والسياسة أكثر تألقاً، فالدين لخدمة السياسة القومية، والسياسة القومية لتنفيذ الوصايا الدينية[2].

x. من الفكرة إلى السلوك العملي

يسود الاعتقاد بأن أهم ما طرأ بعد عام 1967م، هو نشوء جماعة غوش إيمونيم، كاتجاه مسياني خطير قاد إلى استيطان الأراضي الفلسطينية، من منطلق ديني محض- وإن تم استثمار ذلك في النواحي الاستراتيجية على الأرض-، إذ أن قيامها ارتبط بتطور الأحداث على الساحة الإسرائيلية، ابتداءً بحرب حزيران عام1967م، التي رأت غوش إيمونيم أنها حرب دينية يهودية محضة وأن الله قد منح إسرائيل فرصة رائعة، وانتهاءً بحرب الغفران 1973م، فقدمت صهيونية الخلاص والتوراة ونشطت في بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة، للاعتقاد أن ذلك متطلب ديني مقدس سيعجل بقدوم "الماشيح"، الأمر الذي شكل نقطة تحول في تعميق الاتجاهات الصهيونية في الحركتين المسيحية الأصولية والصهيونية اليهودية، كما كان هذا الانتصار العسكري الإسرائيلي، أكثر أهمية عند الصهيونية المسيحية من تأسيس إسرائيل نفسها عام1948م، لما فيه من تحقيق للنبوءات التوراتية، وإشارة لاقتراب الخلاص المسياني، ما أدى إلى توثيق العلاقة بينها وبين المنظمات الصهيونية اليهودية من جهة، وبين إسرائيل من جهة أخرى[3].

---

[1] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 420

[2] **الدور السوسيولوجي-السياسي للأحزاب الدينية في اسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

[3] شريتح، فاخر، **المسيحية الصهيونية** 209

بدورها رأت المسيحية الأصولية في الانتصار العسكري الإسرائيلي، وفي احتلال مدينة القدس بعثاً لحركتها ونهوضاً بها، وتجديداً للإيمان بصحة نبوءات التوراة، فلأول مرة منذ أكثر من "ألفي عام" صارت القدس كاملة بأيدي اليهود، مما يعطي لدارس التوراة إيماناً حقيقياً ومتجدداً في صحتها وصلاحيتها، وأن دولة إسرائيل ما هي إلا مقدمة لمجيء الماشيح، مضفية بذلك على كيان الدولة سمات دينية مسيانية، سيما وأن ذلك أبهر جميع المسيحيين الأصوليين بكل طوائفهم. ومن هنا تم استغلال الدين لإضفاء شرعية على أعمال غوش إيمونيم، خاصة ما يتعلق بالحقوق الفلسطينية، ومصادرة الأراضي، وكان نتيجة ذلك أن خيم جو بداية الإنقاذ ومجيء الماشيح على فئات مختلفة من الإسرائيليين[1].

بكل الأحوال، وما يهم الباحث إبرازه هو التحول الحقيقي في سلوك اتباع التيار الديني الصهيوني القومي، بعد عام 1967م، والذي لامس ضرره الحياة الفلسطينية، في إشارة واضحة إلى اتجاه الكيان الإسرائيلي نحو تديين الصراع بكل أركانه، سياسياً وعسكرياً، وحدوث تغير واضح في نمط السلوك الإسرائيلي.

تجدر الإشارة الى أن نتائج حرب عام 1967م فرضت ضرورة إعادة ترتيب الأولويات اليهودية والصهيونية والإسرائيلية على حد سواء، ففي أوساط "حزب العمل" ساد الإحساس بالثقة والاقتدار على التعايش وعلى الانفتاح على الآخر رافعاً شعارات القيم العالمية والسلام. ومع تغلغل "نبوءة أرض إسرائيل الكبرى" داخل قطاعات من الصهيونية العلمانية في حزب العمل وفي "الصهيونية الليبرالية"، فَقَدَ حزب العمل الذي أعطى إسرائيل طيلة (30 سنة) متواصلة القدرة على الحسم والمبادرة، وتحول إلى عنصر سياسي ينساق وراء التطورات والأحداث، إلى أن حصل انقلاب عام 1977م الذي نقل دفة السلطة إلى اليمين الصهيوني المتحالف مع القوى الدينية، والتي أوصلت للحكم غلاة السياسيين (كأرئيل شارون وبنيامين نتنياهو) في ظل شعارات أيديولوجية متطرفة، لا تهتم بالمغزى الرئيسي لقيمة أرض إسرائيل وحسب، بل أيضا بإبراز معنى الدولة في حد ذاته، وإبراز عناصر تكديس القوة في مجمل العلاقات مع العالم ومع العالم العربي بصفة خاصة، من خلال مقولة: (القوة تحل كل شيء)[2].

في هذا السياق تزايدت قوة التوجه "المسياني" في كل من اليهودية والصهيونية، فقد حذر المفكر الصهيوني جرشون شالوم (Girchon Shalom) من هذا المنزلق الأيدلوجي السياسي البعيد عن الموضوعية والواقعية، حيث قال: "أعتقد أن كارثة عظمى ستحدث إذا ما قامت الحركة الصهيونية باستبدال أو طمس معالم الحدود، بين المسار الديني المسياني وبين الواقع السياسي التاريخي"[3].

---

[1] شريتح، فاخر، **المسيحية الصهيونية** 210

[2] **الدور السوسيولوجي–السياسي للأحزاب الدينية في اسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

[3] المرجع السابق

لقد اتجه التيار الصهيوني– الديني مدفوعاً بإيمانه الشديد بعقيدة إسرائيل الكبرى وبولائه لتوراة إسرائيل ولا سيما في أعقاب صعود قيادات جديدة شابة إلى زعامته، والتي تنتمي في غالبيتها لغلاة محافل المستوطنين، إلى التحالف مع اليمين القومي. فحتى منتصف السبعينيات كانت القضايا الدينية هي القضايا الأساسية لتيار الصهيونية الدينية، غير أنه وبسبب تأثر القيادة الشابة بتعاليم الحاخام المتشدد تسفي كوك بدأ هذا التيار يركز جل انشغاله على الاستيطان والتأكيد على عقيدة أرض إسرائيل الكبرى. ومنذ ذلك الحين شهد التيار الصهيوني– الديني، والذي يتبعه معظم المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة عدة انشقاقات على خلفية أثنية وأيديولوجية، غير أن الصراع داخل هذا التيار الذي وقع بين جناحين رئيسين: الجناح السياسي البراغماتي والجناح السياسي العقائدي المتطرف، وكانت الغلبة للأخير نهاية المطاف[1].

ويمكن القول إن تيار الصهيونية– الدينية كغيره من تيارات الصهيونية القومية والعلمانية، دخل في أزمة طويلة وعميقة مزدوجة، أزمة قيادة وأزمة أيديولوجية، بدأت بواكيرها منذ توقيع اتفاق أوسلو (1993م)، ثم انتقلت إلى طور أعلى من التفاقم عقب اغتيال إسحق رابين عام 1995م، واستفحلت منذ تنفيذ خطة الانسحاب وإزالة المستوطنات اليهودية من قطاع غزة عام2005 م، والتي أحدثت شرخاً في صفوف المعسكر الصهيوني القومي عموماً والتيار الصهيوني– الديني على وجه الخصوص، لما عنته واقعياً وفعلياً من تحطم وانكسار لحلم أرض إسرائيل الكاملة، وانتكاسة لمجمل أيديولوجية المعسكر الصهيوني القومي على اختلاف تلاوينه وفروعه[2].

يسجل للتيار الديني الصهيوني القومي نجاحه في الدمج بين (توراة وشعب وأرض إسرائيل)، غير أن الأولوية دائماً لأرض إسرائيل، وهذا يعني التضحية أحياناً بالتوراة والإنسان من أجل الحفاظ على الأرض[3]. هذا النجاح كان في إيجاد إسرائيل ذاتها على أرض الواقع، ثم تبنى هذا التيار إصدار مجموعة من القوانين التي دعمت تعاليم التوراة، كما شارك في معظم حكومات إسرائيل المتعاقبة منذ نشأته. إن هذا التيار يتفاعل بصورة نشطة مع المؤسسات الكيانية في إسرائيل[4].

---

[1] **الدور السوسيولوجي–السياسي للأحزاب الدينية في اسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

[2] **الأزمة المزدوجة لدى التيار القومي الديني** (http://www.**madarcenter**.org)

[3] شديد، عادل، **مقابلة عبر الهاتف** 2015/8/10م

[4] شعبان، خالد، **مقابلة عبر الهاتف** 2015/8/2م

خلاصة القول، وبالاستناد إلى مجمل التحولات في تاريخ التيار الديني القومي، يلمس الباحث أن هناك حالة من الحفاظ على النزعة المسيانية، وحضوراً لفكرة الخلاص، وعدم الاستعداد بالمطلق للتنازل عن أي جزء من الأراضي المحتلة، سيما وأن حرب 1973م وهزيمة إسرائيل فيها، كادت تفقد الكيان الصهيوني المكتسبات التي حققها نصر1967م، وهو ما أحدث تطورات جوهرية هامة في الفكر الصهيوني، وبين هذه الأعوام وما بعدها، وإلى وقتنا الحاضر، ظل فكر (الكوكزم) صمام الأمان بالنسبة لهذا التيار لما يشكله من أساس في كل تجمع يحمل توجه الصهيونية الدينية، بل يمكن القول أنه اللواء الذي تلتف حوله الصهيونية الدينية حتى الوقت الحاضر، وعليه فإننا أمام يمين إسرائيلي أيدولوجي متزمت، لن يكون من السهل ثنيه عن أهدافه.

الفصل الثاني

المدارس الصهيونية الدينية "اليشيفوت"

"مركاز هراب نموذجاً"

ما زالت مدرسة مركاز هراف تمثل حتى وقتنا الحاضر المعقل المركزي للمجموعات اليمينية الأشد تطرفاً في المجتمع الإسرائيلي، والتي تعمل وفقاً للأفكار والأيدولوجيا الصهيونية الدينية المتشبثة بعقيدة أرض إسرائيل الكاملة، وتخضع طلبتها لتربية مشبعة بالرموز السياسية والتحريض ضد الفلسـطينيين وعرضهم كأشخاص بلا حقوق.

تلقى مدرسة مركاز هراب من قبل حكومات إسرائيل تفهماً ودعماً كاملاً.

توطئة

يركز التعليم الديني اليهودي على التربية وليس على التعليم، فالهدف منه ترسيخ القيم الدينية، مما قاد إلى نتائج اجتماعية وسياسية أدت إلى تعميق تأثير الدين على الحياة العامة وعلى النظام السياسي في إسرائيل. ومن أبرز التطورات التي أحدثها نظام التعليم الديني الرسمي والتي تعزى لها أهمية خاصة، هي نشوء نمط تعليمي ديني[1] جديد تسمى مؤسساته (بالمدارس الدينية)، والتي أعلاها مكانة وأكثرها أهمية مدرسة مركاز هراب[2].

يهدف التعليم الديني إلى تأهيل خريجيه للاندماج في الحياة العصرية متسلحين بعقيدة دينية تسهم في بناء دولة إسرائيل، بالتعاون مع قطاعات الأمة اليهودية الأخرى. وتختلف المضامين التي تعكس هذه الاهداف حسب نوع المؤسسة التعليمية، إذ يشمل التعليم الحكومي الديني ثلاثة أنواع من المؤسسات التعليمية هي: المدارس الدينية التقليدية والمدارس التوراتية أو (اليشيفوت)[3]، ولضرورة البحث سيتم التعرض لمدارس التسوية (يشيفوت هسدير[4]) كنوع ثالث، لارتباطها من الناحية العسكرية بنموذج يشيفاة مركاز هراب، ولدورها البارز في تنامي نفوذ التيار الديني القومي، وهو هدف رئيس يود الباحث إبرازه.

i. الأهمية

يوصف مركاز هراب بأنه معسكر ديني يربط الديانة اليهودية بالصهيونية، وهو بذلك يختلف عن المدارس الأرثودكسية (الحريدية) المعروفة بمناهضة الصهيونية، ومن هذه المؤسسة تفرعت أغلب المدارس الدينية الصهيونية العنصرية المتشددة في مستوطنات الضفة الغربية، فقد تخرج مؤسسوها في مركاز هراب. ويمكن القول أن غاية التربية الدينية في هذه المؤسسة، هو تعزيز الإيمان بفكرة أرض إسرائيل الكبرى فضلاً عن تعزيز دينية الدولة. وتجدر الإشارة إلى أن فترة إدارة الحاخام تسفي كوك (Zve kook) لمركاز هراب، عززت نفوذ هذه المدرسة في الأوساط الدينية، وتعززت علاقتها بتيار

---

[1] حيدر، عزيز، **ظاهرة اليشيفوت (المدارس الدينية) القومية** 75

[2] المرجع السابق 74– 75

[3] المرجع السابق 75

[4] يقوم النظام التربوي في مركاز هراب على التأطير الأيديولوجي الصهيوني، مركزاً على قضايا العقيدة والتاريخ التوراتي وأنشأت هذه المؤسسة برنامج عرف بيشيفوت هسدير، ويعني لفظ هسدير (Hesder) :التسوية، لأنه منهج دراسي يجمع بين الدراسات التلمودية والخدمة العسكرية. فالمؤسسة هذه عبارة عن مدرسة دينية تؤهل الشباب المتدين للخدمة في الجيش بشكل اساسي، **المدارس التلمودية / مركاز هراف** (http://www.**aljazeera**.net)

همزراحي الذي أصبح لاحقاً حزباً سياسياً (المفدال). وفي إطار هذه المؤسسة تأسست جماعة غوش إيمونيم، بعيد حرب 1967م، والتي كانت رأس حربة المستوطنات في الضفة الغربية[1].

ii. تطور الفكرة

منذ عام 1920م بدأ التمييز بين تيار المزراحي الذي بقي داخل الإجماع الصهيوني وتحول إلى تيار تعليم رسمي، وبين التيار الديني الحريدي المستقل. وعلى هذا الأساس ينقسم التعليم الديني إلى تيارين رئيسيين: التعليم الحكومي الديني والتعليم الديني الحريدي. وعند قيام إسرائيل تحول تيار المزراحي إلى جهاز مستقل تحت اسم التعليم الحكومي الديني، ولهذا أقر قانون التعليم (عام 1953م) استقلالية هذا الجهاز، موضحاً أن كلمة ديني تعني (طريقة الحياة). ويقوم بإدارته مجلس التعليم الحكومي الديني[2].

شكل نشوء اليشيفوت من جانب تيار المزراحي نقطة انطلاق وبداية تطور اليشيفوت القومية، ويرجع تبني تيار المزراحي هذا النمط من المؤسسات باعتبارها وسيلة الرد على ظاهرة ابتعاد الشباب التابعين للتيار الصهيوني المتدين عن إسلوب الحياة الديني، فكان هذا النمط من اليشيفوت مختلفا عن اليشيفاة التقليدية والتي تبنت تثقيف الجمهور الصهيوني لمواجهة الحداثة، على العكس من النمط التعليمي الديني القومي والذي اتجه نحو توسيع تأثير الدين في جميع مجالات حياة الفرد والمجتمع، ومنحها معنىً دينياً حتى لو كانت ذات علاقة بالتحديث، وفي ذلك إعطاء معنىً دينياً أيضاً للصهيونية ودولة إسرائيل، كونهما علامة على الخلاص بمفهومه الديني، مع بقاء الولاء المطلق للقيم الدينية كمصدر رئيس للتوجه العام[3].

نشط تيار المزراحي، بعد قيام إسرائيل، في توسيع شبكة اليشيفوت، والتي تختص بتعليم التوراة والتملود والشريعة والفقه اليهودي، وحتى قيام الدولة أقيمت "ثلاثة يشيفوت" تابعة لتيار المزراحي، هي: منظمة "بني عكيفا" (1937م)، وهي منظمة طليعية، إلى جانب منظمة شبيبة المزراحي "نوعم" (1945م) ويشيفاة "مركاز هراب" والتي تعد أهمها وأكثرها تأثراً بإسلوب المزراحي، فقد استندت إليه كقاعدة جماهيرية كونت فيما بعد حزب المفدال، والذي شكل الفضاء الذي عملت من خلاله مدرسة مركاز هراب[4].

لقد تربى طلاب يشيفاة مركاز هراب على التعامل مع المشروع الصهيوني والانفتاح على المجتمع اليهودي عامة، وهو ما عبر بكل وضوح عن رسالتها العامة التي قامت في سبيلها.

---

[1] **المدارس التلمودية / مركاز هراف** (http://www.**aljazeera**.net)

[2] حيدر، عزيز، **ظاهرة اليشيفوت (المدارس الدينية) القومية** 75

[3] المرجع السابق 78

[4] المرجع السابق 76-77

شكل عهد الحاخام تسفي كوك[1] الفترة الذهبية التي غدت على أثرها مركاز هراب رائدة العلوم الدينية في إسرائيل، خاصة بعد أن اندمجت فيها قبيل حرب 1967م مدارس دينية أخرى. وتعززت قيمة هذه المدرسة في السياسة لاحقا بنشوء حركة غوش إيمونيم الاستيطانية، كما خرجت مركاز هراب أبرز رموز التطرف الديني والاستيطاني في إسرائيل (ملحق 2)، وعززت بفكرها (الكوكزمي) الإيمان بفكرة أرض إسرائيل الكاملة ووجوب تحويل إسرائيل إلى دولة دينية. كما نجح خريجو هذه المدرسة في إقامة الكثير من المدارس الأشد تطرفاً في عنصريتها في جميع المستوطنات[2].

iii. مفهوم اليشيفاه في التراث الديني اليهودي

تلعب اليشيفوت (المدارس الدينية) دوراً مهماً في انتاج حراك اجتماعي وسياسي، عن طريق انخراط خريجيها داخل المجتمع والنسيج الإسرائيلي، كما تحمل اليشيفاه رسالة تلمودية ترغب بنقلها أو تمثيلها وفق أهداف وآليات عمل، فهي توصف بأنها حلقة لتجمعات المتثقفين والمتفقهين في الدين ممن يتدارسون النصوص والتراث الديني اليهودي ذي الطبيعة المزدوجة علماً وشريعة، ويجيبون عن الأسئلة ويصدرون الفتاوى، ويقومون بدور القضاء، وعلى ذلك تعرف اليشيفاه[3] بأنها: معاهد حاخامية لدراسة التراث الديني اليهودي، كما يطلق عليها اسم (الحلقة التلمودية) وهي بذلك مؤسسة فقهية وتربوية يهودية. ضمن هذا المفهوم تقوم هذه المؤسسات بدور رائد في تذويت قيم دينية بين صفوف روادها، وبالتالي انخراطهم وتأثيرهم على مجريات الأحداث داخل المجتمع والدولة في إسرائيل. وتجدر الإشارة أنه وعبر تاريخ إسرائيل كان هناك صراع بين العلمانية واليهودية، فيما يرتبط بتطبيق الشرائع الدينية، ويعد مقتل إسحق رابين (1995م) مثالاً حديثاً لانعكاسات هذا الصراع بين التوجهات العلمانية وبين التيار الديني (المستند للمدارس الدينية) وتعلق ذلك الصراع بشكل قوي بالقضية الفلسطينية أيضاً، إذ أن يغئال عمير (Yigal Amir) – قاتل رابين– لم تكن دوافعه للقتل إلا دوافع أيدولوجية تعكس مدى إيمانه بحلم أرض إسرائيل الكاملة دون تنازل عن شيء لصالح الفلسطينيين، ويعد هذا الحدث من أوضح نتاجات الأيدولوجيا المستقاه من اليشيفوت، ومركاز هراب بالتحديد[4].

---

[1] تزأس من أواخر الأربعينيات حتى وفاته في العام 1982م مدرسة مركاز هراب، غير أنه ميز فكر وتوجه كوك الأب وطوره نحو مزيد من التطرف، **نشأة المدرسة الدينية– الصهيونية (مركاز هراف) وفكرها وتطورها** (http://www.**madarcenter**.org)

[2] موسى، حلمي، **مدرسة «مركاز هراف» المعقل الأول للتطرف الصهيوني** (http://www.)**paldf**.net

[3] يعود تاريخ وجود الحلقات التعليمية (اليشيفاه) الى ما بعد مرسوم قورش (538 ق. م) وعودة اليهود من بابل، ولكن أهميتها زادت بعد انتشار اليهود ثم بعد هدم الهيكل (70م)، لأنها اصبحت مركز الحياة اليهودية داخل كل التجمعات سواء في فلسطين أم خارجها، حسان، كمال علي، **المدارس التلمودية: اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الإسرائيلي** 24

[4] حسان، كمال علي، **المدارس التلمودية: اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الإسرائيلي** 20–21

مع تأسيس الحاخامية الرئيسية الأشكنازية (كقيادة روحية) لليهود ولمجتمع الاستيطان– اليشوف اليهودي– في إسرائيل (1919م)، أصبح الراب إبراهام كوك الحاخام الإشكنازي الأكبر الأول لإسرائيل والذي أقدم على إقامة اليشيفاه المركزية العالمية، متأثراً بأفكار الحاخامين والمفكرين يهودا القلعي وتسفي كالشير (كما سبق ذكره) واللذين دعيا خلال القرن "التاسع عشر" إلى ضرورة الهجرة إلى فلسطين وإقامة المستوطنات. على ذلك تتبع فكرة اليشيفوت من أن مشروع الحركة الصهيونية المتمثل بإقامة الدولة اليهودية يمكن أن يشكل خطوة مساعدة تقرب تحقيق فكرة "الخلاص" وقيامة الماشيح المنتظر التي تشدد عليها العقيدة الدينية اليهودية، وقد شكل هذا الطرح الذي تحول إلى تيار في اليهودية– الأصولية، يفصل بين إقامة الدولة (حتى لو كانت يهودية– صهيونية) وبين عملية الخلاص، وشكل أساساً قامت عليه المدارس الدينية[1].

للحديث عن النسق الفكري في اليشيفوت، يمكن القول أنها تتبنى مضموناً فكرياً يعتبر في نظر القوميين المتدينين أكثر التحاماً بالواقع وبالأحداث التاريخية، وكان هذا التوجه قد تبلور في مرحلة مبكرة من قيام الدولة، إذ استخدمت في التدريس نصوص من فكر الحاخام كوك، ومن ثم تحول فكره إلى موضوع تدريس لجميع الأجيال، من خلال نصوص تؤكد على مركزية "أرض إسرائيل" وأهمية العودة إليها، وتقديس فكرة بقائها كاملة والاستيطان فيها. فقد ساهم فكر الحاخام كوك– بالذات– في تبني اليشيفوت أيديولوجية دينية قومية منذ قيام إسرائيل، والتي تطرفت مع مرور الوقت بتحولها إلى بؤر التعصب الديني القومي خصوصاً في الأعوام الثلاثين الماضية، كما ساهم هذا التحول في إقامة نمط يشيفوت هسدير العسكري (سناتي على ذكره لاحقاً)، والذي يقوم على فكرة إرسال الشباب بشكل واعٍ ومحسوب إلى الخدمة في الجيش وإلى مواقع القيادة في المؤسسة الأمنية، مع المحافظة على العلاقة مع اليشيفاة، مكونة بذلك عسكرية تأتمر بأمر رجال الدين الذين يحملون فكر الكوكزم[2]. ومن المهم ذكره أنه لم يكن بوسع التيار الديني القومي أن يتمكن من اختراق الجيش والمؤسسة الدينية بدون الاستعانة بخدمات المؤسسات التربوية الدينية، التي أُقيمت بغرض إعداد الشاب المتدين للانخراط في الخدمة العسكرية[3].

---

[1] عياش، سعيد، **نظرة على نشأة مركاز هراف وفكرها ومكانتها** (http://www.**madarcenter**.org)

[2] حيدر، عزيز، **ظاهرة اليشيفوت (المدارس الدينية) القومية** 80

[3] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 281

iv. عسكرة التعليم الديني

بادر الزعماء الدينيون إلى تشجيع الشبان المتدينين الذين لم يحن بعد موعد تجنيدهم، على الاهتمام بالمسار العسكري وتفضيله على مسار الحياة المدنية، وذلك من خلال إنشاء مجموعة من المعاهد التي تقوم بإعداد الشباب المتدين للحياة العسكرية، أما الدوافع الكامنة وراء هذه التوجهات فهي كما يلي:

(1) المؤسسة العسكرية هي بوتقة المجتمع الحقيقة، وأن دمج المتدينين فيها يكسبهم القدرة العالية على التأثير من دون اخلال بالالتزامات الدينية.

(2) المؤسسة العسكرية الإسرائيلية هي قاعدة انطلاق للتأثير في المجتمع المدني بكل مؤسساته وبالتالي يمكن للمؤسسة الدينية أن توجد لنفسها مساحة أكبر وأوسع في المجتمع المدني من خلال المؤسسة العسكرية.

(3) حصول نسبة غير قليلة من المتدينين على تدريب عسكري متقدم في كافة المجالات يزيد من قوة وقدرة المتدينين، لا سيما المستوطنين، ليكون بالإمكان الاعتماد على الذات في المجالات الدفاعية تجاه الأخطار الداخلية أو الخارجية[1].

هذه المواقف، أثارت اشكاليات كبيرة وخطيرة داخل الجيش الإسرائيلي وخارجه، توصل التيار الديني القومي الصهيوني على أثرها إلى صيغة حل وسط مع الحكومات الإسرائيلية المتتالية، تقوم على إنشاء معاهد عسكرية متديّنة، تجمع بين الدروس الدينية والعسكرية، بحيث يتم تحويل خريجي هذه المعاهد إلى الجيش لقضاء فترة خدمة قصيرة يعودون بعدها إما إلى مواصلة دراساتهم الدينية أو الانضمام إلى الأنشطة المختلفة في المجتمع[2].

ترفع اليشيفوت شعار "الخدمة العسكرية والروح القتالية مهمة جماعية يفرضها الدين بهدف قيادة المشروع الصهيوني". من هنا ينظر لأي طالب في هذه المدارس أن خدمتة بوابة واسعة لممارسة التأثير على مستقبل الدولة وعلى عملية صنع القرار فيها. وبفعل التثقيف والتعبئة التي يتعرض لها الطلاب داخل هذه المدارس، يتجه اتباع التيار الصهيوني الديني للانتساب للوحدات المقاتلة المختارة، وسرايا النخبة في الجيش وشيئاً فشيئاً أصبح معظم قادة الوحدات المقاتلة من المتدينين[3]. كذلك يندفع الخريجون نحو المواقع

---

[1] مرتضى، إحسان، **ظاهرة التديّن في الجيش الاسرائيلي ومخاطرها** (http://www.**lebarmy**.gov)

[2] المرجع السابق

[3] حسان، كمال علي، **المدارس التلمودية: اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الإسرائيلي** 25

القيادية في الأجهزة الاستخبارية والشرطة، وعلى ذلك يرى الكثير من الباحثين أن تيار الصهيونية الدينية بات يشكل "العمود الفقاري" لمؤسسة العسكرية في إسرائيل[1].

يوضح الباحث صالح النعامي دور اليشيفوت في عسكرة التعليم الديني، من منطلق أن إسرائيل تعيش أزمة وجود كيانية، وأنها تخوض صراع وجود، لذلك كانت الإستراتيجية التي اعتمدت لتحقيق الحسم في هذا الصراع هو القوة، والمنعة العسكرية، وأن المجتمع الإسرائيلي يمر بعملية عسكرة متواصلة. وتجسدت عملية عسكرة التعليم في إسرائيل بظهور المدارس الدينية العسكرية، والتي تعتبر أخطر مظاهر عسكرة التعليم[2] حيث تتم تربية الطلاب على التطرف الديني في صوره الأكثر سوداوية. وإلى جانب مظاهر العسكرة الصارخة التي تقوم عليها هذه المدارس (عددها اليوم 42 مدرسة)، فانها تقدم تعليماً دينياً بالغ التطرف يقوم على العنصرية وكراهية الآخر بشكل فج، ويكفي أن نعلم أن معظم هذه المدارس تقع إما في المستوطنات أو في القدس، ويشرف عليها مسؤولون هم من أكثر الحاخامات تطرفاً[3].

من المهم أن نذكر أن مدارس التسوية هذه، والتي سارت وتسير بالتوازي مع مركاز هراب، تضم بين جدرانها حاخامات يعتبرون مراجع هامة للإفتاء، وفتاواهم يتم تدريسها ويتم التعامل معها بقدسية الكتب المقدسة، فهي تكرس ثقافة الكراهية والإجرام، والنزعات الانفصالية[4]. عن هذه المدارس، يقول الباحث في شؤون الجيش والمجتمع البروفسور يغال ليفي (Yigal Levi): "هي مدارس تلقى رعاية من الدولة وتخضع طلبتها لتربية مشبعة بالتطرف، وتربي الجيل الجديد من الجنود وقادة الجيش"[5].

يعتبر منهج التعليم الديني اليشوفي المقرون بالتربية العسكرية، الدافع المركزي لتدفق خريجي المعاهد الدينية للالتحاق بالجيش الإسرائيلي (مع الحفاظ على روابطهم الوثيقة بزعاماتهم الروحية) بحيث تحولت

---

[1] النعامي، صالح، **عسكرة التعليم في إسرائيل** (http://www.**naamy**.net)

[2] في أواخر السبعينيات توصلت المرجعيات الروحية للتيار الديني الصهيوني إلى اتفاق مع هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، تم بموجبه أن تتولى المدارس الدينية مهمة إعداد الشباب المتدين لمرحلة الجيش، بحيث يتولى الحاخامات الذين يشرفون على هذه المدارس زيادة الدافعية لدى هؤلاء الشباب للتطوع للخدمة في الوحدات المقاتلة والمختارة، وذلك عبر زرع قيم التضحية من أجل الوطن فيهم وغيرها من القيم، إلى جانب إعدادهم (عسكرياً) بشكل مهني؛ عن طريق ضباط يقوم الجيش بإرسالهم ليتولوا تدريب الطلاب على استخدام السلاح، كما ويتولى الجيش دفع مستحقات التعليم في هذه المدارس، إلى جانب دفع رواتب الحاخامات والمدرسين، ولا يتدخل الجيش في نفس الوقت في منهاج التعليم غير العسكري، حيث يحظى الحاخام الذي يدير المدرسة بحرية عمل كاملة، فنظام التعليم فيها مستقل تماماً وتتحكم فيه المرجعيات الروحية دون أي قدر من الرقابة على مضامين مناهج التعليم، حسان، كمال علي، **المدارس التلمودية: اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الإسرائيلي** 25

[3] النعامي، صالح، **عسكرة التعليم في إسرائيل** (http://www.**naamy**.net)

[4] المرجع السابق

[5] أبو عرقوب، أنس، **ثورة الحاخامات داخل الجيش/ قصة صعود الصهيونية الدينية** (http://www.**shasha**.ps)

الخدمة العسكرية لديهم إلى وسيلة لخدمة المشروع المسياني. وفي هذا المجال صدرت فتاوى حاخاميه كثيرة تحذر من (المفاوضات مع الفلسطينيين) وتدعو إلى رفض أي انسحابات، وإلى رفض أية أوامر عسكرية في هذا المعنى[1].

من ناحية نظرية بحتة، ولكون دولة إسرائيل دولة علمانية، فإنه لا يوجد مكانة قانونية للفتاوى التي يصدرها كبار الحاخامات في الشؤون السياسية والعسكرية، بإستثناء الشؤون الدينية التي تنظم شؤون الفتوى بخصوصها مؤسسة "الحاخامية الكبرى"، والتي تمثل أكبر هيئة دينية في الدولة. ولكن من ناحية عملية فإن الثقافة السائدة في إسرائيل تجعل لهذه الفتاوى–سيما الصادرة عن مرجعيات الإفتاء الكبيرة في إسرائيل– أهمية قصوى وتأثير بالغ، ليس فقط على قطاعات واسعة من اليهود وعلى رأسهم طلاب المدارس الدينية وإنما على دوائر صنع القرار. صحيح أن المتدينين سواء الذين يتبعون التيار الديني الصهيوني أو التيار الديني الأرثودكسي يشكلون حوالي (28%) من مجمل المستوطنين في الدولة، إلا أن أكثر من (50%) من سكان إسرائيل يعرفون أنفسهم كمحافظين، وهؤلاء يولون أهمية كبيرة لما يصدر عن المرجعيات الدينية[2] في أرجاء الدولة، وهنا مكمن الخطورة في تأثير هذه الفتاوى العنصرية التحريضية على المتدينين وعلى وجه الخصوص طلاب المدارس الدينية العسكرية[3]، الأمر الذي بات لا خلاف عليه بين علماء الاجتماع السياسي في إسرائيل، وكذلك الجنرالات المتقاعدين من الجيش، على أنه لن يكون ذلك اليوم بعيداً الذي تنتقل فيه قيادة الجيش بأكملها إلى أتباع التيار الديني الصهيوني[4].

---

[1] مرتضى، إحسان، **ظاهرة التديّن في الجيش الاسرائيلي ومخاطرها** (http://www.**lebarmy**.gov)

[2] حسب دراسة أعدها حديثاً قسم العلوم الاجتماعية في جامعة (بار ايلان) التي يسيطر عليها المتدينون، تبين أن أكثر من 99% من طلاب المدارس الدينية العسكرية، و90% من المتدينين بشكل عام يعتقدون أنه في حال تعارضت قوانين الدولة وتعليمات الحكومة مع فحوى الفتاوى الصادرة عن الحاخامات، فأن عليهم أن يتجاهلوا قوانين الدولة وتعليمات الحكومة والعمل وفق ما تنص عليه فتاوى الحاخامات، النعامي، صالح، **عسكرة التعليم في إسرائيل** (http://www.**naamy**.net)

[3] المرجع السابق

[4] المرجع السابق

v. أيدولوجيا المدارس الدينية

تتميز اليشيفاه الصهيونية[1] بالروح والخصائص ذات الطابع الثوري المتمرد (رغم التكيف مع المشروع الصهيوني)، سيما وأن تأسيسها جاء متأثراً بفكر تيار عارض التدين التقليدي والحريدي معاً، ورفض الاندماج في النظام القائم، وإنما عمل على صياغته من جديد وقيادته. فبدل أن يتفرع المجتمع الصهيوني الديني عن الصهيونية الحاكمة، أراد مؤسسوا اليشيفوت متأثرين بفكر الراب كوك، إقامة مجتمع موازٍ وتحويله إلى مجتمع بديل لمجتمع الأكثرية الحاكمة بالتحديد فيما يرتبط بالقضايا الساخنة التي تسبب الإرباك والتشكك وخاصة لدى الشباب[2].

يدير جميع المدارس الدينية (خاصة العسكرية) حاخامات متشددون، منهم من يدعو إلى تغيير النظام السياسي في إسرائيل، وتحويلها إلى دولة دينية صرفة، يقول الحاخام إيلي سدان (Eli Sadan[3]) الذي أقام الأكاديمية الدينية قبل العسكرية في مستوطنة عيلي (Ali) في الضفة الغربية في مقال دعا فيه إلى تأسيس (دولة اليهود) من جديد، في إشارة إلى عدم اعترافه بالنظام الحالي القائم في إسرائيل، حث صراحةً من خلاله على التحرك لتغيير النظام السياسي لتحقيق هذه الغاية، حيث يقول:"لقد كان الخطأ المأساوي لغوش إيمونيم أنها اكتفت بنجاحات محلية (استيطانية)، ولم تخض نضالاً مبدئياً حازماً ضد الزعامة الصهيونية على اختلاف تياراتها، مباشرة بعد حرب 1967م"[4] .

---

[1] لا يود الباحث التعرض لجميع انواع اليشيفوت التابعة للتيار الديني القومي– وذلك ابرازاً ليشيفاة مركاز هراب– ولكن يمكن هنا الاشارة الى نشوء يشيفوت تعرض مسارات دمج مواضيع تكنولوجية وعلمية مع التعليم التلمودي وتهدف الى توفير مهن مستقبلية تمكن المنتسبين للمدارس الدينية من التوفيق بين دراسة التلمود وبناء حياة اجتماعية مستقلة، كذلك الاولوبنوت (يشيفوت لتعليم البنات) وهي ذات توجه صهيوني ديني ايضاً، وتعج بها المستوطنات في الضفة الغربية
حسان، كمال علي، **المدارس التلمودية: اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الإسرائيلي** 25

[2] حيدر، عزيز، **ظاهرة اليشيفوت (المدارس الدينية) القومية** 77– 78

[3] أسّس الحاخام إيلي سيدان المدرسة الدينية الأولى التي تؤهل طلابها للالتحاق بالجيش، في العام 1988م، وهو يُعتبر صاحب الخطوة الفعلية الأولى التي مهدت لأحداث ما تصفه بعض النخب الإسرائيلية بالثورة داخل صفوف الجيش، والتي تجلت أخيراً بالارتفاع الحاد في نسبة الضباط من التيار الديني الصهيوني، وتعمل من أجل الحيلولة دون انتقال الشبان المتدينين إلى العلمانية نتيجة احتكاكهم أثناء خدمتهم العسكرية بالعالم العلماني. يمتلك الحاخام سيدان (كمرشد روحي لتيار الصهيونية الدينية)، قوة تأثير طلبته المنتشرون في كل بؤر التأثير في إسرائيل، ومن بينهم مدراء في قطاع التعليم والقضاء، وغالبيتهم منخرطون في المنظومة الأمنية، سواء في الجيش أو الشاباك أو الموساد وبين صفوف المستوطنين في الضفة الغربية، ومن هؤلاء، شغلت نسبة 13% قيادة الكتائب القتالية في الخدمة النظامية في جيش اسرائيل، أبو عرقوب أنس، **ثورة الحاخامات داخل الجيش/ قصة صعود الصهيونية الدينية** (http://www.**shasha**.ps)

[4] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 293

تعتبر كذلك مجموعة القواعد والوصايا والشرائع الدينية والأدبية والمدنية، والشروح والتفاسير والتعاليم والروايات (تلك هي التلمود) الركن الأساس الذي يستند إليه نظام التعليم والتثقيف في المدارس الدينية يضاف إلى ذلك كل قول أو نص أو شرح أو اجتهادات ابتدعها الحاخامات[1]. والتعليم في اليشيفوت أيضاً حسب مثالية التوراة من أجل التوراة، والذي يشكل قيمة أساسية في اليهودية، فهو تعليم يهدف إلى تماسك طلاب اليشيفاه كجماعة وتعزلهم عن العالم الحديث العلماني خارجها، وتغرس مرجعية المصادر النظرية المقدسة في نفوس الطلاب. بهذا فإن اليشيفوت تقوم بمهمة رئيسية في تعريض الجمهور المتدين الصهيوني لوجهات نظر ولانماط سلوك ذات طابع أصولي. ورغم أن أنواع اليشيفوت تراعي الأصولية الدينية، إلا أن الاستنتاجات المترتبة على التعليم في المجال السياسي فيها "متخلفة"، وفي معظم الأحيان "متناقضة"، إلا في النظرة إلى الأغيار[2].

يمكن الإشارة إلى جزئية غاية في الأهمية تميز التعليم الديني، خاصة نموذج مركاز هراب، وهي أن عدداً كبيراً من مؤسساته هي مدارس داخلية يدرس فيها متدينون من أصل أشكنازي (دائرة الإحصاء المركزية– 1998م)، وكونها داخلية فهي بالنسبة للمتدينين تخدم أهدافاً تربوية، إذ توفر أجواء مناسبة للتربية على قيم ومعايير دينية في بيئة مغلقة تتناسق فيها المضامين مع الحياة اليومية دون تأثير عوامل خارجية[3].

بقي أن نذكر أن العلاقة بين الدولة ومنظومة اليشيفوت تقوم على الرعاية والشراكة، إذ تقدم الحكومة الإسرائيلية ميزانيات طائلة للمدارس الدينية، يصل حجمها إلى (180 مليون شيكل) سنوياً، رغم فقدان الدولة سيطرتها على المضامين التي تدرس في اليشيفوت[4].

يرى جون لافين (John Lavin)، أحد أهم المحللين السياسيين في كتابه "العقلية الإسرائيلية"، أن أهم نصر حققه المتشددون الدينيون اليهود هو افتتاح أكثر من مدرسة دينية متطرفة، وهي المدارس التي يصفها لافين بالقنابل الموقوتة، والتي من شأنها أن تنفجر في أية لحظة، لا سيما وأن المسؤولين عن هذه المدارس يبيحون للطلاب استخدام الأسلحة ضد الأغيار، وممارسة حرب منظمة على عدوين رئيسيين: الأول العلمانيون لإجبارهم على الالتحاق بركب المتشددين وطرق حياتهم، حتى لو اضطر الأمر إلى تحويل

---

[1] حسان، كمال علي، **المدارس التلمودية: اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الإسرائيلي** 25

[2] حيدر، عزيز، **ظاهرة اليشيفوت (المدارس الدينية) القومية** 79

[3] المرجع السابق 76

[4] حسان، كمال علي، **المدارس التلمودية: اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الإسرائيلي** 27

حياتهم إلى جحيم، والثاني، العرب (الفلسطينيون) الذين يباح قتلهم استناداً إلى عدد من النصوص التوراتية في سفري (نشيد الأناشيد والخروج)[1].

غير أن هذا التوجه العام لنظام اليشيفوت والذي يرتبط بشكل أساسي بالأفكار والمعتقدات الدينية التي تمثلها اليشيفوت في إسرائيل، لا يمنع التيار الديني القومي الصهيوني النابت من هذه المدارس، أن يجسد مدى التزامه بسيادة القانون في الدولة، والالتزام بالقوانين التلمودية في ذات الوقت[2] .

vi. نموذج المركزاني

مركاز هراب (Merkaz Harav) وتعني مركز الحاخام[3] ، يسمى أيضاً يشيفات مركاز هراب (Yeshivat) وهي مدرسة توراتية تلمودية في القدس الغربية، يدرس فيها الطلبة المؤمنون بالصهيونية كأيديولوجية دينية، أسسه الحاخام أبرهام كوك عام 1924م، ومارس التدريس فيه ابنه الحاخام تسفي كوك ثم تولى إدارتها بعد وفاة أبيه عام 1935م، فقام بدور بارز في تكوين حركة الاستيطان الديني في الضفة الغربية بعد العام 1967م، وأبرز من تزعم ادارة مركاز هراب بعده الحاخام أبرهام شابيرا (Abraham Shabira) إلى وفاته عام2007 [4].

يوصف مركاز هراب بأنه معقل الصهيونية– الدينية والمكان الذي ولد فيه الاحتلال والاستيطان، ووفق تسمية رسمية أخرى هي المدرسة الدينية العالمية (اليشيفاه)، أقيمت في فلسطين مع بدايات تبلور المشروع الاستيطاني الصهيوني[5]، مؤسسها –كما سبق ذكره– الحاخام الأكبر الأول لأرض إسرائيل، (الراب كوك[6]) والذي أقامها في منزله وسط القدس على مسافة قريبة من مركز المدينة، ومقرها المركزي الحالي حي كريات موشيه (Kiryat Moshe) في القدس الغربية، لتكون مركزاً لتدريب وتأهيل تلامذة الحاخامات المعول عليهم في أن يصبحوا القادة والزعماء والمربين المستقبليين للأجيال في المجتمع الاستيطاني اليهودي والدولة الصهيونية. وبمرور السنوات أصبحت يشيفات مركاز هراب نموذجاً تأثرت به، سلسلة

---

[1] الحسيني، مأمون، **مملكة الحاخامات** (http://www. alzaytouna.net)

[2] حسان، كمال علي، **المدارس التلمودية: اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الإسرائيلي** 24–25

[3] **نشأة المدرسة الدينية– الصهيونية (مركاز هراف) وفكرها وتطورها** (http://www.madarcenter.org)

[4] **المدارس التلمودية/ مركاز هراف** (http://www.aljazeera.net)

[5] كان الحاخام كوك قد عمل حاخاما أكبر لفلسطين في عهد الانتداب البريطاني، وقد بدأ في التأسيس لهذه المدرسة منذ العام 1921م بجمع النواة الأولى من الطلاب الذين سيتحولون لاحقا إلى مدرسة (مركاز هراف)، موسى، حلمي، **مدرسة «مركاز هراف» المعقل الأول للتطرف الصهيوني** (http://www. paldf.net)

[6] **الراف كوك:** ولد عام 1865م في لاتفيا، من الشخصيات الدينية البارزة في اليهودية الحديثة، كان من بين المساهمين في تذليل العقبات أمام إصدار وعد بلفور عام 1917م، توفي عام1930م، منصور، جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 363

طويلة من المعاهد الدينية– الوطنية، التابعة لتيار الصهيونية– الدينية، ولهذا، توصف بأنها أم اليشيفوت الصهيونية[1]. إنها المدرسة الدينية الأولى التي ربطت بين الديانة اليهودية والصهيونية[2].

اليشفاه (الاسم الدارج لمركاز هراب)، تضم مدرسة وكلية عليا يتلقى التعليم داخل جدرانها نحو (1000) طالب – فوق سن 14 عاماً–، تعتبر تاريخياً بمثابة سفينة الراية للصهيونية– الدينية ورائدتها الروحية، كونها القلب النابض للأيديولوجيا الدينية–القومية، والدفيئة المركزية التي نمت وترعرعت داخلها الأفكار والنخب والمجموعات الأشد تطرفاً وعنفاً في المجتمع الإسرائيلي عموماً والتيار الصهيوني– الديني بوجه خاص، ابتداءً من حركة غوش إيمونيم الاستيطانية (أوائل السبعينيات)، مروراً بالتنظيم الإرهابي اليهودي (أواسط الثمانينيات)، وانتهاء بمجموعات إرهابية واستيطانية عنيفة "كشبيبة التلال" والتي نشطت في (التسعينيات وأوائل الألفية الثانية)، وغيرها[3].

إن أبرز ما أسهمت فيه هذه المدرسة هو غرسها للروح القومية في صفوف الشباب المتدين[4].

vii. تطور الفكر والنموذج (المركزاني)

شهدت أفكار وتوجهات مدرسة مركاز هراب تطورات وتجديدات بمرور السنوات، عبرت عن نفسها بطروحات مالت إلى مزيد من التطرف اليميني، ولا سيما في فترة تولي كوك الابن لرئاسة اليشيفاه، والذي وإن كان قد سار إجمالاً على خطى والده، إلا أنه أضاف تفسيراً أكثر تطرفاً حين أجاز استخدام العنف بهدف تعزيز الوجود والاستيطان اليهودي في فلسطين كخطوة ضرورية للتعجيل في الخلاص المسياني.

هذا التيار الفكري– والتربوي الذي مثله مركاز هراب، والذي لم تكن الصهيونية بالنسبة له سوى (المرحلة الأولى العلمانية) في عملية خلاص خاتمتها خلاص ديني، تحول إلى نموذج مركزي في الصهيونية– الدينية[5]، وذلك لإعطائة الصهيونية شرعية كبيرة والتخفيف من تناقضاتها، وتشجيعه للاستيطان والعنف، ولدمجه للمتدينين في الحياة العامة، كما أنه أتى بفكرة الحلول والشعب العضوي[6]. لقد نبعت

---

[1] عياش، سعيد، نظرة على نشأة مركاز هراف وفكرها ومكانتها (http://www.**madarcenter**.org)

[2] موسى، حلمي، **مدرسة «مركاز هراف» المعقل الأول للتطرف الصهيوني** (http://www. **paldf**.net)

[3] **نشأة المدرسة الدينية– الصهيونية (مركاز هراف) وفكرها وتطورها** (http://www.**madarcenter**.org)

[4] موسى، حلمي، **مدرسة «مركاز هراف» المعقل الأول للتطرف الصهيوني** (http://www. **paldf**.net)

[5] عياش، سعيد، نظرة على نشأة مركاز هراف وفكرها ومكانتها (http://www.**madarcenter**.org)

[6] عوض، أحمد رفيق، **مقابلة عبر الهاتف** 2015/8/22م

مركزيته من حقيقة أنه عكس ما يحدث في صفوف النخبة التربوية الحاخامية المؤدلجة والمتأثرة بفلسفة الراب كوك، وبلغ ذروة تأثيره في فترة النصف الثاني من عقد السبعينيات وعقد الثمانينات بطولة[1].

طرحت هذه النخبة الحاخامية المنتمية إلى مركاز هراب، سلم قيم يرتكز إلى الالتزام الصارم بسائر التعاليم والنواهي الدينية في جميع النواحي الحياتية اليومية، وأداء الفروض، ومهاجمة الثقافة العصرية العلمانية، لا سيما الإباحية، والثقافة الغربية برمتها، وركزت فكرها بالتحديد على تأكيد مركزية أرض إسرائيل، وسمو الشعب اليهودي في الوعي الديني، (التشديد على تلازم هذين العنصرين في النظرية التربوية لدى مركاز هراب)، بمعنى مركزية فكرة "أرض– دولة" إسرائيل والولاء لها في الهوية الدينية والتحدث بموازاة ذلك عن تميز وخصوصية الشعب اليهودي (الشعب المختار) كمن لا تنطبق عليه – بحكم الاصطفاء الإلهي– قوانين التاريخ والسياسة المتعارف عليها. واستناداً لهذا الفهم أجاز رجالات مركاز هراف لأنفسهم التغاضي عن مسائل السياسة الدولية، وشددوا في المقابل على فريضة استيطان البلاد وعدم جواز تقديم أي تنازلات إقليمية في مقابل عملية السلام[2].

مجمل هذه القيم والأفكار وجدت تعبيراً لها في النموذج التربوي والتعليمي الذي سعى مركاز هراب إلى تعميمه– ونجحوا في ذلك– على نطاق واسع داخل تيار الصهيونية– الدينية، إذ تحول خريجو اليشيفاه في مرحلة معينة إلى عامل مركزي في جهاز التعليم التابع للصهيونية الدينية، حيث عملوا مركزين للتعليم ومرشدين في حلقات الدراسة ودور المعلمين على اختلاف أنواعها، وغدا عدد متزايد من أبناء هذا المجتمع عرضة لتأثير أفكار مركاز هراب، بل صار الكثيرون منهم رسلاً ومروجين لهذه الأفكار[3].

viii. مراحل تطور اليشيفوت

وفق تسلسل تاريخي بدأ عام 1940م أُقيمت يشيفاه زراعية في كفار هروئيه (تحولت لاحقاً إلى مدرسة بني عكيفا)، وقدم هذا النمط تأهيلاً زراعياً– طلائعياً إلى جانب تأهيل ديني– توراتي، وفي العام 1952م انبثقت نواة من تلاميذ يشيفات كفار هروئيه، سعت إلى التميز عبر التشدد الأيديولوجي والحرص الديني أطلقت على نفسها اسم غحلات (Gahalat) أي نواة طلائع دارسي التوراة، وصار عدد من أعضاء هذه النواة لاحقاً شخصيات بارزة جداً في صفوف الزعامة الدينية الروحية وزعامة حركة غوش إيمونيم الاستيطانية، مثل الحاخام تسفانيا دروري (Zephaniah Drory) حاخام مستوطنة كريات شمونه وزلمان ميلاميد (Zelman Melamed) حاخام مستوطنة بيت إيل ومؤسس القناة 7 (عروتس شيفع) محطة إذاعة المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وغيرهم. وفي العام 1955م أسس عدد من

---

[1] عياش، سعيد، نظرة على نشأة مركاز هراف وفكرها ومكانتها (http://www.**madarcenter**.org)

[2] المرجع السابق

[3] المرجع السابق

خريجي مدرسة كفار هروئيه المعهد الديني العالمي (يشيفات كيرم بيفنا) ليكون إطاراً للتأهيل التوراتي لحركة بني عكيفا قبل أن يواصلوا شق طريقهم إلى مسار الخدمة العسكرية في إطار مسار لواء الناحال العسكري المظلي (Nahal)، ومن ناحية عملية فقد تحول المعهد إلى أول ييشيفاه في نطاق سلسلة يشيفوت ههسدير، التي تدمج الخدمة العسكرية في إطار مسار منهجها الدراسي. وقد شكل هذا النموذج الجديد أيضاً بمرور السنوات، حلاً لمعضلة شرائح واسعة في المجتمع الديني– الوطني من حيث أنه أوجد إطاراً أشبه بدفيئة دينية محصنة أثناء فترة الخدمة العسكرية أيضاً، وفي الوقت ذاته إطاراً يجسدون فيه فريضة استيطان البلاد[1].

في ضوء ذلك أخذ خيار النموذج "المركزاني" (تسمية داخلية شائعة لمركاز هراب) يستهوي ويجتذب قطاعاً متزايداً من أبناء وخريجي المدارس الثانوية التابعة لجهاز التعليم الديني "الحكومي" الذين سعوا إلى تعميق دراستهم الدينية– التوراتية العليا من دون التخلي عن الخدمة العسكرية وعن الأيديولوجيا الدينية– الصهيونية القومية[2].

وهكذا فإن نموذج التعليم التوراتي الصهيوني الذي شق طريقه كمجموعة نخبوية صغيرة انطلقت من مركاز هراف وكفار هروئيه وكيرم بيفنا، تحول بعد مرور عشرين عاماً – في أواخر السبعينيات– إلى نموذج للتعليم السائد في الصهيونية الدينية وذلك لسبب أن أغلب المدرسين في مدارس تيار الصهيونية الدينية، ناهيك عن حاخاماته البارزين، تبنوا فكر ومفاهيم النموذج المركزاني، ولأن مركاز هراب كان المعهد الديني العالي الوحيد الذي أعد وأهل حاخامات إبان تلك السنوات في تيار الصهيونية– الدينية[3].

ix. هيمنة الأيديولوجيا والسياسة الدينية

أخذ عدد متزايد من الأهالي من القطاعات العريضة في الصهيونية– الدينية، يرسلون أبناءهم إلى المدارس والمعاهد الدينية التوراتية العسكرية (يشيفوت ههسدير)، التي أقيمت بوحي وإلهام نموذج مركاز هراب الواحدة تلو الأخرى في سائر أنحاء البلاد، مفضلين هذه المؤسسات الجديدة على المدارس الثانوية البلدية الاعتيادية التي تراجعت مكانتها وشهرتها بصورة لافتة، وقد فعل الكثير من الإسرائيليين ذلك على الرغم من أنهم لم يكونوا بالضرورة ذوي أيديولوجيا دينية، وإنما من منطلق الرغبة في منح أبنائهم تعليماً جيداً نخبوياً أثبت نفسه[4].

---

[1] شيلغ، يائير، **المتدينون الجدد، نظرة راهنة على المجتمع الديني في اسرائيل** 37–38

[2] عياش، سعيد، نظرة على نشأة مركاز هراف وفكرها ومكانتها (http://www.**madarcenter**.org)

[3] المرجع السابق

[4] عياش، سعيد، نظرة على نشأة مركاز هراف وفكرها ومكانتها (http://www.**madarcenter**.org)

وبحلول نهاية السبعينيات أضحت الهيمنة الأيديولوجية في مجتمع الصهيونية– الدينية تتركز بصورة جلية في يشيفات مركاز هراب وفروعها، وقد أتسم التوجه الذي مثلته اليشيفاه بثنائية المكونات: تكامل ووحدة أيديولوجية بين التوراة وأرض إسرائيل إلى جانب وجهة نظر صهيونية متطرفة في صورة (أرض إسرائيل الكاملة) وتوراتية متشددة إزاء كل ما يتعلق بمواضيع العصرية والعفة والاحتشام، وبسبب هذه الأخيرة، شرع عدد من رجالات مركاز هراب في أوائل السبعينيات بتأسيس جهاز تعليم رسمي بديل للتعليم الحكومي– الديني الذي اعتبروه متهاوناً من ناحية دينية، خاصة لكون مدارسه مختلطة للبنين والبنات[1] ومن أجل ذلك أقيمت في العام 1972م شبكة تعليم للبنين باسم نوعم (تعليم ابتدائي نخبوي) فيما سميت شبكة التعليم المخصصة للإناث (تسيفيا) والتي أقيمت بعد وفاة الحاخام تسفي كوك، وحملت اسمه[2].

x. نقطة تحول وانطلاقة

شكلت حرب حزيران 1967م، وما تمخض عنها من احتلال لمناطق الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء والجولان، والتي خلقت أجواء من النشوة العارمة لدى عامة الأوساط الإسرائيلية، نقطة تحول مهمة وانطلاقة حثيثة بالنسبة لمجمل الأيديولوجيات والمشاريع الصهيونية، القومية والدينية، التي كان جلَّ اهتمامها المطامع التوسعية. هذه النتائج والإنجازات العظيمة التي تمخضت عنها الحرب، ألهبت مشاعر الإيمان والحماس الديني لدى أتباع تيار الصهيونية– الدينية، وبشكل خاص حاخامات وتلاميذ مركاز هراب[3].

وهكذا أخذ مركاز هراب يتحول إلى معقل ودفيئة مركزية لنمو و"تفريخ" الأفكار والمجموعات الدينية– القومية المتطرفة، حيث عد معهد مركاز هراب سرير ميلاد المشروع الاستيطاني، والقوة الدافعة له[4]. بذلك تكون حرب 1967م قد ساهمت في اثبات صحة التوجه الأيدولوجي الصهيوني المتدين ومكنت من تحول اليشيفاه إلى مركز انتاج القيم والمعايير في الجمهور الصهيوني المتدين.

---

[1] عياش، سعيد، نظرة على نشأة مركاز هراف وفكرها ومكانتها (http://www.**madarcenter**.org)

[2] شيلغ، يائير، **المتدينون الجدد،نظرة راهنة على المجتمع الديني في اسرائيل** 43

[3] يعود ذلك إلى كون رئيس اليشيفاه الحاخام تسفي كوك كرس الخطاب الذي ألقاه قبل ثلاثة أسابيع من اندلاع حرب 1967م (بمناسبة الاحتفال بذكرى إقامة إسرائيل) للتعبير عن الحنين إلى أجزاء البلاد القديمة في يهودا و السامرة، حيث قال:"إيفو شخيم شلانو. إيفو حفرون شلانو؟!" (أين نابلسنا! أين خليلنا!). وجاءت النتيجة التي تمخضت عنها الحرب بعد أسابيع معدودة فقط لتجعل أبناء اليشيفاه– وفي إثرهم كثيرون من أتباع الصهيونية الدينية– يعلقون على هذا الخطاب مغزى النبوءة، حتى أن أتباع المدرسة قاموا على مدى سنوات عديدة لاحقة بتوزيع الخطاب تحت عنوان "مزمور 19 لدولة إسرائيل" وقد اختير هذا العنوان كونه صادف الاحتفال بيوم الاستقلال التاسع عشر لاسرائيل، شيلغ، يائير، **المتدينون الجدد، نظرة راهنة على المجتمع الديني في اسرائيل** 45

[4] عياش، سعيد، نظرة على نشأة مركاز هراف وفكرها ومكانتها (http://www.**madarcenter**.org)

حولت عقيدة الخلاص المسيانية ذات الطابع الشمولي، القومية إلى جزء من العقيدة الدينية الخلاصية وتحول التدين إلى جزء أساسي فيها وفي مركزها، أي تحولت من صهيونية متدينة إلى دين صهيوني وأصبحت أرض إسرائيل هي المركز في العقيدة بدل دولة أسرائيل، إذ لم يعد معنى سياسي لإسرائيل بل ديني شمولي، ولم يعد ممكناً الفصل بين الدين والدولة، لأنه ليس هناك مجال يقع خارج أحكام الدين[1].

غير أن الانطلاقة الحقيقية الكبرى لهذه الأفكار والمجموعات التي نشأت وترعرعت في كنف مركاز هراب، لم تحدث سوى في منتصف السبعينيات، وذلك في أعقاب حرب تشرين الأول 1973م (حرب يوم الغفران) وما ولدته من صدمة وشعور بالانتكاسة والهزيمة في المجتمع الإسرائيلي بكل شرائحه وقطاعاته التي أخذ إحساسها بالمرارة والإحباط يتعاظم ويتحول إلى نقمة انصبت أساساً على السلطة الحاكمة في إسرائيل (سلطة حزب العمل) وما تمثله من قيم ونهج معتلين فاسدين. فقد رأى رجالات مركاز هراب والمجموعات الأيديولوجية المتطرفة المنبثقة عنه، في هذه الأجواء المخيمة على الدولة والمجتمع في إسرائيل، الفرصة الملائمة لانطلاق أفكارها وخططها القيامية (الخلاصية). ففي العام 1974م وعقب قيام حكومة رابين الأولى مباشرة انطلقت حركة غوش إيمونيم على الأرض بأولى حملاتها الاستيطانية في مناطق عدة من الضفة الغربية مستمدة قوتها وغطاءها الديني، وجزءاً كبيراً من الغطاء والتأييد الشعبي، من مدرسة مركاز هراب، وهو ما تجلى بوضوح في البيان التأسيسي الأول للحركة الذي صاغه زعماؤها بوحي من أفكار وتعاليم الحاخام تسفي كوك، حيث جاء في البيان أن هدف غوش إيمونيم يتمثل في: "إحداث حركة نهوض واسعة في صفوف شعب إسرائيل من أجل تجسيد الحلم الصهيوني بأكمله، مع الإدراك أن مصدر الحلم يكمن في التراث اليهودي وجذور اليهودية، وأن غايته هي الخلاص التام للشعب اليهودي وللعالم بأسره"[2] (ملحق 3).

استطاعت غوش إيمونيم في فترة قصيرة إلهاب الحماس والعواطف في الصفوف العريضة للصهيونية– الدينية، ليس فقط في أواسط أبناء "اليشيفوت" وإنما أيضاً في صفوف أصحاب المهن الحرة وأبناء الطبقة الوسطى في المدن الكبيرة، الذين أُعجبوا بمبادرات الاستيطان التي تقودها. وسط هذا الحماس والاندفاع سطع مرة أخرى وبقوة أشد نجم مركاز هراف الذي اعتبر بمنزلة مرجل الثورة الجديدة في الصهيونية– الدينية، وتحولت "اليشيفاه" وتفرعاتها الأخرى بمرور الوقت، إلى حجر الرحى بالنسبة إلى جيل كامل من الشبان المتدينين– الوطنيين. يصف غدعون أورن (Gideon Oron)، أستاذ علم الاجتماع في الجامعة العبرية العملية التي مرت بها الصهيونية الدينية في تلك السنوات بأنها عملية تحول من صهيونية– دينية إلى دينية– صهيونية، أي من مجتمع كانت قاعدته الأيديولوجية تقوم على الشراكة مع مجمل المعسكر

---

[1] حيدر، عزيز، **ظاهرة اليشيفوت (المدارس الدينية) القومية** 80

[2] عياش، سعيد، **نظرة على نشأة مركاز هراف وفكرها ومكانتها** (http://www.**madarcenter**.org)

الصهيوني، في وقت اعتبر فيه الدين مسألة شخصية تقريباً وعلى الأكثر فئوية، إلى مجتمع يقوم من ناحية أيديولوجية على الأساس الديني، ينظر فيه إلى البعد القومي من منظار ديني[1].

إن التأكيد على الدور الذي لعبته يشيفات مركاز هراف نجده في ما أعرب عنه الكاتب الإسرائيلي حاييم بار (Hayim Bar)، حيث قال: لو وجدت في إسرائيل في تلك الأيام "يشيفاه" صهيونية عصرية أخرى أقل تطرفاً – من مركاز هراب– من ناحية دينية وسياسية وأقرب إلى نموذج الييشيفاه الجامعية اليهودية– غير المتطرفه– لكان تاريخ الصهيونية الدينية مختلفاً[2].

في سياق متصل أكد أيضاً الباحث والكاتب المتخصص في شؤون المجتمع الديني والحركات والأحزاب الدينية في إسرائيل، يائير شيلغ (Yaeer Shelg)، أن عملية التحول من صهيونية– دينية إلى دينية– صهيونية، أصبحت بمرور الوقت (في الثمانينيات والتسعينيات) حادة أكثر، حينما سعت الزعامة الدينية لحركة غوش إيمونيم، وقسم كبير من زعامتها السياسية، إلى الحسم في مسائل سياسية وأمنية بحتة بوسائل الإفتاء الديني، مثلما حدث في الاتفاقيات السياسية التي تضمنت الانسحاب من مناطق احتلت في العام 1967م، بداية من اتفاقية الانسحاب من سيناء ولاحقاً في مسألة شرعية حكومة رابين واتفاقيات أوسلو التي وقعتها مع منظمة التحرير الفلسطينية، وهو ما أدى إلى ظهور خلافات وبوادر تصدع حادة في صفوف التيار القومي– الديني عموماً[3].

غير أن شيلغ يعيد ظهور هذا الانقسام وما يصفه بداية أفول المدرسة المركزانية إلى الفترة التي أعقبت مباشرة رحيل رئيس معهد مركاز هراب وزعيم تيار الثورة التوراتية في الصهيونية الدينية، الحاخام تسفي كوك (توفي عام 1982م عن 91 عاماً)، إذ نشب في اليشيفاه صراع خلافة، تطور لاحقاً إلى صراع فكري امتد حتى أواسط التسعينيات بين تيارين، وكانت الغلبة في النهاية لتيار الحاخام أبراهام شابيرا الكوكزمي– أصبح لاحقاً الحاخام (الإشكنازي) الأكبر لإسرائيل والمرجع الديني الأعلى لحزب المفدال– والذي اشتهر بمعارضته الشديدة وفتاويه الدينية المناوئة لاتفاقيات أوسلو وما تبعها من انسحابات وإخلاء لمستوطنات فيما مثل التيار الثاني تسفي طاو (Zvi Tao) الذي تبنى توجها أقل تطرفاً على هذا الصعيد[4].

يقول شيلغ: إن هيمنة نظرية مركاز هراب في أوساط الصهيونية– الدينية أخذت تشهد منذ ذلك الوقت عملية انحسار وأفول متواصلة لم يكن العامل الوحيد فيها الصراعات الداخلية، وإنما لظهور عوامل مهمة

---

[1] شيلغ، يائير، **المتدينون الجدد، نظرة راهنة على المجتمع الديني في اسرائيل** 46–47

[2] عياش، سعيد، **نظرة على نشأة مركاز هراف وفكرها ومكانتها** (http://www.**madarcenter**.org)

[3] المرجع السابق

[4] **نشأة المدرسة الدينية– الصهيونية (مركاز هراف) وفكرها وتطورها** (http://www.**madarcenter**.org)

أخرى أبرزها الضربة التي وجهتها اتفاقيات كامب ديفيد أولاً، ثم اتفاقيات أوسلو، لمفهوم الخلاص على طريقة الحاخام كوك، والذي رأى أن عملية الخلاص ليست ضرورية وحسب وإنما يمكن لها أن تسير قدماً فقط، لا أن تشهد تراجعاً وانسحابات (من مناطق في أرض إسرائيل) وإخلاء لمستوطنات بأكملها، إضافة إلى عامل رئيس آخر، يتمثل في التغيير الحاد الذي طرأ على الأجندة الداخلية للصهيونية الدينية نتيجة للتغيرات التي طرأت على المجتمع الإسرائيلي برمته[1]. وعلى الرغم من ذلك يقر شيلغ، وهذا ما يؤكده باحثون كثيرون، أن تأثير القيم والأفكار والقواعد التي أسست لها وأرستها مدرسة مركاز هراب وفروعها، ما زال جلياً في صفوف النخبة الحاخامية والتربوية لتيار الصهيونية– الدينية، وأن هذا التأثير ما انفك يترك بصماته وظلاله على الخطاب العام السائد في هذا المعسكر[2].

نشرت مجلة قضايا إسرائيلية، والتي تصدر عن مركز مدار للدراسات الاسرائيلية، نتيجة مفادها : أن الجمهور المتدين صار يدمج بين الخصوصية التقليدية وبين الفعالية السياسية على طريقة مركاز هراب وبناءً على ذلك أدى تفعيل الميول الخصوصية والتقليد إلى تطور مواقف سياسية راديكالية في العلاقات مع العرب (الفسطينيون خاصة) وبقية الشعوب، تأثرت هذه التطورات من نمو وتوسع جهاز اليشيفوت القومية الذي ساهم في تعزيز تأثير مركاز هراف في المعسكر الصهيوني الديني، وكانت هذه التطورات متلازمة مع أحداث تاريخية عززت تأثير المزج بين الخصوصية التقليدية وبين النشاط السياسي في الجمهور المتدين في إسرائيل وهي: الكارثة، حرب 67، حرب أكتوبر 73 ، فالحرب بالذات ألهبت حماس الخلاص المسياني في الجمهور المتدين الذي ترجم للغة أيدلوجية وعملية بواسطة حركة غوش إيمونيم وعلى رأسها طلاب يشيفاة مركاز هراب (هذا إلى جانب تطورات اجتماعية وثقافية مثل انطفاء وهج الأيدلوجية الصهيونية العلمانية)، كما كان لهذه الأحداث، خاصة الحروب، تأثير عميق على نظرة طلاب اليشيفوت القومية إلى النخب السياسية الحاكمة: فقد شكلت حركتهم تمرداً عدّ أول رفض من نوعه لهيمنة الصهيونية العلمانية، فحسب تفسيرهم لنظرة الراب كوك هناك خطة ربانية في اطارها وصل العلمانيون نهاية دورهم في بناء إسرائيل، وأن عليهم إخلاء مكانهم، وإذا لم يفعلوا ذلك فانهم قد يشوشون العملية الخلاصية التي لها مؤشرات واضحة (حرب 1967م وحرب 1973م): فالأولى تؤشر إلى بداية الخلاص والثانية شكلت إنارة لإصلاح الشذوذ "السياسي" عن الخط الذي يؤدي إلى الخلاص[3] .

بعد سبر غور واقع اليشيفوت التربوي، يرجح الباحث أن يكون سلوك جمهورها، يتجه نحو تمويه الفرق بين المواقف الاجتماعية والمواقف السياسية وخلق قطب ثقافي يميني يضم جماعات دينية وعلمانية متطرفة

---

[1] شيلغ، يائير، **المتدينون الجدد، نظرة راهنة على المجتمع الديني في اسرائيل** 62–63

[2] عياش، سعيد، **نظرة على نشأة مركاز هراف وفكرها ومكانتها** (http://www.**madarcenter**.org)

[3] حيدر، عزيز، **ظاهرة اليشيفوت (المدارس الدينية) القومية** 81–82

مقابل ثقافة العلمانيين في إسرائيل، بسبب تغلغل الخطاب العقائدي للثقافة اليشوفية [1]، والتمسك بوجهة نظر شمولية تتميز بالتطرف وعدم الاستعداد للمرونة والحلول الوسط، كذلك الزام الحقل "الديني التربوي" للتركيز على تأهيل قيادة روحانية تحد من الوصول إلى حلول جوهرية حال تطورت العلاقة مع الفلسطينيين وتقديس السيادة السياسية اليهودية سيشكل دافعاً للفعالية السياسية والاستيطانية بين طلاب اليشيفوت القومية[2].

وهذا يعني أن الفرصة ما زالت مهيأة لنهوض التطرف السياسي النشط الذي يمكن أن يأتي بنتائج متطرفة.

لا تزال مدرسة مركاز هراب تمثل المعقل المركزي للمجموعات اليمينية الأشد تطرفاً في المجتمع الإسرائيلي، وتأكيداً على مكانتها المهمة في الحياة والدولة الإسرائيلية اعتاد رؤساء الدولة ووزراؤها على مدار السنوات وإلى الآن، المشاركة في الاحتفالات التي تقام في كل عام داخل مدرسة مركاز هراب بمناسبة ذكرى قيام إسرائيل[3].

وأخيراً، أثارت عملية المقاومة الفلسطينية (2008/3/6م) والتي استهدفت مركاز هراب كثيراً من التساؤلات حول المكان الذي تم استهدافه، فقد وصف إيهود باراك (Ehud Barak) وزير الدفاع وقتها تلك العملية، بأنها ضربة موجهة إلى "مكان يرمز إلى القوة والمنعة اليهودية"، واعتبرها أحد زعماء التيار الديني القومي "كارثةً كبرى ضربت قلب الصهيونية– الدينية والمكان الذي وُلِد فيه الاحتلال والاستيطان". إزاء ذلك نستنتج بأن معهد "مركاز هراب" ليس مؤسسةً دينيةً عاديةً تُركّز على مبادىء الاعتقاد، والإيمان وإنما مؤسسة تعمل على إعداد طلاب وقيادات دينية متطرفة تنشط في القطاع الديني، وفي الجيش، وتتبنى وتخطط لأعمال إرهابية ضد الفلسطينيين. وأن استهداف العملية لأكبر وأقدم المعاهد الدينية الصهيونية وأخطرها في فلسطين، شكلت صدمة للجماعات الدينية المتطرفة في إسرائيل[4].

غير أن أهم مخرجات مركاز هراب، قيادة الحاخام "تسفي كوك" لحركة الاستيطان اليهودي في مناطق الضفة الغربية، وأصبحت حركتة "غوش إيمونيم" المكوّنة من مؤيديه، كتطبيق سياسي لتعليمات المعهد تنافس الصهيونية العلمانية في كثير من المجالات، كما سنرى.

---

[1] حيدر، عزيز، **ظاهرة اليشيفوت (المدارس الدينية) القومية** 81-82

[2] المرجع السابق 84

[3] عياش، سعيد، **نظرة على نشأة مركاز هراف وفكرها ومكانتها** (http://www.**madarcenter**.org)

[4] **عملية القدس استهدفت وكراً للإرهاب الصهيوني الديني** (http://www.**mesc**.com.jo)

الفصل الثالث

التيار الديني القومي والممارسة الاستيطانية

"حركة غوش إيمونيم نموذجاً"

في سبيل الاستيطان، يجب أن تكون الحياة قاسية، بل مستحيلة على الفلسطينيين، على أمل أن يهجروا البلاد.
على إسرائيل ان تستمر في معاركها التوراتية لاستيطان أرض إسرائيل من خلال منهج الإيمان الديني والقوة العسكرية، نحارب من أجل احتلال القمم وكلنا أمل ان تحتل الطواقي المنسوجة قمة كل يهودي .

"غوش ايمونيم"

توطئة

غوش إيمونيم أو(كتلة الإيمان[1]) حركة دينية– قومية يهودية متطرفة، لم ترتبط بالعمل البرلماني في إسرائيل، فهي حركة سياسية غير حزبية قامت على طروحات دينية[2]، عملت بنشاط واسع في الفترة الواقعة بين عامي (1974–1988م)، وهي التي شكلت النشاط الاستيطاني اليهودي في الضفة الغربية وقطاع غزة[3]. وكانت في الأصل تياراً استيطانياً داخل حزب المفدال. يعد الحاخام تسفي كوك الأب الفكري والروحي لهذه المنظمة، في حين يعد الحاخام موشيه ليفنغر (Moshe Levinger)[4] زعيمها العملي، كما تعد المدرسة الدينية "مركاز هراب" في القدس المشتل الذي نبتت فيه أفكارها[5].

حول دورها الوظيفي، تعد حركة غوش إيمونيم واحدة من الحركات السياسية التي أثرت في صنع القرار السياسي في إسرائيل على المستويين الحكومي والشعبي، فقد استطاعت بسط نفوذها، وفرض مواقفها على الخريطة السياسية، وتطبيق النهج الاستيطاني الذي تتميز به السياسة الإسرائيلية، فغدت الأرض العربية محاطة ومغطاة بالمستوطنات التي أقامتها الحركة[6]. ولا يعني هذا أن غوش إيمونيم هي وحدها التي تمثل الجانب اليميني المتطرف في المجتمع الإسرائيلي، إلا أن أهمية الحركة تنبع من أنها نشأت في وقت كان فيه المجتمع الإسرائيلي يعاني من هزات سياسية عنيفة، فوجدت بذلك التربة الخصبة لنشر أفكارها والظهور بمظهر المدافع عن أمن وسلامة إسرائيل وإنقاذها مما سمي بالسياسة الإنهزامية في أعقاب حرب أكتوبر 1973م[7].

استفاد التيار الديني الصهيوني من ظروف أسهمت في تمكينه من السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية، ونجح لأول مرة منذ العام 1967م في تضمين البرنامج السياسي للحكومات الإسرائيلية بنداً يعتبر الاستيطان في المناطق المحتلة مهمة وطنية من الطراز الأول، ويتوجب توجيه موارد

---

[1] يترجم اسم غوش ايمونيم أيضاً (بكتلة الإخلاص والثقة)، شحادة، حسيب، **حركة غوش ايمونيم** (http://www.**ahewar**.org)

[2] الزرو، صلاح، **المتدينون في المجتمع الإسرائيلي** 397

[3] منصور، جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 323

[4] **موشيه ليفنغر:** هو الشخصية المركزية التي عملت على إنشاء غوش إيمونيم، واحتل المركز القيادي الأول فيها، تتلمذ على الحاخام تسفي كوك، وقاد مجموعة من أتباعه للاستيطان في الخليل واقام فيها (إلى وفاته 2015م)، تميزت ممارساته تجاه الفلسطينيين بالعداء الشديد، لاعتقاده ان أي اتفاق سلام مع العرب لا يساوي الحبر الذي يكتب به، المرجع السابق 401

[5] دوعر، غسان، **المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية/ الاعتداء على الارض والإنسان** 140

[6] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 7

[7] المرجع السابق 7

الدولة لتطويره، وهذا البند أحدث طفرة هائلة في المشاريع الاستيطانية. وبذلك يكون التيار الديني القومي قد جعل من المستحيل أن تتطور اتفاقية (أوسلو) إلى تسوية دائمة[1]، وبما يمنع قيام دولة فلسطينية[2].

سيتم الحديث في هذا الفصل عن الظروف التي نشأت فيها غوش إيمونيم، وتركيبتها وأيدولوجيتها وعلاقتها بمعهد مركاز هراب، ودور العامل الديني في إبراز صفتها كحركة دينية استيطانية تميزت بروح عمل قوية "جداً" في اطار الاستيطان.

i. أهمية غوش إيمونيم

برزت أهمية غوش إيمونيم من خلال استغلالها للعامل الديني وطرح أيدولوجيتها المستوحاة من التوراة وتكريس الربط بين أرض إسرائيل والمصادر الدينية، لتنفيذ الوعد الإلهي بإقامة مملكة إسرائيل الكبرى خالصة لشعب الله المختار، مما أعطى الحركة مرونة وحرية العمل والتحرك والممارسة، سيما وأنها تبلورت كحركة فوق حزبية مستقلة عملت خارج إطار الكنيست[3].

تعتبر حركة غوش إيمونيم وفروعها وطريقها في الماضي واتجاهها في المستقبل ظاهرة سياسية معاصرة، وتعد مادتها وأسلوبها نمطاً فريداً من نوعه في الحياة الإسرائيلية[4]، لتمحور فكرتها ومعتقدها حول الحق في استيطان كل موقع من أرض إسرائيل كجزء من إنقاذ الأرض من الغرباء، لذلك توسع نشاط الحركة ليشمل جوانب تعليمية وتربوية وسياسية واستيعاب مهاجرين جدد. وكل ذلك من منطلق استيطاني[5].

بدأت غوش إيمونيم نشاطاتها والتي تركزت في محورين: **سياسي**، يتمثل في تشكيل لوبي ضاغط على الحكومة الإسرائيلية لمنعها من تقديم تنازلات إقليمية، **وعملي**، تجسد في العمل على تثقيب الضفة الغربية وقطاع غزة بسلسلة كبيرة من المستوطنات، لوضع الحكومة الإسرائيلية أمام الأمر الواقع، ومنعها من التفكير بالتنازل عن هذه المناطق. وفي هذا الإطار حصلت الحركة على تأييد سياسي من شخصيات سياسية وأعضاء كنيست المنتمين إلى الأحزاب اليمينية والدينية. وأهم من هذا كله أنها حصلت على تأييد شبه رسمي من حكومة الليكود بعد صعوده للحكم عام 1977م. أخذ شكل الحركة بالتقلص بعد إقامة مجلس مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة (ييشع)، وانتهى وجود الحركة عملياً في أواخر الثمانينيات

---

[1] ازدادت وتيرة التعاون المشترك بين التيار الديني الصهيوني والحكومة الإسرائيلية؛ ففي اعقاب توقيع اتفاق أوسلو تم إنشاء اكثر من (100) مستوطنة، النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 431- 432

[2] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 428

[3] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 8

[4] روبنشتاين، داني، **غوش ايمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية** 7

[5] منصور، جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 323

بعد أن لعبت دور رافد بالأشخاص لإقامة المستوطنات، والعمل السياسي من أجل إبقائها، وتحصيل الميزانيات اللازمة والضرورية لوجودها واستمرار نشاطها[1].

نهلت غوش إيمونيم من الفكر الديني القومي الصهيوني، واعتبرت أن احتلال الضفة الغربية كان معجزة ربانية، بأدوات اليهودية والصهيونية والاستيطان والأمن والتضحية[2]. وصلت نشاطاتها عصرها الذهبي خلال الفترة الممتدة من عام 1974–1987م[3]، ومرت مسيرتها بثلاثة مراحل:

- المرحلة الأولى (1974–1979م)، تميزت بالمعارضة للواقع القائم والتي تحمل أبعاد مسيانية.
- المرحلة الثانية (1980–1983م)، المرحلة الأساسية، تحالفت فيها الحركة مع اليمين الاسرائيلي.
- المرحلة الثالثة (1984–1987م)، مرحلة الارتباك، والتي أدت إلى اختفاء الحركة تنظيمياً، لكن روحها بقيت قائمة في شرائح كبيرة في أوساط المستوطنين[4].

يقول غدعون أورون (Gideon Oron) والذي خصص أطروحته لدرجة الدكتوراه حول غوش إيمونيم: "يجب قياس أعمال غوش إيمونيم وفق جذورها التاريخية ونشاطاتها ونجاحها الاجتماعي، وعمقها التاريخي واستقلالها وموقعها الحالي وشعبيتها ومستوى تأثيرها في صنع القرار في إسرائيل، وفوق كل ذلك وفق قيمتها في أوساط الإسرائيليين، فقد شهدت مستوى تنظيمي خلّاق من حيث الحماسة الجماهيرية لها وكذلك أمنها الذاتي. ولكن لا يجب أن نقدر موقعها من مكانها التاريخي الذي بدأ بالفكرة وانتهى بالرجوع لأنها لم ترجع بل انصهرت في بوتقات جيوسياسية (تأثير الجغرافيا على السياسة)، له بالغ الأثر في المناطق الفلسطينية المحتلة ومستقبلها، والتي تعيش أوضاعاً متقلبة وغاية في الحساسية"[5].

ii. صعود مقولة أرض إسرائيل (المسيانية)

شكلت حركة غوش إيمونيم قلب النشاط الاستيطاني منذ تأسيسها، من قبل قوميين متطرفين وعلمانيين وبعض المسؤولين النافذين، صاغت أفكارها وأهدافها ووسائلها بناء على رؤية حلولية، وإضافات أخرى لقادة الحركة الميدانيين والروحيين والتي يمكن إجمالها في أن السكان الفلسطينيين ليسوا أكثر من نزلاء غير قانونيين، ويشكلون تهديداً للخلاص، وأن حقوقهم السياسية والمدنية لا تتوازى مع الشرعية الإلهية، من ناحية، والتأكيد على قداسة أرض إسرائيل وأن الهوية القومية ليست مجرد واقع ثقافي واجتماعي وإنما هي

---

[1] منصور، جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 323

[2] مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 21

[3] الزرو، صلاح، **المتدينون في المجتمع الإسرائيلي** 398

[4] مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 21– 22

[5] ארן، גדעון، **קוקיזם: על עלייתו של גוש אמונים** 447

واقع جغرافي–سياسي. وقد عكس الشعار الشعبي للحركة "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل طبقاً لتوراة إسرائيل" هذا الفهم، بأن الله اختيار الأرض قبل الشعب[1].

إن أرض إسرائيل "حسب غوش إيمونيم" ليست هي فلسطين التاريخية بل تضم الأردن وسوريا والعراق ومصر، ويتوجب على إسرائيل بناء مدن جديدة في كل منطقة الشرق الأوسط. وبهذا فإن رؤية الحركة امبريالية بكل معنى الكلمة[2].

من أهم المبادئ التي قامت عليها الحركة اعتبار الحرب فترة اختبار ووسيلة ضرورية لتنفيذ إرادة الله وهي أمر مركزي للخلاص، يقول الحاخام تسفي كوك: "نحن مأمورون بالاستيلاء على الأرض واستيطانها: التوراة، الحرب، الاستيطان، ثلاثة أشياء في واحد، ونحن سعداء بالسلطة التي أعطيت لنا في كل منها" وبذلك اعتبرت غوش إيمونيم أن الصهيونية وأرض إسرائيل عناصر مقدسة. كما رأت الحركة أن العنف أفضل وسيلة لوقف قرارات الحكومة في مسألة تفكيك المستوطنات[3] .

منذ انطلاقتها اعتمدت الحركة مرجعية حاخامية، مثلها الحاخام تسفي كوك (1891–1982م)[4] الذي أعطى الأولوية لمركب أرض إسرائيل، معتبراً القومية اليهودية أداه مقدسة لتحقيق العودة إلى أرض إسرائيل الكاملة، فتحول مصطلح الخلاص إلى الكلمة السياسة المهيمنة، إذ أن دولة إسرائيل ليست كياناً سياسياً فقط، بل مرحلة انتقال من الكارثة إلى الخلاص، واعتبار نصر1967م خطوة جوهرية في استعجال الخلاص المسياني. من أجل ذلك اتخذ تلاميذه من حركة غوش إيمونيم الاستيطان كواجب ديني، يقول كوك:"هذه الأرض لنا، لا يوجد هنا مناطق عربية وأراض غير عربية، بل أراضي إسرائيل، وهي في كل حدودها التوراتية تابعة لحكم إسرائيل". وقال في مقام أخر: "أقول لكم بوضوح أن هنالك تحريماً في التوراة ضد التنازل عن بوصة واحدة من الأرض المحررة، نحن لا نحتل أرضاً أجنبية، إننا نعود إلى وطننا، أرض الأجداد". يذكر أن الحاخام كوك حرم تقسيم البلاد واعتبرها خطيئة وإثم، وكذلك نقلها للأغيار، كما أنه صبغ العمليات العسكرية بصبغة دينية واعتبرها قرار السياسة الإلوهية التي لاتقدر عليها أية سياسية أرضية[5].

يعتبر جدعون أورون أنه منذ البداية لم يكن الصراع داخل الكوكزم على الوصول إلى رؤوس الجبال بل الوصول إلى الرؤوس الشخصية، ولم يكن هناك اكتفاء بالهدف الرامي إلى استيطان الأرض وتلالها

---

[1] عوض، أحمد رفيق، **دعامة عرش الرب – عن الدين والسياسة في إسرائيل** 340

[2] المرجع السابق 340

[3] المرجع السابق 341

[4] روبنشتاين، داني، **غوش ايمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية** 14– 15

[5] مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 23– 24

وإنما تم الترويج إلى مبدأ أن اليهودية الدينية يجب أن تتحول إلى كوكزمية وبعد ذلك قلب جميع الإسرائليين إلى تيار الكوكزم، ذلك لأن سلامة الأرض والبلاد تكمن في سياسة احتلال القلوب "قلب الأرض والجبال والأجيال" وهي سياسة جديدة عملت عليها غوش إيمونيم بعد فشل الحركة في منع عملية الإخلاء من ياميت (Yamit)، إحدى مستوطنات سيناء. فقد عملوا على نشر فكرهم وتعاليمهم الثقافية وأضافوا إليها الاستيطان الشخصي الصهيوني المتطرف المرتبط بالدين الصرف في محاولة لأن لا يكون عملية إخلاء مستقبلي، لمستوطنات، وهذا بحد ذاته يعني أن القائمين على الإخلاء سيحاربون اليهودية نفسها[1].

إن جذور فكرة غوش إيمونيم موجودة في التفسير الميتافيزيقي لما ورد في الكتب المقدسة وفي أفكار بداية الخلاص التي ترعرعت في الصهيونية الدينية ووصلت ذروتها في حرب 1967م، فحركة غوش إيمونيم لم تنشأ خلال فترة الحرب هذه، ولكن مبادئ الخلاص المسياني قد نضجت فيها، والفكرة السياسية لدولة إسرائيل الكبرى قد تبلورت، وعدد الشبان من ذوي القبعات المنسوجة قد ازداد. لقد تمت بلورة ظاهرة القبعات المنسوجة كتيار اجتماعي بخطوات ثابتة وواثقة، وكانت تتمتع بالدعم المالي القوي من حزب المفدال، وعندما تبلورت لدى زعمائها فكرة إقامة دولة إسرائيل الكبرى كانت الضفة الغربية تحت السيطرة وكان الجدل حول المناطق المحررة على أشده ما بين معارض ومؤيد للمبررات الدينية وبين دواعي الأمن وتراث الآباء[2].

اهتم المفدال (انطلقت منه غوش إيمونيم) حتى العام 1967م، بالقضايا الدينية بالأساس، وبحدوث الانقلاب السياسي عام1977م، صارت قيادة المفدال للصهيونية الدينية قد اعتراها القدم، ولم تستطيع التواصل مع الجيل الجديد المبهور بالانتصار. إلى أن جاءت مشاركة المفدال في حكومة رابين عام1974م والتي حملت مشاريع تسوية مع دول عربية، والتي كانت صادمة للجيل الجديد المنبهر بفكرة الخلاص[3]. لذلك كله بحث أوائل أصحاب القبعات المنسوجة عن المكان الذي يتمكنوا فيه من مواصلة دراستهم العليا وكانت مدرسة مركاز هراب، معقل الكوكزم، هي المكان الذي يناسب خلفيتهم الثقافية والسياسية، فنشأت علاقة فريدة من نوعها تجاه الشبيبة الدينية الوطنية، ومركاز هراب[4]. كذلك قادت نتائج نصر 1967م الراب تسفي كوك– الذي تحولت فتاواه الدينية إلى أوامر بالنسبة لغوش إيمونيم– إلى تبني موقفاً جريئاً وجديداً[5]، فبدأ بالتشديد على قضية حق اليهود على الأرض لتصبح خطاباً مركزياً، بمعنى أنها قضية باتت ملحة في التيار الديني القومي، بشكل أكبر من قضية شعب أو توراة إسرائيل، فقد ساد الاعتقاد– قبل

---

[1] ארן، גדעון، **קוקיזם: על עלייתו של גוש אמונים** 453

[2] روبنشتاين، داني، **غوش ايمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية** 16–17

[3] مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 20– 21

[4] روبنشتاين، داني، **غوش ايمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية** 13

[5] بشارة، عزمي، **دوامة الدين والدولة في إسرائيل** (http://www.**palestine-info**.com)

اندلاع الحرب– أن هناك غياب لأجزاء من الوطن عن سيطرة اليهودية، وهذا الغياب يشوه الكون، وعندما انتصرت إسرائيل واحتلت الأراضي الفلسطينية، تم التعامل مع توقعات تسفي كوك بانتصار الجيش الإسرائيلي على انه نبوءة ربانية، فزادت الهالة الدينية حوله، إذ أن فكره الميتافيزيقي بات وكانه يمشي على الأرض[1].

وبذلك زودت الإيديولوجيا الدينية الغيبية أتباعها بسلاح جديد لفهم الواقع: فإذا كانت حرب67 بداية الخلاص المرتقب، فإن حرب 1973م بالنسبة إلى خريجي مدرسة مركاز هراب تعبّر عن آلام المخاض التي تسبق قدوم المسيا، وأن كل شيء يجد مكانه الطبيعي في الإيديولوجيا المتكاملة. وقدوم الماشيح يعني بالنسبة إليهم أمراً واحداً: إقامة ملكوت إسرائيل، لذلك، صار همّ غوش إيمونيم الأول هو موضوع الأرض وأن تتحول الشريعة الدينية إلى أيدولوجيا تبريرية لأغراض الاحتفاظ بها[2]، وهذا ما حمل الحاخام تسفي كوك عندما ظهرت بوادر الصراع بين حركة غوش إيمونيم وحكومة إسرائيل– بعد هزيمة 1973م– موقفا متشدداً ضد الحكومة الإسرائيلية، محذراً إياها[3] من اتخاذ قرار بالتنازل عن الأراضي التي احتلت، واعداً باجتثاث جذور العلمانية وجذور الضعف[4].

iii. تأسيس غوش إيمونيم

في اجتماع تأسيسي عقد في 1974/3/1م، اتفق فيه على تنظيم حركة غوش إيمونيم داخل المفدال (Mifdal)[5] على شكل تمرد داخلي، (بسبب انضمامه لحكومة رابين الائتلافية)[6]، ثم بعد فترة قصيرة من وجودهم داخل المفدال أعلن أفرادها أن حركتهم ستعمل كحركة مستقلة، وقد اعترف رسمياً فيما بعد

---

[1] مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 28

[2] بشارة، عزمي، **دوامة الدين والدولة في إسرائيل** (http://www.**palestine**–**info**.com)

[3] بعث الحاخام كوك برسالة عام 1974م،إلى وزير الدفاع في حكومة رابين وقتئذ (شمعون بيرس)، جاء فيها: أن أية تنازلات جغرافية، ملغية وباطله،لم تكن ولن تكون في يهودا والسامرة، مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 21

[4] المرجع السابق 24

[5] **المفدال:** حزب سياسي صهيوني تشكل عام 1956م من المتدينين الذين يعرفون أنفسهم بأنهم وطنيون، من المبادئ التي نادى بها: بناء دولة إسرائيل وتقوية وجودها، وتعميق الإخلاص والانتماء لها، من منطلق الالتصاق بالشريعة اليهودية والتي يجب ان تؤثر على شكل قوانين الدولة، سياسياً تبنى المفدال مواقف يمينية متشددة، ونادى بتعزيز الاستيطان في ألأراضي المحتلة عام 67م، ويؤمن بأرض إسرائيل الكاملة، ويعارض إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وشجع المفدال المنتمين إليه إلى الانضمام للجيش، خاصة التجند في الوحدات المقاتلة، ويرى في ذلك فريضة أخلاقية، منصور، جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 206

[6] حكومة فصل القوات مع مصر وسوريا، والتي استعدت للحلول الوسط في قضية الأراضي المحتلة، بشارة، عزمي، **دوامة الدين والدولة في إسرائيل** (http://www.**palestine**–**info**.com)

بهذه الحركة من قبل الاتحاد الصهيوني العالمي كحركة استيطانية تتلقى حصة ضخمة من التمويل عبر المنظمة الصهيونية العالمية، ومن جهات أخرى عن طريق الوزارات الإسرائيلية[1].

من خلال مؤتمر خريجي مدرسة مركاز هراب (قبيل تأسيس غوش ايمونيم)، أثيرت فيه تساؤلات[2] كانت تُطرح يومياً في الشارع الإسرائيلي، لكنها صيغت صياغة دينية، وطُرحت للحسم بموجب الشريعة اليهودية، لا بموجب موازين القوى والمصالح السياسية وغيرها من الاعتبارات[3]. وأعقب ذلك المؤتمر اجتماع "شارك فيه 200 شخص[4]" وبعض من تلامذة الحاخام تسفي كوك في كفار عتصيون، وأرسوا أسس هذه المنظمة الدينية (ملحق 3) والتي سبق قيامها أبحاث داخلية اشترك فيها اشتراكاً حاسماً وفعالاً حاخامات مركاز هراب[5].

جلّ هؤلاء المؤسسين من مواليد إسرائيل[6]، درسوا في مدارس دينية تابعة للمفدال، هذا الشباب المتدين المنخرط في مركز هراف، وفق بين الخدمة العسكرية والدراسة الدينية بنظام يشيفوت ههسدير الذي يربط الفكرة الإلهية بالشعور القومي[7]. يقول يوئيل بن نون (Yoel Bin Nun) أحد زعماء الحركة، عن تأسيسها:" لقد بدأ النشاط في خدمة الدفاع عن كامل تراب الوطن واستيطانه بعد 1973م مباشرة، بواسطة العديد من النشطاء الذين قدموا من عدة مستوطنات، كان يجمعهم حزب المفدال، وقرروا تحويل الحزب إلى حزب مقاتل، إلا أن فشلهم في زعامة الحزب دفع بهم لاختيار طريق ثانٍ وإقامة إطار جديد، غوش إيمونيم[8].

---

[1] شحادة، امطانس، وآخرون، **دولة رفاه المستوطنين** 20 -21

[2] **التساؤلات هي:** هل يُسمح، وفق تعاليم التوراة، بالتخلي عن مناطق محررة من أرض إسرائيل؟ وهل يُسمح بالتخلي عن مناطق محتلة خوفاً من استيعاب عدد كبير من العرب داخل حدود دولة إسرائيل؟ وهل يجب أن يرغمنا الضغط الدولي على الانسحاب من الاراضي المحتلة، بشارة، عزمي، **دوامة الدين والدولة في إسرائيل** (http://www.**palestine**-**info**.com)

[3] المرجع السابق

[4] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 21

[5] المرجع السابق 21

[6] أطلق على هؤلاء اسم (الصابرا) وهم اليهود المولودين في فلسطين للشبه بينهم وبين نبتة الصُّبار "بالعربية"، فهي شائكة من الخارج وذات فاكهة مفيدة من الداخل، ، شحادة، حسيب، **حركة غوش ايمونيم** (http://www. **ahewar**.org)

[7] المرجع السابق

[8] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 21

من أهم شخصيات تأسيس غوش إيمونيم الميدانيين: حنان بورات (Hanan Borat)[1]، وهو من العناصر الطلائعية التي طالبت ببناء مستوطنة غوش عتسيون، كذلك موشيه ليفنغر، الذي اعتبر أن السلام يأتي فقط بواسطة قوة إسرائيل والاستيطان[2].

تجدر الإشارة الى أن نشاط أعضاء حركة غوش إيمونيم قد بدأ بعد حرب 1973م بقليل، من أجل تنظيم الحركة تنظيما فاعلاً، لأن التنسيق كان قائما من قبل، وعلى كل المستويات، غير أن الصعوبات التي حالت دون إقامة التنظيم كانت مرتبطة بالأمور السياسية العامة في البلاد والتي اتسمت "بالروح الساكنة" واللامبالاة، بسبب الشعور بالأمن والثقة بالنفس، وانعدام الشعور بالخطر الخارجي والداخلي، سيما وأن إسرائيل قد خرجت منتصرة في العام 1967م، كذلك أحدثت هزيمة حرب الغفران خللاً في الجهاز الإسرائيلي، كان لها دور كبير في خلق اتجاه نحو العمل والتنظيم للدفاع عن مكتسبات حرب حزيران[3]. فقد شكلت هذه الحالة، تحولاً عميقاً في الفكر الديني اليهودي، من خلال أفكار مسيانية، مزجت بين الصهيونية والشريعة اليهودية مزجاً حلولياً، رأت في الأرض والشعب والإله كلاً لا يتجزأ. ومن خلال عدم وضوح الرؤية أمام حزب العمل ما بين استمرار الاحتلال أو البدء في عملية سلام حقيقية، نشأ هناك ما يشبه الاتفاق الضمني بين حزب العمل وبين الحركات الاستيطانية الدينية أن تملأ الفراغ الفكري والسياسي للأيدولوجيا الاشتراكية الصهيونية، والتي توقفت تماماً عن الإجابة عن الأسئلة التي بدأت تطرح داخل المجتمع الإسرائيلي[4].

وعليه تعتبر غوش إيمونيم نهاية جمود حضاري واجتماعي كبير نشأت بهدوء خلال سنوات كثيرة وعندما نشأت الأوضاع التاريخية الخاصة برز فجأة رأسها المتطرف، برؤيا مسيانية، هبطت على المجتمع الإسرائيلي المصعوق، بعد حرب الغفران. ويمكن القول أنها ترجمت الخطاب الصهيوني "الهرتسلي" من طموح علماني لخلق دولة ذات سيادة لليهود إلى استعادة رؤيوية لكل أرض إسرائيل.

---

[1] كان عضواً في المفدال، من دعاة (أرض إسرائيل الكاملة) ومن أشد معارضي الانسحاب من الأراضي المحتلة 1967م منصور، جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 114- 115

[2] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 21-22

[3] المرجع السابق 29

[4] عوض، أحمد رفيق، **دعامة عرش الرب – عن الدين والسياسة في إسرائيل** 337

iv. تنظيم الحركة

تبع إعلان الانفصال عن المفدال، اختيار اسم غوش إيمونيم "كتلة المؤمنين"، والاسم ليس له ارتباط بالدين حيث أنه لا يوجد هناك يهودياً خالياً من الإيمان، ولهذا فان (إيمونيم) صالح لكل يهودي مؤمن بالوطن وبالشعب وبالتقاليد وبالديانة، ولهذا ضمت الحركة الكثير من اليهود[1]. فقد حدد زعماء حركة غوش إيمونيم أن الحركة ليست حزباً[2]، بل هي حركة مستقلة فوق حزبية، تربطها علاقات مع الأحزاب التي تساند الاستيطان في المناطق المحتلة، ولم تعتمد بطاقات حزبية لأعضائها، ولم يطلب من الأعضاء القيام بأعمال فوق طاقتهم التنظيمية، وكان لهذه القرارات ايجابية كبيرة حيث لم تكن هناك إمكانية لمعرفة أعضاء الحركة (تحقق جانب السرية)، باستثناء عدد من النشيطين الكبار، كما ضمت عناصر متطرفة وعناصر معتدلة[3].

تنظيمياً اعتمدت غوش إيمونيم سكرتاريا من تسعة أعضاء لمواكبة الأحداث، ومجلس عام يجتمع حسب توصيات السكرتاريا انبثق عنه خمس لجان (ملحق 4). وما يلفت الانتباه أن غوش إيمونيم أبرزت دوراً هاماً للاعلام في مسيرتها، فسارت بإسلوب إصدار إعلانات للصحافة، وتوزيع النشرات المكثفة لشرح الأهداف التي تنوي انجازها[4]، مما كان له الأثر القوي على نمو الحركة السريع في فترة قصيرة من الزمن. على صعيد آخر دأبت الحركة على تقوية علاقتها مع العديد من الصحف، وإفساح المجال أمام الصحفيين لكتابة مقالات مؤيدة للحركة، كصحيفة معاريف ويديعوت أحرونوت، كذلك أولت الحركة اهتماماً خاصاً بالتلفزيون، لكون الكاميرا تستطيع تحويل حركة احتجاجية بسيطة إلى عمل كبير ومؤثر[5].

ومن بين وسائل الإعلام الهامة التي غطت سائر نشاطات غوش إيمونيم مجلة نكوداه (Niquda) "النقطة الاستيطانية، في إشارة واضحة لوجوب إقامة مستوطنة يهودية على كل نقطة في أرض إسرائيل" وتعتبر مجلة نكوداه إحدى المنصات الإعلامية الضخمة المعبرة عن صوت المستوطنات دون أن تكون

---

[1] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 31

[2] شحادة، حسيب، **حركة غوش ايمونيم** (http://www.**ahewar**.org)

[3] دوعر، غسان، **المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية/ الاعتداء على الارض والإنسان** 141

[4] مثلا توزع الحركة خريطة تحت عنوان (**غوش ايمونيم تعرض عليك الحقائق وعليك استخلاص النتائج**)، وتبرز الخريطة مقارنة بين مساحة مجموع الدول العربية المحيطة بإسرائيل مقابل مساحة إسرائيل في حدود 67، بالإضافة إلى الخطورة البالغة التي ستلحق بإسرائيل، كحل للنزاع العربي الإسرائيلي، أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 38

[5] المرجع السابق 38– 39

تابعة لحزب معين (يقع مقر تحريرها في مستوطنة عوفرا)[1]، وقد ارتبطت بهيئة تنظيمية عرفت باسم رابطة الإسكان والاستيعاب في يهودا والسامرة، عملت على اصدار "تكوداه" ممتلئة بالتحريض العنصري[2].

عملت حركة غوش إيمونيم على إضفاء الصبغة القانونية على كل مستعمرة قامت بتأسيسها، وذلك بتسجيلها في سجل التنظيمات كتنظيم قانوني (أجوداه) وكتابة دستور لها، يكون بمثابة اتفاقية داخلية تلزم جميع أعضاء المستوطنة وتحدد الحقوق والواجبات للأفراد فيها، أما الصلاحيات الممنوحة لجمعية المستوطنة، فتتمثل في شراء الأراضي، والعمل على تقسيمها بين المستوطنين، والتخطيط للخدمات، كذلك العمل على جمع الإمكانيات المادية اللازمة للتطوير، إضافة إلى إقامة مصانع جديدة تتبع المستوطنة لزيادة دخول المستوطنين[3]. بقي أن نذكر أن لكل مستوطنة مؤسسات تتمثل في: **الاجتماع العام:** ويشكل السلطة العليا، **والمجلس الإداري:** وهو السلطة التنفيذية، **ولجنة المراقبة:** مهمتها مراقبة مختلف الأعمال في المستوطنة. وفيما يتعلق بسياسة المستوطنات التي أقامتها غوش إيمونيم، فقد تمثلت بالاستيعاب لكل يهودي يود الاستيطان، وتوفير العمل داخل المستوطنة أو خارجها لكل مستوطن[4].

تشكلت قوة حركة غوش إيمونيم عامة من تيارين رئيسيين: القوميون الراديكاليون، وهم متدينون ولكنهم لا يقيمون الفرائض الدينية ولا يؤسسون مواقفهم على الدين وإنما على الاعتبارات الأمنية. والأصوليون الراديكاليون، وهم أصحاب فكرة شمولية تحوي القيم والرموز القومية ويتبنون مواقف سياسية متطرفة يعتبرونها جزءاً اساسياً من منظومة شاملة من العقائد وانماط الحياة وهي منظومة مستمدة من الشريعة والتقاليد الدينية وموجهة بواسطتها (فكر اليشيفاه)[5].

حول ذلك، يقول غدعون أورون، أن العلمانيين انتقلوا إلى صفوف غوش إيمونيم، وهي سياسة قاموا بها بهدف توفير السكن لهم، ولتشجيع الصهيوينة الدينية وعملية الاستيطان.أدت هذه السياسة إلى انضمام أشخاص روحانيين ليعملوا في الحركة ولكنهم لا يعتبروا مؤمنيين، وانضم كذلك إلى الحركة يهود شرقيون وتقليديون واصلاحيون، جمعتم الحركة بهدف التعايش، لكنهم كانوا على خلاف فكري كبير مع الكوكزم جمعهم فقط الإطار الاجتماعي والاقتصادي. ورغم أن الحركة رفعت مكانة الصهيونية الدينية إلا أنها لم تستطيع ايجاد روابط قوة مع بقية الشعب الإسرائيلي[6] .

---

[1] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 37

[2] دوعر، غسان، **المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية/ الاعتداء على الارض والإنسان** 141

[3] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش ايمونيم بين النظرية والتطبيق** 42-43

[4] المرجع السابق 45-46

[5] حيدر، عزيز، **ظاهرة اليشيفوت (المدارس الدينية) القومية** 81

[6] ארן، גדעון، **קוקיזם: על עלייתו של גוש אמונים** 452

v. العلاقة مع السلطة الحاكمة

أدارت غوش إيمونيم صراعاً عنيداً مع حكومات إسرائيل ضد الانسحاب من أراضٍ، وفق الاتفاقات السياسية، وأدارت صراعاً موازياً من أجل إقامة المستوطنات في الأراضي المحتلة، معتبرة أي قانون أو قرار حكومي يتعارض مع مبدأ أرض إسرائيل الكاملة، تحت السيادة اليهودية، غير شرعي. هذا الموقف أنتجته يشيفاة مركاز هراب وأعطته معنى دينياً[1]. فقد حددت غوش إيمونيم علاقتها مع السلطة الحاكمة في إسرائيل على أساس تحقيق المصلحة القومية المشتركة، وتبني السياسات الاستيطانية، ورأت أن أي تقصير من قبل السلطة الحاكمة في تحقيق الأهداف الصهيونية يعتبر خيانة قومية، لدرجة أن الحركة هددت الحكومات إذا ما حاولت إخلاء المستوطنات باستخدام السلاح ضدها، وأن هناك إمكانية كبيرة لحدوث حرب أهلية إذا ما حاولت إخلاء مستوطني المناطق المحتلة[2].

حسب غوش إيمونيم إن الانسحاب من المناطق الفلسطينية ليس خطأً سياسياً أمنياً فحسب، وإنما اضاعة للطريق (التيه) لجميع الإسرائيليين واليهود، وعليه قررت الحركة الرجوع إلى الروح والعمل الصهيوني وارجاع الدين الصهيوني اليهودي إلى السلطة، وذلك من خلال الدعوة إلى دراسة تعاليم التوراة والعمل على تطبيق اسفارها خاصة سفر (الأنبياء)، والذي تعتقد الحركة أنه يحافظ على وحدة البلاد. إن عمق الدين اليهودي يوجد في الأرض نفسها، ومن يفقد الارض المقدسة ويفقد التوراة يفقد يهوديته، حسب عقيدة غوش إيمونيم[3].

باستعراض علاقة غوش إيمونيم والحكومات، نلمس أن هناك مرحلتين: العلاقة مع حكومة العمل من 1974–1977م، والتي أتاحت للحركة حرية التحرك والمناورة والانطلاق لتحقيق أهدافها الاستيطانية، وهو ما جعلها تنجح في إرساء قواعدها، ومارست الاستيطان دون أية معارضة، ناهيك عن اطلاق يدها في عهود الليكود[4]. فقد رأت حكومة العمل في غوش ايمونيم متنفساً للجمهور الغاضب، في حين رأت الليكود فيهم مكسباً سياسياً[5].

اعتبرت غوش إيمونيم أن قواعدها ازدهرت في عهد المعراخ الأكثر ايجابية سياسياً من الليكود، فهو أكثر حنكة على الساحة الدولية من الليكود (المعراخ يتكلم قليلا ويكثر من البناء والعمل) غير أن الحركة رأت في حكومات الليكود فرصة سانحة لتمرير خططها الاستيطانية، لأن الليكود دائم التأكيد على وجوب

---

[1] حيدر، عزيز، **ظاهرة اليشيفوت (المدارس الدينية) القومية** 81

[2] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 49

[3] ארן، גדעון، **קוקיזם: על עלייתו של גוש אמונים** 454

[4] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش ايمونيم بين النظرية والتطبيق** 53

[5] عوض، أحمد رفيق، **مقابلة عبر الهاتف**، 2015/8/22م

تحقيق أهداف الصهيونية بتكثيف الهجرة، وأن الحق اليهودي في أرضي إسرائيل لا يتزعزع وأن أي برنامج ينص على التنازل عن الضفة الغربية أو أرض إسرائيل يعد انتهاكاً صارخاً لحق الشعب الإسرائيلي. لقد كان في وصول الليكود إلى الحكم في العام 1977م، وتوليه السلطة، فرصة ذهبية لغوش إيمونيم لتحقيق أطماعها الاستيطانية في الأراضي المحتلة، حيث كانت أولى بوادر الدعم لها من الحكومة إضفاء صفة الشرعية على مستوطنات "غير رسمية" أقامتها الحركة في ظل حكومات المعراخ[1].

لم تهتم الحركة بصيغة محددة لطبيعة علاقتها بديمقراطية الدولة وسلطة القانون، إذ ساد الاعتقاد لديها: أن دولة إسرائيل أقيمت لا لتكون ديمقراطية للتباهي بها، بل لتطبق المفاهيم الصهيونية الاستيطانية. ويرى زعماء الحركة أيضاً أن وضع حركتهم "اللاحزبي" سيزيد من ارتباطها بجميع الأحزاب الصهيونية، ويتيح لها العمل في المجتمع الإسرائيلي بدون قيود، يقول الحاخام كوك: نسير وفق تعاليم التوراة فقط، لأن التوراة أبدية أما الحكومة فهي ظاهرة زائلة[2]. ورأت غوش إمونيم أنه إذا كانت قوانين الدولة، لاتتفق وأوامر الله فالواجب يدعو إلى عدم الانصياع لها، لأن الاستيطان في المناطق المحتلة هدف أسمى، لأنه يجري تنفيذاً لإرادة الله وليس القانون الإسرائيلي[3].

ومهما كانت العلاقة بين غوش إيمونيم والحكومات الاسرائيلية، فإنها تبقى قائمة على المفاهيم المشتركة والتوجه الصهيوني الاستيطاني. ويمكن القول أن غوش إيمونيم تدخل في إطار السياسة المتطرفة، والتي تعني الممارسات السياسية التي لا تسير وفق قواعد التعامل الثابتة[4] للسلطة الرسمية والأحزاب الموجودة في إسرائيل. ورغم وجود طرفاً من التفاهمات بينها، فلم يتغير خطاب الكوكزم رغم اتفاقيات السلام بل أصبحوا يظهرون وكانهم الناطقين باسم الشعب الإسرائيلي، ومع الأسف فإن الحكومات المتوالية كانت وما زالت تشتري صمت (الغوشيين) بزيادة الدعم المالي لهم وتزويدهم بالاراضي وتقديم تسهيلات للبناء عليها، ثم

---

[1] شحادة، امطانس، وآخرون، **دولة رفاه المستوطنين** 21

[2] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق**77– 78

[3] الزرو، صلاح، **المتدينون في المجتمع الإسرائيلي** 399

[4] يفرق أعضاء غوش إيمونيم بين عمل قانوني وعمل شرعي، فمثلا يرون قيام الحكومة بإخلاء مستوطنة معينة عملاً قانونياً وفق القانون الإسرائيلي والأوامر العسكرية، إلا أنه عملاً غير شرعياً، وتبعاً لذلك فان أية حكومة تحاول منع الاستيطان تنقص في الوقت ذاته من الشرعية التي تحظى بها لأنها تستخدم الجيش في عمل معاد للصهيونية. وعليه رأى زعماء غوش إيمونيم أن باستطاعتهم بل من واجبهم معارضة القوانين الدنيوية التي تتناقض والتعاليم التوراتية، أبو غزالة، محمود وآخرون، **حركة غوش ايمونيم بين النظرية والتطبيق** 78– 79

يصبحوا أوصياء على تلك الأرض، وهذا بحد ذاته خطير أن تشعر مجموعة ما أنها امتداد إلى الله ووجوده على الأرض، برعاية حكومية رسمية[1].

وصلت غوش إيمونيم بحملاتها إلى ما وراء البحار لتحقيق أهداف منها: تجنيد الصهاينة للحصول على الأموال، إذ أنها ارتبطت مع حركات وهيئات ومؤسسات رسمية خارجية تلقت منها الدعم المالي، رأت في نشاطات غوش إيمونيم على أنها ضرورية وأن الحركة بحد ذاتها حركة طلائعية[2]. لذا لم يكن من المستغرب رؤية نشاط استيطاني في الأراضي المحتلة يعرض على الشعب الأمريكي على شاشات التلفزيون، بل وتتلقى غوش إيمونيم برقيات تهنئة بهذا الشأن. غوش إيمونيم على المستوى الشعبي والرسمي والداخلي والخارجي قد أوجدت لها قاعدة عريضة على الساحة الإسرائيلية، وبات لها ثقل لا يستهان به.

vi. الطرح الأيدولوجي ومصادره

حسب الباحث الأمريكي روبرت لي (Robert Lee) حول الأيدولوجيا، فإن أيدولوجيا غوش إيمونيم تدخل ضمن الأيدولوجيا غير القانونية، لاعتمادها على اقتباسات من التوراة، فهي لم تطرح أفكارها بشكل مستقل، بل كان لفكر الكوكزم الأثر الكبير في تكوين مبادئها الرئيسية واعتبر التوراة الثانية بالنسبة للحركة. كما نجحت غوش إيمونيم في استغلال الباعث الديني لحمل اليهود على الإيمان بالوعد الإلهي لشعب إسرائيل في أرض الميعاد[3]. كما اقتبست غوش إيمونيم – كغيرها من الحركات السلفية– من التراث الديني ما خدم أهدافها السياسية، وشكلت فلسفة دينية متكاملة أضيفت إلى حلبة الصراع الفكري، فالدين والفلسفة والتراث، هي بالنسبة إليها إيديولوجيا تقتبس منها اقتباساً انتقائياً، للتبريرات الإيدولوجية[4].

انطلق زعماء غوش إيمونيم من مبدأ: الأعمال بدل الأقوال، فالأعمال وحدها التي تحدد الواقع الجديد ولهذا كانوا دوما يرددون قول بن غوريون:" ليس المهم ما يقوله الغوييم (غير اليهود) ولكن ما يعمله اليهود"، أي أن من وراء هذه الظاهرة تتجسد أيدولوجية صهيونية متدينة تستهدف ترجمة مطالب دينية روحانية إلى مطالب سياسية واقعية وحيوية (تعصب ديني قومي)، لذلك كان تركيز غوش إيمونيم على جمع الشتات وتقوية الدولة لتكون دولة رادعة. وعليه يمكن تحديد هدف الحركة المركزي في: بث الروح والنهوض لدى اليهود لتحقيق الحلم الصهيوني استناداً إلى التوراة والتراث اليهودي[5].

---

[1] ארן، גדעון، **קוקיזם: על עלייתו של גוש אמונים** 453

[2] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش ايمونيم بين النظرية والتطبيق** 95- 96

[3] المرجع السابق 105-106

[4] بشارة، عزمي، **دوامة الدين والدولة في إسرائيل** (http://www.**palestine-info**.com)

[5] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش ايمونيم بين النظرية والتطبيق** 110-111

أبرزت غوش إيمونيم دور غير المتدينين، الهام والطليعي، في سبيل تحقيق الأهداف الهامة للشعب الإسرائيلي، مبرزة اهتمامها بالجيش، ودفع طلابها للخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي كونه جيش مقدس يمثل سلطة شعب الله على أرضه[1]. فحسب وجهة نظر قادة غوش إمونيم فإن الخراب الذي حصل سياسياً واجتماعياً لدولة إسرائيل كان بسبب قصورها على مر السنين بابتعاد العلمانين عن المتدينين الآخرين. قال الراف كوك قبل مئة عام بوحدة الشعب كله حتى لو كانوا علمانيين[2].

من المعتقدات البارزة لدى الحركة، أن المرحلة التاريخية التي يمر بها الشعب اليهودي هي مرحلة الرجوع الكامل إلى أرض فلسطينن وانه لن يكون هناك مجتمع إسرائيلي متكامل دون رجوع كافة اليهود من مختلف أنحاء الكرة الأرضية إلى فلسطين، وتعتقد الحركة أن هناك عوامل تساعد على جمع وربط المجتمع اليهودي بأكمله، كتكثيف الهجرة وتوطين المهاجرين، وزيادة الروح الطلائعية عند الشباب، والاستيطان والصحو الأمني داخل إسرائيل وخارجها، وبدون ذلك سيتفكك المجتمع ويعمل كل فرد فيه وفق اجتهاداته وتوجهاته الشخصية[3]. وعلى ذلك، تكون غوش إمونيم قد استندت إلى مصادر إيديولوجية محددة دون أن ترغم مؤيديهاعلى تبنّيها، كونها حركة شعبية غير ملتزمة إلا المحافظة على أرض إسرائيل، وليست حزباً[4].

داخلياً، الحرب التي تقوم بها غوش إيمونيم هي حرب دينية وليست سياسية، وخير دليل على ذلك ما وصفته أدبيات الحركة بعد اتفاقية كامب ديفيد: "الخطر من سياسة دولة إسرائيل أن تجرنا إلى حرب الإخوة". وعلى الجانب الآخر نجد عدو لغوش إمونيم هي حركة السلام الآن، التي تعتبر صاحبة سياسة التقلص القومي الوطني والانسحاب من أراض، مما دفع قيادة غوش إيمونيم إلى إعادة صياغة طريقة تعرف الأعداء،حيث رأتان الحريديم وحركة السلام يتشابهون، وانهم مرادفين للحلف غير المقدس ضدد المؤمنيين، وبذلك أُغلقت دائرة تعريف الأعداء. في هذا الصدد، قال أحد قادة غوش إيمونيم: "نحن مخذولون رغم انتصارنا في جميع المعارك على مر السنين لأننا فشلنا في معركتنا الأخيرة وهي أن نكون نحن السلطة بدل العلمانين. ذلك مقبرة لكل محبي إسرائيل وشق جمع اليهود ويجب أن نتزود بالحصانة ضد هذا المرض[5].

من أبرز المبادئ التي أحدثتها غوش إيمونيم، تكريس الربط بين أرض إسرائيل والتوراة، ولم يحاول زعماؤها كتابة ونشر أطروحاتهم بشكل منظم وواضح، فقد طفحت منشوراتهم بالاقتباسات من التوراة، مما

---

[1] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 117

[2] ארן، גדעון، **קוקיזם: על עלייתו של גוש אמונים** 455

[3] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 121

[4] بشارة، عزمي، **دوامة الدين والدولة في إسرائيل** (http://www.**palestine-info**.com)

[5] ארן، גדעון، **קוקיזם: על עלייתו של גוש אמונים** 454- 455

يشير إلى أسلوب "التكتيك الذرائعي" المرن الذي سارت عليه الحركة، والذي قاد إلى التقريب بين اليهود المتدينين وغير المتدينين، جامعة بذلك بين الدين والتقاليد القومية. وهذا التطور لم يسبق له مثيل، لكون غير المتدين قد يساعد على تحقيق حلم الصهيونية بشكل أفضل، وهذه النظرة تتميز بالتفاؤل على المدى البعيد وإعطاء الشرعية للقوى غير المتدينة للانخراط في نشاطات كبيرة جنباً إلى جنب مع الفئات المتدينة.

vii. استراتيجية غوش إيمونيم

الاستراتيجية العامة التي سارت عليها غوش إيمونيم، اعتبارها نصر 1967م منتصف الطريق إلى الإنقاذ الكامل[1]، وان احتلال المناطق الفلسطينية حلقة بسيطة من حلقات سلسلة ستؤدي إلى الخلاص البعيد وأنه آت لا محالة. وأنه لا بد من حدوث تحول كبير في مسيرة التاريخ المعاصر، لذا سارت وفق سياسة عمياء تتجاهل كل الحسابات والمعادلات المتعارف عليها في الحقل الدولي والمحلي. من هنا يمكن رؤية انطلاقة الحركة في العمل والتمرد ، وممارسة الاستيطان في كل مكان دون اكتراث، والعمل المكثف وعدم الجلوس والتمني، حتى وإن كانت الأعمال والممارسات تعارض وتناقض القوانين الإسرائيلية المدنية ما دامت تحافظ على المكتسبات التي تم انجازها على الأرض[2].

إن الاستراتيجية النابعة من أيديولوجيا[3] غوش إيمونيم واضحة: اعتبار حرب الأيام الستة استمراراً لحرب الاستقلال، سواء من حيث الاستيلاء على الأرض أم من حيث التأثير على السكان الفلسطينيين. هذه الإستراتيجية قائمة على الاعتقاد بأن حدود الاحتلال في حرب الأيام الستة هي الحدود التي يجب أن تقررها إسرائيل لنفسها، وأنه على الفلسطينيين في المنطقة الذين لم يهربوا أن يُطردوا، ووجوب اتخاذ سياسة قاسية تشجع على الطرد وتحرم الحقوق وتجعلمن المتبقين في المنطقة المحتلة أناسا لا يعني مصيرهم أحداً. فقد تلاعبت غوش إيمونيم في انتهاج العديد من المعاذير بغية بقائها محتلة للأرض العربية، ذلك لأن الانسحاب منها لا يمكن إسرائيل تحديد من سيحكم المناطق، ولم تأبه الحركة من المطالبة بضم المناطق المحتلة بما فيها المناطق المكتظة بالسكان. وتعتقد غوش إيمونيم أن عدم الانسحاب من المناطق المحتلة مرده أنها لا تريد أن يعود أبناء الشعب اليهودي ليحارب في سبيل توحيدها[4].

يقول الحاخام تسفي كوك:" من الخطيئة تسليم أراضي إسرائيل للأغراب، وإن من يفكر بتسليم أرض إسرائيل يفتقر إلى الإيمان، لأن التوراة نصت على ذلك إلى الأبد، ولهذا يجب على كل وزير في حكومة

---

[1] الزرو، صلاح، **المتدينون في المجتمع الإسرائيلي** 399

[2] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 131- 132

[3] أيديولوجيا غوش ايمونيم يحركها دافع ديني، وليس سياسي، استراتيجية استيلاء على الأرض وأبرتهايد، تتجاهل الجوانب القانونية في الملكية على الأرض وتتجاهل حقوق الإنسان، الزرو، صلاح، **المتدينون في المجتمع الإسرائيلي** 399

[4] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 141

إسرائيل وكل عسكري ،أن يمنع ذلك بكل جرأة وقوة، وسوف يجد العون من السماء. إن من يرتكب مثل هذا العمل اللاقانوني إنما ينتهك تعليم التوراة ويلحق الضرر بأمن إسرائيل"[1].

وهكذا لعب شعار "كل شبر" دوراً هاماً في تقارب فئات يمينية دينية متعصبة وغير دينية داخل الحركة فأصبحت هناك إستراتيجية أمنية يجمع عليها الأطراف، ولقد شكل النظر إلى أرض إسرائيل انطلاقة أساسية لتحديد مواقف الحركة في عدة تحديات، منها النظر إلى الفلسطيني وحقه في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة. لذا تغيرت مكانة أرض إسرائيل بعد استيطانها ووضعها تحت الحكم اليهودي المباشر[2].

وبينت الحركة أن الاعتراف بالحقوق الفلسطينية على هذه الأرض يبطل وبشكل عفوي وتلقائي أية حقوق لأي شعب ثان عليها[3]. ولم يخفي عناصر غوش إيمونيم مرة واحدة أنهم سينفذون سياسة الطرد، إذ يسود الاعتقاد لدى الحركة أن الحكومة الإسرائيلية أخطات بعد تحرير الضفة الغربية (1967م) لأنها لم تنتهج سياسة طرد العرب الجماعية[4].

ركزت غوش إيمونيم – بالإضافة إلى الأرض وقدسيتها– على النظرة للأرض من منطلق استراتيجي جغرافي هام، ولهذا انتهجت أسلوب زرع المستوطنات في أماكن حساسة وهامة[5]، متأثرة بفكر دافيد بن غوريون[6] وإستراتيجيته فيما يتعلق باستيطان الأرض وفرض الأمر الواقع وعدم الاعتماد على الاتفاقيات واستراتيجية وضع الحدود وفق نقاط الاستيطان. أي أن المستوطنات هي التي تقرر الحدود، وأنه بدون التمسك بالأرض لا يمكن خلق الكيان. ومن أقواله: "إذا لم نقم الحدود فإن الحدود ستأتي إلينا". كذلك أخذت الحركة عن بن غوريون فكرة أن أرض إسرائيل صغيرة وكل نقطة فيها جبهة، وأن هناك ثلاث مراحل للاستيلاء على الأرض:الاحتلال، الاستيطان، استغلال الأرض بزراعتها[7].

لقد اتضح من خلال استعراض المفاهيم والأفكار التي استقتها غوش إيمونيم من المصادر الدينية، أن هذه المفاهيم تتميز بالتعصب الديني القومي الضيق وتتسم بالعنصرية والاستعلاء وتدعو إلى الهيمنة وبسط

---

[1] روبنشتاين، داني، **جوش ايمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية** 89

[2] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 144-145

[3] الزرو، صلاح، **المتدينون في المجتمع الإسرائيلي** 399

[4] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 147

[5] المرجع السابق 145-146

[6] عرف عنه قبوله أن تقام دولة يهودية على جزء من فلسطين يتم فيها تحقيق المخطط الصهيوني، توفي عام 1973م وأطلق اسمه على مطار اللد ومؤسسات كثيرة في إسرائيل منها جامعة بن غوريون أيضاً، منصور، جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 107-109

[7] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 150-151

السيطرة والنفوذ بالقوة. فقد نجحت في زيادة ودعم "مصطلح العنصرية" الأمر الذي أعطى الضوء الأخضر لتنفيذ مخططاتها وتجسيد أفكارها على الارض، من قبل عناصرها أو من قبل عناصر تأثرت بفكرها.

viii. النهج السياسي – الاستيطاني

تؤمن غوش إيمونيم بأن المستوطنات في "يهودا والسامرة" سوف تحقق وعود التوراة، وستنتج أمراً واقعاً في المجال السياسي والمعنوي، يسمح بمد السيادة الإسرائيلية على هذه الأراضي[1]. فالنظرة الاستيطانية لدى غوش إيمونيم ليست جديدة بل تعتبر نفسها مكملة لحركات الاستيطان السابقة، فقد سارت في الخط الذي سار عليه أسلافها، لإقامة مجتمع ديني في واقع استيطاني، يسير وفق التعاليم الدينية. فهي تنطلق في نهجها الاستيطاني من مبدأين: الحق التاريخي والحق الإلهي، وترى أن السيطرة على الأرض تنقسم وفق تعاليم التوراة إلى قسمين: التمسك بالأرض وملكيتها، ثم احتلالها، وحدودها كل أرض تطأها أقدام اليهود والأخطر أن الحركة لا تعتبر احتلال الأرض كافياً للسيطرة عليها إنما استيطانها كبداية للضم النهائي[2].

ولعل أهم ما يميز مشروع غوش إيمونيم الاستيطاني ، اتجاهه إلى زرع المستوطنات بين المدن والقرى العربية، وفي أماكن تجمع السكان الفلسطينيين، أي الاستيطان في المناطق التي تجنبتها المشاريع الاستيطانية الأولى (ملحق 5)، ولعل هذا ما يشير إلى سياسة تبادل الأدوار التي تمارسها الحركات والأحزاب، والجهات القائمة على الاستيطان، والتي تهدف جميعها إلى زرع الأراضي المحتلة بالمستوطنات بغية تفتيت التجمعات السكانية الفلسطينية، ما يحول دون إنشاء أي كيان فلسطيني موحد أو دولة فلسطينية مستقلة[3].

تمتلك غوش إيمونيم كل المقومات التي تشجع الاستيطان، ونبذ فكرة التعايش بالمطلق. يصف الكاتب دان عومر (Dan Omer) حركة غوش إييمونيم بأنها:" تشكل المخزون البشري للفاشية اليهودية الجديدة"[4] فقد ضمت أشهر الحاخامات المعروفين بالتعصب، وأقامت علاقات تنسيقية مع الأحزاب والحركات المتطرفة مكنتها من تشييد المزيد من المستعمرات الدينية، وشن حملات من الحقد العنصري ضد الفلسطينيين، بهدف إجبارهم على ترك أراضيهم والهجرة. وترد غوش إيمونيم على المعترضين على حب الحركة الأعمى للاستيطان، بأن أرض إسرائيل كانت هبة الله للشعب اليهودي، وهي ليست مُلكاً للجيل الحالي وحسب، وإنما للأجيال القادمة، لذلك لا يمكن أن تكون موضوع مفاوضات، ناهيك عن كونها موضوع استفتاء شعبي، فهذا شبيه بالاقتراع حول ما إذا كان يجب أن نحترم السبت أم لا، على حد تعبير

---

[1] شحادة، امطانس، وآخرون، **دولة رفاه المستوطنين** 21

[2] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش ايمونيم بين النظرية والتطبيق** 111-112

[3] شحادة، امطانس، وآخرون، **دولة رفاه المستوطنين** 21

[4] دوعر، غسان، **المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية/ الاعتداء على الارض والإنسان** 140

الحركة[1]. ونظراً لتنظيم الحركة نفسها في جيش خاص نشيط وحسن الانضباط، يخضع منهجها لقوانين إلهية فوق قوانين الدولة، فإن الحركة تشكل أكبر عقبة في وجه أية حكومة إسرائيلية قد تنظر في التخلي عن الضفة الغربية[2].

لقد أغدق اليهود الأغنياء على غوش إيمونيم المال والتقنيات الحديثة، لم يمكن الحركة من إقامة مستوطنات فحسب، وإنما مكنها من إيجاد تطور صناعي لا بأس به في الضفة الغربية. وحظيت الحركة بالدعم السياسي في موضوع الاستيطان من كل الأحزاب اليمينية المتطرفة "كاخ وهتحيا وموراشا"، ومن اليمين "الليكود"، لكنها لم تدن بولاء لأي منهم[3].

أقامت الحركة ذراعاً استيطانية تسمى أمناه (Amana)، تلقى دعماً ضخماً من حكومات الليكود مكنتهم من إقامة عدد كبير من المستوطنات وكذلك شكلت الحركة مجالس إقليمية استيطانية على مساحات كبيرة في الأراضي المحتلة[4].

ix. ممارسات سياسية

تتسم غوش إيمونيم بمبادرات ذات طابع فردي واعتباطي في كثير من الأحيان، وكما أن إطارها التنظيمي ليس على درجة عالية من التماسك والانضباط[5]. ورغم ذلك تتمتعت باحترام كبير في صفوف اليمين عموماً،وذلك على الرغم من مواقف متطرفة تتبناها الحركة، والنابعة أساساً من رؤيتها المسيانية في تفسيرها للإحداث التاريخية، وذهبت الحركة الاستيطانية في تصوراتها المسيانية إلى إتباع أساليب إرهابية استهدفت الواقع الفلسطيني شخوصا وأمكنة، من خلال وضع قنابل على حافلات فلسطينية،ومحاولة تدمير المسجد الأقصى ووضع أساساً للهيكل الثالث واستهداف شخصيات فلسطينية[6]. شهدت سنوات الثمانينيات والتسعينيات محاولات متتابعة لنسف مسار السلام دفع الفلسطينيون ثمناً باهظاً بسببها[7].

---

[1] دوعر، غسان، **المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية/ الاعتداء على الارض والإنسان** 141

[2] المرجع السابق 141

[3] دوعر، غسان، **المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية/ الاعتداء على الارض والإنسان** 141

[4] مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 24

[5] وقد شملت أنشطة الحركة العدوانية الاعتداء على رئيسي بلدية نابلس ورام الله، بسام الشكعة وكريم خلف، أصيب على أثرها الرجلان بعاهات مستديمة بالإضافة إلى الاعتداء على الكلية الإسلامية في الخليل، ومحاولة نسف قبة الصخرة، دوعر غسان، **المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية/ الاعتداء على الارض والإنسان** 142

[6] مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 30

[7] شحادة، حسيب، **حركة غوش ايمونيم** (http://www.**ahewar**.org)

زعماء هذه الحركة ومؤيدوها يرون بأن معاملتهم للفلسطينيين مستمدّة من الهالاخاه "الشريعة الشفوية" والتي تتوقف على قوة اليهود الكافية لطرد الأغيار (الفلسطينيين) من البلاد، كما أن هذه المنظمة لا توافق على مبدأ الأرض مقابل السلام ، لأنها تعتقد بأن الأرض يهودية إلى الأزل بمقتضى الاتفاق الإلهي. ولكي تبرهن على ذلك تثبت الأراضي الفلسطينية المحتلة بالمستوطنات[1]. وعارضت الحركة فكرة الحكم الذاتي الفلسطيني بأي شكل من الأشكال على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م. جاء في تصريح للمتحدث باسم الحركة مائير إيندور(Mier Endor): "على العرب أن يعرفوا أن هناك سيداً هنا، وهو الشعب اليهودي، يحكم أرض إسرائيل، والعرب مقيمون مؤقتون وجدوا هنا بالصدفة، وهناك وصايا في التوراة بخصوص مثل هؤلاء المؤقتين وعلينا التصرف طبقاً لذلك"[2] .

فيما يرتبط بالقضية الفلسطينية، لم تتجاهل الحركة وجود هذه المشكلة من الناحية العملية، ولكنها لم تفرق بين إسرائيل داخل الخط الأخضر، وبين الضفة الغربية، فهما في نظرها وحدة واحدة، لذلك فإن المشكلة الفلسطينية ليست مشكلة شعب بل مشكلة أفراد، وعلى ضوء ذلك تضع الحركة الفلسطينيون في الأراضي الفلسطينية أمام خيار وحيد: الاعتراف بشكل صريح وعلني بشرعية المشروع الصهيوني والانصياع لقوانين الدولة. في هذه الحالة (فقط) فأنهم سوف يحصلون على حقوق سياسية[3].

ورغم محاولة غوش إيمونيم إعطاء المجال الأمني أهمية ثانوية، إلا أنها تقيم اعتباراً لمفهوم الأمن كونه المرتكز الأساسي للإستراتيجية الإسرائيلية العامة. غير أن مفهوم الأمن الخاص عند الحركة هو الأمن المتحرك الذي يواكب السياسة التوسعية الاستيطانية التي تنتهجها إسرائيل، ومن أهم ميزاته الاعتماد على فرض الحقائق على الأرض وتجاهل كل المفاهيم والاعتبارات التي تتجسد في الاتفاقيات الدولية، ووفق هذا المفهوم يغلب على عناصرها الشعور بوجوب العمل الاستباقي المبكر قبل أن يقوى العدو[4].

تعني فكرة (السلام) حسب معتقد غوش أيمونيم، السلام الداخلي لشعب إسرائيل، فهو ليس هدفاً بحد ذاته بل أداة مهمة لتنظيم الحياة، وإن تقدّم شعب إسرائيل وعملية الخلاص هما أكثر أهمية من التزامات السلام، وعندما يتحقق هذين الهدفين سيكون بطبيعة الحال سلام لكل العالم[5]. ولتوضيح ذلك، يمكن القول أن زعماء الحركة يعتقدون أن السلام هو مرحلة تاريخية طويلة ولا يمكن الحصول عليه بواسطة الحماس والهتاف السياسي، وإنما بالقوة والتماسك والتلاحم الداخلي واتباع سياسة النفس الطويل، مشيرون إلى

---

[1] شحادة، حسيب، **حركة غوش ايمونيم** (http://www.**ahewar**.org)

[2] مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 29

[3] المرجع السابق 31-32

[4] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 150-151

[5] بشارة، عزمي، **دوامة الدين والدولة في إسرائيل** (http://www.**palestine-info**.com)

مميزات الفترة الزمنية الحالية والظروف التي تمر بها المنطقة، وأن أي انسحاب أو تنازل يفسر كخطوة ضعف، وأن الضعف في مثل هذه الحالة يشجع الأعداء (يبرزون أفكارهم هذه على يافطات في مختلف الساحات المركزية)، وأن الانسحابات تزيد من خطورة وقوع الحرب، فلا يوجد أي مثال في التاريخ لسلام صنع بتنازلات. من جهة ثانية إن الوقوف بحزم أمام أي تنازل مع زيادة الاستيطان وتكثيفه يساعد بشكل كبير على إمكانية الاعتراف العربي بإسرائيل، وبالتالي من إمكانية إحلال السلام، الأمر الذي يساعد في زيادة استتباب الأمن الداخلي في إسرائيل لإن الاحتفاظ بالأرض يمنع التهديد المباشر لإسرائيل. إن الخيار الوحيد حسب معتقداتهم هو بين " فدائيون في السامرة أو مستوطنون يهود"، لذلك هم كما يسلمون بالحق التاريخي في أرض إسرائيل يتحدثون بلغة الإستراتيجية العسكرية الحديثة، يقول الحاخام ليفنغر:" ليس السلام بحد ذاته هدف، لكنه أسلوب لتحقيق الكثير من الأهداف"، وعليه ترى الحركة أن القوة والسلام متلازمان[1].

قال أحد المستوطنين من غوش إيمونيم: "إذا كنا جديرين بثقة الرب فإننا لن ننسحب من أرضنا وإذا انسحبنا فمن الوقاحة أن نقول أن عندنا سيادة"[2].

x. أثر غوش إيمونيم

قامت الحركة من أجل تبرير مواقفها الدينية – المسيانية من قضية أرض إسرائيل– بشكل مثابر– بعملية نزع الإنسانية عن الفلسطينيين، واعتبار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي هو صراع يتم وفق المعادلة الصفرية (إذا كسب العرب خسر اليهود)، وكجزء من إستراتيجية الحركة، إنتاج خطاب **تراوماتي** (صدمة نفسية) في صفوف الجمهور الإسرائيلي، للتحذير من إخلاء المستوطنات وتفكيكها. ويعتبر الأثر الكبير لحركة غوش إيمونيم على الثقافة والهوية الجماعية، انها باتت تميل إلى التأكيد على المركزية اليهودية–الإثنية وتكمن أهمية هذا الأمر في أن خطاب الحركة استطاع أن يتغلغل إلى وعي أوساط مختلفة في المجتمع الإسرائيلي، واستطاعت أن تخلق حدوداً فاصلة ومشددة بين فكر يميني– قومي– ديني– علماني متلاحم وبين فكر آخر صورته بأنه متشظٍ ويمثل ثقافة معارضة (اليسار). ونجحت في استبدال مفهوم دولة إسرائيل بمفهوم أرض إسرائيل[3].

حول التأثيرات الثقافية التي تركتها حركة غوش إيمونيم على المستوطنين والمجتمع الإسرائيلي عموماً فإن الحركة أملت أنه مع احتلالها للجبال والهضاب الفلسطينية، ستحتل القلوب أيضاً، وتستبدل رمزية الكيبوتس والمستوطنات العلماني، برمزية وبطلائعية الاستيطان الديني القومي. وكان تأثير الحركة كبيراً بعد

[1] أبو غزالة، محمود، وآخرون، **حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق** 128–129

[2] ארן، גדעון، **קוקיזם: על עלייתו של גוש אמונים** 450

[3] مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 32

الحرب وعلى امتداد سنوات وعقود مضت، فقد تأهب الثوري المتدين- القومي لإقامة دولة شريعة قومية عصرية، بفضل التحقيق الذاتي، والإيمان الحار بطريقه وتمثيله للمصلحة الجماعية مقابل ما تكلس خلال المرحلة السابقة من بناء المجتمع والدولة، وبدأ نجاح ثورة الإيمان مضمونا تقريباً بسبب غياب أيديولوجيا منافسة ذات جذب حقيقي توفر معنى ما للوضع السياسي والاجتماعي في إسرائيل[1].

يلخص غدعون أورون مسيرة غوش إيمونيم، بقوله: طول سنوات عملها لم يتغير حجم الحركة،واستطاعت إقامة استيطان واحد على الأقل في السنة إذ يقدر عدد أعضاء الحركة في إسرائيل (30000) أي ما يعدال (4%) من السكان لكنهم ذوي تأثير كبير في الدولة والمنطقة وتأثير كبير على شرعية اليهودية والدين. ورغم أقليتهم استطاعوا خطف الدولة والسيطرة على معالمها وتقاليدها وهذا توضح من خلال المناصب التي يتقلدونها في الجيش والوحدات القتالية (النخب)، كذلك الادعاء العام والشاباك والاتصالات. هؤلاء الشخوص ما هم إلا رسل هذه الحركة، زُرعوا في هذه الاماكن بهدف الحفاظ على المسيرة وحمايتها، مع العلم أن الكوكزم في بداية نشائتهم لم يهتموا كثيراً بتفاصيل الحركة اليهودية الدينية ولو أنهم فعلو ذلك لكان عددهم الآن ضعف ما هم عليه وكان هم من ساد الدولة وملكها[2]. ويمكن القول أن غوش إيمونيم ليست الوحيدة في اليهودية الحديثة لكن تأثيرها أكبر في صفوف الشعب الاسرائيلي لأنهم في الأصل الأقرب إلى أفكار الراف كوك[3]. فقد نفذت خلال عشر سنوات ما قام به المشروع الاستيطان الصهيوني خلال مئة سنة، إذا ما قورن عملها بالحركة الكيبوتسية، ومشاريع التوطين الرسمي[4].

xi. تحولات

تمتعت حركة غوش إيمونيم بسياق تاريخي لم يدفع فيه الإسرائيليون ثمناً للاحتلال، وخصوصاً بعد اعتلاء الليكود للحكم، وعلى الرغم من تبني الاحتلال رؤية الحركة في الحلول العنيفة والعسكرية للانتفاضات الفلسطينية، إلا أنه من جهة ثانية تخلى عن فكرة استبدال أرض إسرائيل بدولة إسرائيل، كما ساهمت العملية السياسية وتوقيع اتفاقيات أوسلو وما تبعها من اتفاقيات وقيام السلطة الفلسطينية، وفرض سيادتها الجزئية على قسم من أرض إسرائيل (حسب تعبيرات الحركة) إلى عمليات معاكسة للحتمية التاريخية والخلاصية التي آمنت بها الحركة، حيث شكلت هذه الاتفاقيات والاستعداد الإسرائيلي للتنازل عن

---

[1] مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 34-35

[2] ארן، גדעון، **קוקיזם: על עלייתו של גוש אמונים** 450-451

[3] المرجع السابق 453

[4] المرجع السابق 455

أجزاء من أرض إسرائيل عملية لا تنسجم مع هذه الحتمية، كما أدى تسليم أجزاء من الارض إلى السلطة الفلسطينية إلى اهتزاز إيماني بحتمية مفهوم الخلاص كما نظرت له الحركة منذ تأسيسها عام 1974[1].

ديمغرافياً واجهت الحركة مشكلة حالت دون تحول تصورها الديني المسياني إلى حقيقة على ارض الواقع حيث لم تستطيع طرد ملايين الفلسطينيين لإنشاء كيانية يهودية محضة، فالواقع الديموغرافي على الأرض شكل عائقاً أمام التصور المسياني، على الرغم من استراتيجيتها الاستيطانية المثابرة داخل الأراضي الفلسطينية[2].

كمابدأت تظهر على السطح مشاكل داخلية في غوش إيمونيم، نتجت عن كون جمهور المستوطنين غير متجانس، وعن اختلاف وجهات النظر بين العناصر الأكثر تطرفاً والأكثر اعتدالاً[3].

غوش إيمونيم لم تندثر، بل انتقل أتباعها من إطار لأطر أخرى، لا تقل تطرفاً. إذ أن نسبة كبيرة من الأبناء والأحفاد لنواة المؤمنين المستوطنين ما زالوا متمسكين بدعم مساعي تنفيذ مخطط دولة إسرائيل الكبرى، ولكن بمستويات متفاوتة، بينما المثاليون منهم يميلون لتجربة الصراع في البؤر الاستيطانية المختلف عليها، لأنهم ولدوا في المناطق المحتلة وتربوا فيها طوال حياتهم، بل يمكن احتسابهم مواطنين مغروسين في مساكنهم بشكل طبيعي. وجزء آخر من ورثة جوش إيمونيم الشبان لم يتركوا فكر الاستيطان. وهذه هي الصورة التي آل اليها جمهور الحركة[4].

بكل الأحوال يمكن الإشارة إلى أوضح نموذجين يتمثل فيهما أتباع غوش إيمونيم (الجيل الثاني والثالث) ويعتبران الامتداد الطبيعي لها، هما:

(1) مجلس المستوطنات (مأسسة مجتمع المستوطنين)

يشكل مجلس المستوطنات (ييشع) الإطار الرسمي والتنظيمي الأعلى للمستوطنات في الضفة الغربية وفي قطاع غزة –حتى خطة الانفصال–، تأسس رسمياً عام 1980م، على خلفية معارضة رؤساء المجالس الاستيطانية لفكرة الحكم الذاتي للفلسطينيين وعلى اعتبار أن فكرة الحكم الذاتي تنهي مشروع الاستيطان في الأراضي المحتلة عام 1967م. يجمع الباحثون أن هناك ثلاثة أسباب أدت إلى إقامة مجلس المستوطنات الأول: ضعف حركة غوش إيمونيم، حيث استشعرت قيادات المجالس الاستيطانية الحاجة إلى جسم يمثل مصالح المستوطنين، ويكمل ما بدأته غوش إيمونيم، السبب الثانيفكان حاجة المستوطنين إلى إقامة جسم

---

[1] مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 33–34

[2] المرجع السابق 33

[3] موقع الكنيست الإسرائيلي (http://www.**knesset**.gov.il)

[4] ארן، גדעון، **קוקיזם: על עלייתו של גוש אמונים** 457–458

رسمي يكون ناطقاً باسمهم ويمثلهم أمام المؤسسات المختلفة والرأي العام، وتزامن مع إقامة مستوطنات لا ترى نفسها جزءاً من التصور المسياني لغوش إيمونيم. السبب الثالث خيبة أمل مجتمع المستوطنين بعد توقيعها اتفاق السلام مع مصر بما شمل فكرة إقامة الحكم الذاتي الفلسطيني[1]. سعى هذا المجلس إلى تطوير عمله السياسي، فأنشأ الدائرة السياسية الخارجية (2013م) وتهدف إلى إجراء اتصالات مع مكاتب الدبلوماسية عموما ومع الإدارة الأميركية خصوصاً، وتعريف الدبلوماسية العالمية بقضية المستوطنين ومحاولة كسر صورة أنهم العائق أمام الحل، وأنهم يجب أن يكونوا جزءاً من الحل[2].

(2) شبيبة التلال

يعتبر هذا التنظيم الوحيد الذي تشكل بتكليف حكومي رسمي علني (بعد الانسحاب من قطاع غزة 2005م)، وبتوجيه من حكومة إسرائيل، لخلق حقائق استيطانية على الواقع[3]. يسعى إلى الانفصال عن الأجهزة التربوية والاعتزال في قمم تلال فارغة في يهودا والسامرة. ولا يقبل عناصره بسلطة الدولة ويناوئون النظام السياسي ويتمسكون بأفكار متطرفة[4].هم مجموعات متطرفة جداً، حتى أكثر من آبائهم المؤسسين يهدفون للسيطرة العملية على الأراضي[5]. يفضلون الاقامة في أماكن محددة في المناطق الفلسطينية خصوصاً في المناطق العسكرية، وفي المنطقة المسكونة في الصحراء، وفي هضاب جبل الخليل وتجمعات شرقي نابلس، فهناك يستطيعون الحياة بحرية من أجل خرق القانون والتصرف بعنف تجاه الفلسطينين[6].

بتوصيف أدق لهذا التنظيم الخطر، شباب التلال تعبير يشير إلى تعاظم ظهور المجموعات المتطرفة بأشكال وأنماط مختلفة، ليس الحديث هنا عن فكر منظم وموحد، بل عن نوع من الثقافة التي يتواجد تحتها مجموعات يربطهم حد أدنى أو أعلى من التواصل ويشاركون في بيئة واحدة بمواقف متجانسة ورؤية متقاربة، عقائديون متشددون ولكنهم أذكياء سياسياً. بعد اشتباكات مع الفلسطينيين والإسرائيليين صاروا يتحدثون عن حلم إنشاء كيان ذاتي منفصل يجاور دولة إسرائيل، وكان الوصف الدارج لها بأنها دولة الشريعة اليهودي، وأحينا أخرى وصفت بأنها دولة الخلاص. بعد عصر معسكر المؤمنين اتباع فكر كوك تقوى في المناطق قوة الكتائب اليهودية، وقد تكون أكثر تقنية وفتكاً من سابقتها، ومؤخراً ظهر في أنحاء

---

[1] مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 35-36

[2] المرجع السابق 38-39

[3] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 407

[4] الظاهر، بلال، **المجموعات الاستيطانية المتطرفة ليست هامشية** 161

[5] مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 34

[6] ארן، גדעון، **קוקיזם: על עלייתו של גוש אמונים** 459

المناطق إشارات لتنظيمات سرية مسلحة (كمجموعات تدفيع الثمن)، ويتوقع أن لدى سلطات الأمن الإسرائيلية معلومات أوسع عن مجموعات أخرى تحت المتابعة هدفهم الانتقام والردع[1].

يعد هذا مؤشراً لا يقبل الشك أن التيار الديني القومي ماضٍ في سلوك أكثر تطرفاً ويمينيةً، يقول جدعون أورون: اضافة إلى وجود خيار كون هذه التنظيمات تشكل ارهاباً يهودياً يدل على رفض التعايش لايمكن إنكار تبرير أنها رد لمستوطنين مؤمنين معرضون لمخاطر أمنية، لقد علمتنا تجارب القرن العشرين أنه حين يتم طرد حركة نهضة من مكانها فإنها ستقوم بعبور الحدود وتستوطن في أماكن صنعتها على الأرض، وبهذا الهروب أو الهجرة يمكن للمؤمنين الحصول على تعويض وانتقام بنفس الوقت[2].

خلاصة القول شكلت غوش إيمونيم المنطلق الأول للفكر الديني القومي المتطرف، والمرتكز إلى عقيدة توراتية تلمودية، هبطت على المجتمع الإسرائيلي الباحث عن الهوية التي تكفل له البقاء في أرض إسرائيل الكاملة، ويشير الواقع السياسي أن غوش إيمونيم قد انتهى نشاطها ودورها المناط بها بعدما غطت الأرض الفلسطينية بالمستوطنات وأنشأت أيدولوجيا استيطانية وبرامج لتطبيقها على الأرض وجدت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة فيها ضالتها، وبفعل تأثير غوش إيمونيم زاد التحريض السياسي والديني بشأن وجوب أن تستمر عمليات الاستيطان، والتي يمكن اكتسابها بالجمع ما بين الإيمان الديني والقوة العسكرية تحت شعار: (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بحسب توراة إسرائيل بقوة جيش إسرائيل)، كما لعب العامل الديني دوراً هاماً في إبراز صفة غوش إيمونيم كحركة دينية استيطانية تتميز بنوع من العلاقات الخاصة بين أعضائها وبروح عمل قوية جداً لتحقيق غاية اليهود في أرض فلسطين. لقد انهت غوش إيمونيم دورها بتميز، ناقلة الفكرة إلى أجيال لن يكونوا أقل صلفاً وتطرفاً منها.

[1] ארן، גדעון، **קוקיזם: על עלייתו של גוש אמונים** 459

[2] المرجع السابق 460

الفصل الرابع

الدين والقومية وتديين الصراع

"المؤسسة العسكرية نموذجاً"

يكمن الخطر في السيطرة الكبيرة لمجموعة ذات أيدولوجية واحدة داخل جيش رسمي، ففي اللحظة التي يقوى فيها قطاع معين صاحب أيدولوجية معينة، وتطغى أفكار وتوجهات مغايرة داخل الجيش، يبدأ مسار خطير بالتبلور.

توطئة

يسود الاعتقاد بأن التحولات في البنية العسكرية والأمنية للجيش الإسرائيلي والآخذة بالرحيل لصالح التيار الديني القومي الصهيوني، ستؤدي قطعاً إلى تغير في شكل دولة إسرائيل وتغير في سلوكها، وهي تحولات مثيرة للقلق. ويعتبر الباحثون في شأن الصهيونية الدينية، أن تغلغل المتدينون في الجيش الإسرائيلي يؤذن بحدوث تحولات كبيرة في المشهد الإسرائيلي الداخلي، وينذر بحقبة قاسية من المواجهة بين إسرائيل وخصومها[1]. فقد شكل عدوان 2014م على قطاع غزة بكثافة عالية جداً تعبيراً واضحاً عن صيرورة استحضار الدين في الحرب، وهو ما يساهم في تفسير اليمين الجديد في إسرائيل والتغيرات الفكرية والسياسية في المجتمع الإسرائيلي. فقد كشفت هذه الحرب عن التغيرات التي مر بها المجتمع الإسرائيلي في العقود الماضية، والتي كان مسكوتاً عنها، فأنطقتها الحرب على نحو لم يسبق له مثيل. هي لم تكن حرباً تختلف كثيراً عن سابقاتها من الناحية العسكرية، غير أنها أماطت اللثام عن الصهيونية الدينية وأظهرت بكل وضوح كنه اليمين الاسرائيلي. لقد كان واضحاً تماماً استحضار الدين اليهودي في الحرب، والذي مثل ذروة جديدة في صيرورة تديين الصهيونية انطلاقاً من الطبيعة الاثنية الخاصة، مروراً بالمرحلة المسيانية – الواقعية بعد احتلال الأرض الفلسطينية عام 1967م، والتي تحول فيها الخطاب الديني المسياني إلى مشروع سياسي على أرض الواقع، وشكل الركيزة الأساسية في حضور الصهيونية الدينية[2].

سيتعرض هذا الفصل إلى إشكالية جديدة تتعلق باحتمالات سيطرة التيار الديني الصهيوني على الجيش وسط عودة السجال عن طبيعة هذا الجيش: هل يبقى (جيش الشعب كما أراده ديفيد بن غوريون، أم سيتحول إلى جيش الرب)، فقد رفض بن غوريون (حتى عام 1965م)، بأن تقام في الجيش أطر منفردة للجنود المتدينين، أراده جيشاً واحداً بلا تيارات، وأن ولاء الجيش هو للحكومة وللقيادة العسكرية فقط من دون أي ارتباط بسلطة دينية، وأن الاعتبار العسكري فوق الاعتبار الديني. لكن الوضع تغير، إذ أقيمت مجموعات منظمة من الجنود المتدينينفي الجيش الإسرائيلي وفي سائر المؤسسة الأمنية.

يعتقد أن بصعود الليكود واليمين إلى الحكم للمرة الأولى في إسرائيل (1977م)، بدأت تظهر مفاهيم جديدة رفضت قاعدة "دين الأمن القومي" مقابل "دين الخلاص الإلهي"، والتي تعني بنظر المؤمنين بها أن ثمة واجباً دينياً في العلاقة مع المؤسسة العسكرية، ما يدفع إلى الاستنتاج بأن الجيش الإسرائيلي في طريقه للتديين والخضوع لسلطة الحاخامات[3].

---

[1] النعامي، صالح، **تغلغل المتدينين في الجيش الإسرائيلي: تبعات وتداعيات** (http://www.**naamy**.net)

[2] مصطفى، مهند، **حضور الدين في الحرب على غزة** 2– 3

[3] تلحمي، أسعد، **اتساع نفوذ المتدينين والمحافِظين أمنياً في الجيش الإسرائيلي** (http://www.**alhayat**.com)

إن الدين يحول الصراع إلى أكثر حدة، حيث تؤثر القضايا الدينية على ديناميكية هذا الصراع، وذلك لأن المؤسسات الدينية تميل إلى تصعيدها واستحضارها عبر خطاب وتفسيرات دينية، يتحول الدين بموجبها إلى عامل هام في تمييز الذات على المجموعات الأخرى. وبإسقاط هذه الرؤية على الحالة الإسرائيلية، لفهم حضور الدين في السلوك العسكري، سيتم التركيز على إطار مؤسساتي وهيكلي هو الجيش، وسياق تاريخي محدد هو الحرب على غزة "2014م".

i. الجيش في عقيدة الصهيونية الدينية

للتيار الديني القومي الصهيوني (يعبر عن ذلك بالصهيونية الدينية) تأثير عميق في إسرائيل، وحضور هام في الجيش[1]، فقد جاء انخراط المتدينين في الجيش نتيجة التقاطع الذي حدث بين الاحتلال للأراضي الفلسطينية عام 1967م، ومكانة الجيش في الحفاظ على الأرض والاستيطان فيها، حيث اعتبرت نتيجتها في نظر الصهيونية الدينيةعودة إلى أرض إسرائيل الحقيقية، ذلك أن الضفة الغربية (القدس ونابلس والخليل) هي المناطق الدينية المركزية للديانة اليهودية، وجرى تفسير الاحتلال والاستيطان فيها من خلال خطاب ديني طغى عليه الطابع المسياني. بعد نصر ذلك العام، وجه حاخام الصهيونية الدينية تسفي كوك (Zve Kook)، نداءً لطلاب المدارس الدينية، للعمل عل تحقيق الأهداف اليهودية– القومية والاستيطان والتجند للجيش، كون الجيش هو أحد أدوات ترسيخ السيطرة على (أرض إسرائيل). وهكذا ازدادت المدارس الدينية العسكرية المرتبطة بالتيار القومي، والتي تعتبرالدفيئات المنتجة للجنود بطابع ديني متطرف وتضاعفت بعد عام 1980م، لتشكل (وما زالت) حلقة وصل بين الشباب المتدين، الذي يرى أن تعاليم التوراة قيمة عليا في حياته من جهة، والجيش كقيمة قومية دينية من جهة أخرى، واعتبرت بذلك وكيلاً غير رسمي للصلة بين اليهودية كدين والجيش الإسرائيلي[2].

تشكل هذه المدارس مرحلة إعداد ديني تسبق الخدمة العسكرية، تستند إلى مفاهيم تلمودية تمنح الشرعية الدينية للخدمة في المسار العسكري، ويتميز خريجوها بالاستعداد الكبير للعمل بمحفزات عقائدية[3].

يتبع الجمهور الديني القومي بمعظمه موروث الحاخام كوك الذي يرى في الجيش أداة تسهم في تقريب الخلاص، وتلك معتقدات مسيانية خلاصية يعتنقها المؤمنون بالمشروع الاستيطاني بالذات، فالصراع على الأرض بالنسبة لجزء كبير من أبناء الصهيونية الدينية، ومنهم الجنود المتدينون، هو صراع مسياني، بمعنى

---

[1] حضور التيار الديني القومي جاء بالتدريج في جميع مجالات العمل في الدولة، وقد برز في المجال العسكري والأمني بشكل ملفت، أكثر من أي مجال آخر، تيروش، أبراهام، **إسرائيل وقبعات المتدينين** (http://www.**alhayat-j**.com)

[2] مصطفى، مهند، **حضور الدين في الحرب على غزة** 8

[3] عوض، أحمد رفيق، **دعامة عرش الرب** 376

أنه كلما وقع تحت أيديهم أراضٍ أكثر يقتربون من قدوم الماشيح، وتصبح المصلحة الأمنية ومصلحة المعتقد واحدة[1].

يمكن الإشارة إلى أن البدء بالتحول نحو تديين الجيش، جاء نتيجة الجهود المركزة والمقصودة من جانب زعامة التيار الصهيوني الديني والهادفة إلى زيادة تأثير الجمهور المتدين على الجيش كمؤسسة مركزية في المجتمع الإسرائيلي، مستغلة نشوة نصر عام 1967م لتشجيع الشبان المتدينين على اختيار مسار الحياة العسكرية، والتي شغلتها الفئات العلمانية. هذا التوجه قلب شكل الفئات المكونة للجيش فصار على رأسها الفئة الأبرز، أتباع المعسكر الديني القومي (كانوا قلة قليلة في الجيش في سنوات السبعينيات)، ولكن ومنذ ذلك الوقت، تزايدت أعدادهم بشكل ملفت للانتباه ويدعو إلى القلق، لتنامي ذلك النفوذ لمستوى قد يوصل إلى السيطرة الكاملة على المؤسسة العسكرية[2].

نتج عن التحولات في القواعد الاجتماعية للجيش الاسرائيلي (كجيش الشعب) وخاصة الحضور الكبير للتيار الديني القومي في المؤسسة العسكرية والأمنية، حقل معرفي جديد في إسرائيل يبحث العلاقة بين الدين والمؤسسة العسكرية[3].

في ذلك يرى الباحث في شأن الصهيونية الدينية، مهند مصطفى، أن ذلك نتاج عملية عقلانية يحاول من خلالها التيار الديني القومي التأثير على الجيش باعتباره مجموعة "سياسية – دينية – اجتماعية" تحاول فرض أجندتها على المؤسسة العسكرية، بمعنى أن الجيش هو جيش الشعب،وهذا ما يشكل أداة لزيادة الدافعية نحو الانخراط فيه لدى المجتمع الإسرائيلي. وعلى ذلك فإن التحولات الديمغرافية في الجيش هي التي تحصر صيرورة التدين في الجيش بالربط بينها وبين ازدياد أعداد الجنود والضباط المتدينين، بالإضافة إلى ميكنزمات (آليات) هذه الصيرورة، والتي تمثلت في صعود دور المدارس الدينية العسكرية والتمهيدية وتشجيع رجال الدين من الصهيونية الدينية للخدمة العسكرية. كذلك يعتبر تديين المؤسسة العسكرية نابع من تحولات حدثت داخل التيار الديني الصهيوني، والذي تشكل العسكرية قيمة دينية وقومية لديه، لذلك جاءت المدارس الدينية العسكرية كتسوية بين الدولة التي أرادت بناء جيشاً وطنياًموحداً، والتيار القومي الذي أراد الحفاظ على خصوصيته الدينية في المؤسسة العسكرية ذات الهيمنة العلمانية[4].

---

[1] بن سمحون، كوبي، **متى وكيف صار الجيش الاسرائيلي متدينا الى هذه الدرجة** 96- 97

[2] عوض، أحمد رفيق، **دعامة عرش الرب** 375- 376

[3] مصطفى، مهند، **حضور الدين في الحرب على غزة** 6

[4] المرجع السابق 7-8

ii. أسباب تغلغل التيار الديني القومي في الجيش الإسرائيلي

❖ تراجع حضور الفئات العلمانية

شكلت نهاية سنوات الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي، انطلاقة التحول باتجاه تديين المؤسسة العسكرية، إذ بدأ يتراجع الحافز لدى الفئة العلمانية للتجند للجيش، وهذه الحالة شكلت أزمة معنوية أحدثت بالنسبة للجيش الإسرائيلي نقصاً في القوى البشرية في بُعدين: نقص في القوى البشرية النوعية من حيث احتياجات تفعيل الجيش (انتقل الجيش إلى الاعتماد أكثر على التكنولوجيا المتطورة مااستوجب وجود جنود بمستوى تعليمي وتكنولوجي عالي)، وهو ما الجأ الجيش إلى المكافأة المالية من خلال دفع رواتب أو إعطاء منح دراسية لمواضيع تكنولوجية لمنتسبي الجيش، ونشأ نقص ثان في الجنود الذين لديهم الدافع للانخراط في الخدمة العسكرية لأسباب قيمية ومعيارية. بعبارة أخرى،فرضت الحاجة إلى زيادة الاعتماد على مجموعات اجتماعية أخرى إلى جانب الفئة العلمانية، هي مجموعات أبناء الصهيونية الدينية، لما أبرزوه من معنويات عالية في كل مراحل الخدمة العسكرية، مقابل الانخفاض المتواصل في معنويات الفئات العلمانية[1].

بموجب أيديولوجية التيار الديني القومي، فإن الخدمة في الجيش الإسرائيلي ليست واجباً مدنياً وحسب وإنما هي فريضة دينية قبل كل شيء. وهو توجه عد انقلاباً جذرياً في النظرة للمؤسسة العسكرية، فيما يرتبط بمكانة الجيش وما يرمز إليه، وهو مانقل الجيش إلى عهد صراعات حول تعريف هويتة، لانعدام الاجماع على الأهداف القومية، وانعدام النجاحات السريعة التي تعود عليها الجيش، واتساع هوة الانقسامات داخل المجتمع الإسرائيلي تسببت في صعوبات في الأداء، سمح بزيادة مساحة النقد لأداء الجيش[2] في وسائل الإعلام والمجتمع الإسرائيلي عامة،الأمر الذي فرض التركيبة الإثنية المتعددة للجيش على تركيبتة العامة. وبتراجع اقدام العلمانيين على الخدمة العسكرية (رغم الإغراءات)، أظهر المتدينون رغبة عارمة في الانخراط في الخدمة العسكرية، لدواع متعددة، أهمها الاندماج والتأثير السياسي والتنفيذي، وهو وضع شكل بداية التغير في نوعية وتركيبة الجيش بشكل عام[3]. ويعزى تراجع دافعية العلمانيين للتجند للجيش إلى سببين رئيسيين:

اولاً: الأزمة الاقتصادية التي مرت بها إسرائيل منتصف ثمانينيات القرن الماضي، والتي شكلت نزوعاً لتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، تراجعت معه بشكل متواصل دافعية الشباب العلماني

---

[1] **التيار الصهيوني الديني الاستيطاني انتقل من الهامش إلى مركز صناعة القرار** (http://www.**madarcenter**.org)

[2] شكل عام 2000م، والذي شهد انسحاب الجيش من لبنان واندلاع الانتفاضة الثانية، بداية تأجج الروح الوطنية، وأعاد المفهوم الذى يعتمد على استخدام القوة، بحجة انه بغياب القوة لن يحظى الجيش بالإجماع مثلما كان عليه الأمر في الماضي، عوض، أحمد رفيق، **دعامة عرش الرب** 373-374

[3] المرجع السابق 373-374

للانخراط في الجيش والوحدات المقاتلة خصوصاً، حيث حالت تلك الأزمة دون تمكين الدولة من منح الجنود مزايا مالية لإغرائهم بالبقاء في صفوفه[1]. وبذلك تمكنت المرجعيات الروحية للتيار الديني القومي من تشخيص الفراغ الكبير الذي يوشك العلمانيون على تركه، وعملت على توجيه اتباعها إلى شغله بسرعة للوصول إلى دائرة صنع القرار في الدولة، إدراكاً منها لحجم التأثير الذي يتمتع به الجيش في عملية صنع القرار السياسي، بسبب الطابع الخاص للبيئة الأمنية التي نشأت فيها إسرائيل، ووجودها في حالة حرب متواصلة مع الإقليم المحيط. وأهم من ذلك كله وعي التيار الديني القومي أن كلاً من المستوى السياسي المنتخب، والرأي العام الإسرائيلي يوليان أهمية قصوى لتقديرات المستوى العسكري، التي تقدم على أنها تقديرات مهنية لا تحركها الاعتبارات السياسية[2].

ثانياً: التسويات السياسية، فما شهدته نهاية الثمانينيات ومطلع التسعينيات من تعاظم الجهود التي بذلت لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي، والتي بلغت ذروتها بالتوقيع على اتفاقيات التسوية مع منظمة التحرير الفلسطينية ودول عربية أخرى، قد ولد انطباعاً عاماً لدى العلمانيين بأن المخاطر على وجود الدولة قد تراجعت بشكل كبير، الأمر الذي يستدعي الانصراف للاهتمام بمسارات شخصية في مجالات أخرى غير المجال العسكري. وقد تعزز هذا الميل بتراجع مكانة الجيش الإسرائيلي في ظل عهد التسويات السياسية حيث أخذت المزيد من النخب تشكك في وجاهة مسوغات تقديس الجيش بوصفه (اللبنة الأساس في بناء الأمة اليهودية). تزامنت هذه التطورات بطرح أفكار تتعلق بالجيش– تعد ثورية– حيث برز من داخل المؤسسة العسكرية من دعا لإعادة النظر في الفلسفة التي أسست لبناء الجيش، بحيث يتم تحويله من جيش الشعب الذي تؤدي فيه القطاعات السكانية المختلفة الخدمة الإجبارية، إلى جيش مهني يقتصر على المحترفين، ورافق ذلك كله تراجعاً كبيراً طرأ على منظومة القيم الإسرائيلية العلمانية، حيث لم يعد من المسلم به تحمل تبعات التضحية من أجل الدولة وتكبد آلام الثكل، وغيرها من القيم. ومما لا شك فيه أن ترك العلمانيين المسارات القيادية في الجيش قد ترك فراغاً سارع أتباع التيار الديني الصهيوني لسده، وهو ما لاقى ترحيباً شديداً من قبل المستوى السياسي وهيئة أركان الجيش، التي كان على رأس أولياتها العمل على سد النقص الكبير في عدد الشباب المتطوعين للخدمة في الوحدات الميدانية التي تضطلع بالأعباء القتالية[3].

---

[1] النعامي، صالح، **تغلغل المتدينين في الجيش الإسرائيلي: تبعات وتداعيات** (http://www. **naamy**.net)

[2] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 279

[3] النعامي، صالح، **تغلغل المتدينين في الجيش الإسرائيلي: تبعات وتداعيات** (http://www.**naamy**.net)

❖ **التطلع للتأثير في القرار السياسي والأمني**

برزت لدى التيار الديني القومي بشكل قوي الرغبة في التأثير على صنع القرار (بعد التوقيع على اتفاقيات التسوية والتي قلصت دافعية العلمانيين للخدمة في الجيش)، فخلقت تلك الحالة تأثيراً معاكساً تماماً لدى المتدينين، الذين اعتبروا أنهم سيكونون ضحية أي تقدم في العملية السياسية والتفاوضية، كونهم يقودون المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية وقطاع غزة والمشاريع التهويدية في القدس، ويشكلون أكثر من (65%) من المستوطنين في هذه المناطق. ناهيك عن المنطلقات العقائدية التي تثير حماس المتدينين لعمل كل ما في وسعهم من أجل إحباط التسويات السياسية، التي يفترض أن تقترن بالانسحاب من أراضي تعتبر حسب الخطاب الديني أراضي يهودية محررة. وقد اعتبرت المرجعيات الدينية أن التغلغل في الجيش وتبوء المواقع القيادية فيه سيؤدي إلى تمكينهم من التأثير بشكل كبير على دائرة صنع القرار في إسرائيل بشكل يخدم التوجهات العقائدية للصهيونية الدينية، حيث حثت المرجعيات الدينية أتباعها على الانخراط في الوحدات القتالية تحديداً، لأنها تدرك أن السيطرة على المواقع القيادية في الجيش يمنح هذا التيار قدرة كبيرة على التأثير في المجتمع. أقر إليعاز شتيرن (Eliezer Stern) الرئيس السابق لشعبة القوى البشرية في الجيش، وهو أحد أتباع التيار الديني الصهيوني، أن الرغبة في التأثير على مجريات الأمور في إسرائيل هو السبب الأبرز الذي يفسر اندفاع التيار الديني الصهيوني للتطوع للجيش وللوحدات المقاتلة خصوصا[1].

ومع تزايد المد الديني داخل المجتمع الاسرائيلي وتزايد مشاركة الأحزاب الدينية في الحياة السياسية وتنامي قوتها وبروز امكانية حصول انسحابات إسرائيلية من مناطق محتلة، أدرك المتدينون أن تأثيرهم على الأحداث لن يكون كاملاً من دون أن يكون لهم موطئ قدم في الجيش ليس فقط على مستوى التواجد الرمزي في الوحدات المقاتلة، بل أيضاً على مستوى السعي للوصول إلى مراتب قيادية عالية[2].

بذلك أدركت مرجعيات التيار الديني الصهيوني أن عوائد اختراق الجيش (الإيجابية) لا تمنح هذا التيار القدرة على التأثير على دائرة صنع القرار أثناء الخدمة العسكرية فقط، بل تمكنهم من التأثير على الحلبة السياسية الداخلية بشكل كبير بعد تسرحهم من الخدمة العسكرية، كجنرالات وضباط كبار في الاحتياط، إذ أن الأحزاب السياسية في إسرائيل تتنافس على استقطاب الجنرالات المتقاعدين لتطعيم قوائم مرشحيها للانتخابات، فيصبح هؤلاء نواباً في الكنيست ووزراء في الحكومة، علاوة على أن الكيان يمنح الجنرالات المتقاعدين الأولوية لرئاسة الشركات الحكومية وشبه الحكومية وشغل الشواغر في السلك الدبلوماسي، وهذا يشكل مصدراً هائلاً للتأثير على دوائر صنع القرار في إسرائيل[3].

---

[1] النعامي، صالح، **تغلغل المتدينين في الجيش الإسرائيلي: تبعات وتداعيات** (http://www. **naamy**.net)

[2] مرتضى، إحسان، **ظاهرة التديّن في الجيش الاسرائيلي ومخاطرها** (http://www.**lebarmy**.gov)

[3] النعامي، صالح، **تغلغل المتدينين في الجيش الإسرائيلي: تبعات وتداعيات** (http://www.**naamy**.net)

iii. نظرة جديدة

أعقب تغلغل المتدينون في الجيش الإسرائيلي، نشوء صراع في إسرائيل بين من يطالب بأن يتحول الجيش إلى جيش مهني وبين من يريد الإبقاء على "جيش الشعب" وتقويته، وإن كان مصطلح جيش الشعب شهد تغييراً في مفهومه إذ أصبح المقصود جيش الشعب اليهودي أو جيش الرب، من خلال تبني نظرية قومية إثنية تأثرت بالأيديولوجية الدينية القومية. في هذا الاتجاه يقف رئيس هيئة أركان الجيش في حينه– وزير الدفاع الحالي– موشيه يعالون (Moshe Yaalon) وراء تعزيز مكانة الجيش على أنه بانٍ للأمة رافضاً منظومة الجيش المهني، باعتبار أن الصراع هو استمرار لحرب استقلال إسرائيل، ما يستوجب تجنداً للجيش على أساس قومي ديني، وذلك لتأكيد المهمات التقليدية كجيش للشعب وتعزيز مكانته الجماهيرية. ويرى يعالون أنه في دولة إسرائيل لا يمكن الاحتفاظ بجيش يقوم على التجنيد الإلزامي لجيش مهني، بداعي أن مناعة إسرائيل الاجتماعية ما زالت متعلقة ببقاء الجيش كجيش الشعب، فالجيش المهني الذي يعتمد متطوعين يتلقون الراتب الشهري سيكون متوسطاً أو أدنى في مستواه ولن يلائم الواقع الإسرائيلي[1].

يقول البروفسور يجآل ليفي (Yaqal levi)، المتخصص في مثلث العلاقات العسكرية– الاجتماعية– السياسية: أهم وثيقة لفهم ظاهرة التدين في الجيش هي وثيقة (هدف، وتوحيد)، وهي خطة إستراتيجية ثورية لبناء هوية يهودية صهيونية لجنود الجيش، كتبها موشيه يعلون، وتعتبر الوثيقة إحدى محركات القوة لعملية التديين في الجيش، فالوثيقة عرفت الجيش الإسرائيلي بأنه جيش يهودي، لاغية عقلية أوسلو حول نهاية الصراع، واستبدال ذلك بتعزيز القدرة على التوصل لحسمٍ سريع، وتحضير المجتمع الإسرائيلي للعيش في ظل استمرار الصراع . بحسب يعلون فإن الجيش مازال متأثراً بميراث أوسلو، لذلك فهو منظمة مهزومة حيث ظهر ضعفه حين انسحب من لبنان عام 2000م. يأتي هذا العمل– وفي ظل هبوط الحافز للخدمة في الجيش –على خلفية التفهم بأنه يجب تقريب الجندي الإسرائيلي للإرث اليهودي بهدف تقوية الجيش وتعزيز الحافز للخدمة العسكرية عند الجمهور، أي أن قيادة الجيش أظهرت بوضوح حاجتها إلى الدين من أجل وضع أساس لحافز جديد يحرك الجنود لمهامهم، فالجندي المتدين هو الجندي المثالي في أعين القيادة، والحاخامية العسكرية تملك صندوق الأدوات الذي يحتاجه الجيش في ظل رخاوة المجتمع في إسرائيل[2].

لقد غيرت الحاخامية العسكرية في عام 2005 م مرسومها التنظيمي وحددت من بين أعمالها رعاية وإدخال وعي يهودي وموروث إسرائيلي في صفوف جنود الجيش. وبحسب المرسوم الجديد: تطوير الوعي

---

[1] تلحمي، أسعد، **اتساع نفوذ المتدينين والمحافِظين أمنياً في الجيش الإسرائيلي** (http://www.**alhayat**.com)

[2] بن سمحون، كوبي، **متى وكيف صار الجيش الاسرائيلي متدينا الى هذه الدرجة** 95

اليهودي بقضايا توراتية عند الضباط والجنود لتقوية الروح القتالية برعاية واشراف الحاخامات[1]. بكلمات أخرى، موشيه يعلون – وللمرة الأولى– يعطي الحاخامية العسكرية وظيفةً رسميةً ومساحة عمل واسعة تتعلق بمواضيع توراتية لتقوية الروح القتالية، وهذا يعيق من قدرة الجيش على العمل بما يتواءم والرغبة الجماعية لعامة المواطنين، وتضعف من قدرة المستوى السياسي على تنشيط الجيش خلال إخلاء واسع للمستوطنات في الضفة الغربية، إذا اقتضت الظروف السياسية[2].

بذلك يعد يعلون عراباً للتغيير الحاد في وظيفة الحاخامية العسكرية، وتقوية العنصر اليهودي الديني في الجيش، وإعطاء الحرية الكاملة للقوى الدينية.

يؤشر هذا بوضوح إلى الدور الجديد والمتنامي لحاخامات الجيش، سيما وأنهم كانوا جميعاً ذوي ماضٍ حربي، أخذ يترجم لدور قتالي فعلي ميداني، فهم اليوم أكثر قرباً من الجنود (دخلوا لغزة أيضاً خلال عملية الرصاص المصبوب وعملية الجرف الصامد مع وحداتهم)، ذلك لإن الوظيفة الأساسية للحاخام هي أن يكون مساعداً للقائد العسكري لتقوية الروح القتالية، من منطلق أن القدرة على النصر في المعركة مرتبطة بالقدرة المهنية الممتازة إلى جانب قدرة نفسية ممتازة، كما أن الحاخام العسكري لا يتحدث عن الإيمان فحسب، بل عن تاريخ الشعب القديم والذي يعطي الكثير من القوة حين لا يتوفر الوقت للقائد العسكري، كما أن الحاخام يستطيع المساعدة في ترغيب الجنود روحانياً بتاريخ المكان، الآثار، الكتاب المقدس، فالجندي ليس مرتزقاً بمفهوم حاخامات الجيش، ويجب أن يشبع الجنود بالتاريخ اليهودي، وأن الجندي عليه أن يفهم بأنه يواصل عملاً ما (وهذا كان واضحاً في عملية الجرف الصامد 2014م)[3].

في هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن التدين في الجيش هو مسألة إعلاء الروح الدينية والقومية اليهودية مقابل شيطنة الآخر والعدو، عبر تحويله عملياً في نظر الجنود ليس إلى مجرد عدو لإسرائيل فحسب وإنما أيضاً لرب إسرائيل[4].

يرى تيار الصهيونية الدينية أن قيم القتال في الجيش يجب أن تنهل من المكون اليهودي "التوراة" وخطورة هذه الرؤية– برأيي– تنبع من أن فكرة الدمج بين الجيش والدين ليست جيدة، فهي تتناسب مع تركيبة الجيوش المتطرفة، ففي اللحظة التي ينهل فيها الجيش الإسرائيلي القيم القتالية من مصادر تراثية ومن تعاليم دينية، لا يكون جيشاً إسرائيلياً إنما جيش اليهودية، لذلك من الخطر الشديد أن تطرح أيدولوجية دينية معينة أمام الجنود، دون أن يكون الجنود معرضين بنفس المدى لتأثيرات أخرى.

---

[1] بن سمحون، كوبي، **متى وكيف صار الجيش الاسرائيلي متدينا الى هذه الدرجة** 95

[2] المرجع السابق 95

[3] المرجع السابق 101

[4] وتد، نضال، **إسرائيل من جيش الشعب إلى جيش الرب** (http://www .**alaraby**.co.uk)

iv. تحذيرات

فئات واسعة من الباحثين في هذا الشأن، منهم المستشار النفسي السابق للجيش الإسرائيلي رءوفين غال (Reuven Gal) يحذرون من تعاظم نفوذ المعسكر الديني داخل الجيش[1]، أو ما يعرف بصيرورة تديين الجيش في مقابل تراجع علمانيته، بوضع يفوق حجم التديّن العام في المجتمع الإسرائيلي المتعاظم في السنوات الأخيرة، ما قد يعكس التغيير السياسي الكلي الحاصل في هذا المجتمع. والواقع أنه يراد من صيرورة التديين للجيش دفع رؤية أيديولوجية سياسية، كما أن تعزيز نفوذ التيار الديني الصهيوني في الجيش سيترتب عليه منع أي انسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة[2]، إذ يتضح أن زيادة درجة التديين في الجيش تقابلها زيادة في احتمالات عدم القدرة على تنفيذ قرارات سياسية مصيرية، مثل إخلاء المستوطنات، بفعل الخوف من تمرد الجنود على هذه الأوامر وفقاً لتعليمات حاخامات الصهيونية الدينية[3].

يشير غال، إلى أنه منذ بداية عقد التسعينيات، وفي موازاة الأزمة المعنوية التي أثارت قلق قيادة شعبة القوى البشرية في الجيش الإسرائيلي، بدأ يبرز ارتفاع ملموس في الدافع لدى أبناء التيار الديني للخدمة العسكرية، وتم التعبير عن هذا الدافع المتزايد في جميع مؤشرات المعنويات الستة[4] والتي يرتكز إليها الجيش الإسرائيلي في بنائه التنظيمي[5].

الدكتور غال استكشف بشكل معمق ظاهرةَ التدين في الجيش الإسرائيلي – في العقد الأخير – وذلك في الجيش النظامي وخاصة القوات في الميدان، وفي الوحدات المقاتلة والدرجات القيادية وفي طاقم القيادة العليا، مبرزاً الجانب الأكثر إثارة والذي يتطرق لظاهرة التدين من وجهة النظر الإنثروبولوجية– الاجتماعية (تركيبة بشرية)، التي تركز على الطقوس وأشكال تأثيرها على تصرفات الجنود[6]. في السياق، يحذر رءوفين غال أيضاً من تداعيات تسلّط التيار الديني الصهيوني على الجيش، مشيراً إلى أن نسبة المجندين من أبناء هذا التيار والتي كانت قبل عقدين حوالي (1%)، تصل اليوم إلى (40%)، مع ما يرافق ذلك من تولّي جنود من هذا التيار مناصب رفيعة من كافة الرتب العسكرية وفي كافة الأسلحة والقطاعات

---

[1] وتد، نضال، **إسرائيل من جيش الشعب إلى جيش الرب** (http://www.**alaraby**.co.uk)

[2] تلحمي، أسعد **اتساع نفوذ المتدينين والمحافِظين أمنياً في الجيش الإسرائيلي** (http://www.**alhayat**.com)

[3] وتد، نضال، **إسرائيل من جيش الشعب إلى جيش الرب** (http://www.**alaraby**.co.uk)

[4] **درجات المعنويات هي:** التجند للجيش، والتطوع للوحدات القتالية النخبوية، والرغبة في مواصلة الخدمة العسكرية حتى نهايتها، والعمل للوصول إلى رتبة ضابط، كذلك المعنويات العالية خلال العمليات القتالية، والرغبة في الانتقال إلى الخدمة العسكرية الدائمة بعد إنهاء فترة الخدمة الإلزامية، **التيار الصهيوني الديني الاستيطاني انتقل من الهامش إلى مركز صناعة القرار** (http://www. **madarcenter**.org)

[5] المرجع السابق

[6] بن سمحون، كوبي، **متى وكيف صار الجيش الاسرائيلي متدينا الى هذه الدرجة** 97

المكونة للجيش الإسرائيلي، وأن نسبة التيار الصهيوني الديني في الجيش تفوق بكثير نسبة المتدينين من هذا التيار في المجتمع الإسرائيلي[1]. الباحث في شؤون الجيش والمجتمع البروفيسور يغآل ليفي أظهر خشية من تزايد النفوذ الديني في أوساط الجيش، عبر المدارس التوراتية، والتي تقوم بتربية الجيل الجديد من الجنود وقادة الجيش[2]، وتلقى رعاية من الدولة، وتخضع طلبتها لتربية مشبعة بالتحريض ضد الفلسطينيين وعرضهم كأشخاص بلا حقوق. جاء التحذير كذلك من انتشار المئات من طلبة الحاخامات في كل بؤر التأثير في المنظومة الأمنية[3].

لقد بات يُنظر إلى التحولات العميقة التي يشهدها الجيش الإسرائيلي من حيث تغلغل التديين إلى صفوفه، أن له بالغ الأثر على قيمه الجيش ومعتقداته، خاصة فيما يتعلق بالحرب والقتال، فقد برزت بشكلٍ واضحٍ الزيارات المتتالية لأفراد الجيش لحائط المبكى، إقصاء جنديات، ومرافقون دائمون من رجال الدين للوحدات القتالية، ناهيك عما أظهرته عملية (الجرف الصامد) من تعزز الأسس الدينية في الجيش. هذه الاوضاع الجديدة، جعلت مستشارة قائد الجيش ورئيس شعبة القوى البشرية ومراقب الدولة يحذرون، بأن الحاخامية العسكرية تتزايد قوةً وتأثيراً، مما يشير إلى أن الجيش الإسرائيلي في الطريق ليصير جيش أصولي[4].

ويشار في هذا الصدد أيضاً، إلى أن حالة التديين في المؤسسة العسكرية دفعت قيادات عسكرية من داخل المؤسسة للتحذير من التطرف الديني في الجيش، ففي عام 2011م، أرسل رئيس قسم القوى البشرية آفي زامير (Avi Zamir)، رسالة إلى قائد الجيش وقتها يطالبه فيها بوقف التطرف الديني في المؤسسة العسكرية، معتمداً على تقرير أعدته مستشارة قائد الجيش غيلا آمير (Gela Amir) ، قالت فيه:"أن القواعد الاجتماعية الجديدة في الجيش تفرض تصورات دينية متطرفة عليه". وظهر في تقارير أخرى أن المؤسسة الدينية العسكرية اجتاحت شعبة التربية في الجيش، وسيطرت عليها، لدرجة أن مراقب الدولة أشار إلى هذه الظاهرة بعد مشهد قيام الحاخام حاييم رونتسكي (Hayim Rotinsky) (ملحق 6) بالتنقل بين الجنود وتشجيعهم قبل الذهاب إلى المعركة في حرب غزة (2009/2008م) مستخدماً خطاباً دينياً

---

[1] وتد، نضال، **إسرائيل من جيش الشعب إلى جيش الرب** (http://www .**alaraby**.co.uk)

[2] ازداد عدد المعاهد الدينية التي تمهد للخدمة العسكرية من 6 معاهد يتعلم فيها 700 طالب في كل عام (في العام1997م) إلى 34 معهدا يتعلم فيها 1600 طالب سنويا (في العام2008م)، **التيار الصهيوني الديني الاستيطاني انتقل من الهامش إلى مركز صناعة القرار** (http://www. **madarcenter**.org)

[3] اندراوس، زهير، **قلق في إسرائيل من وقوع أجهزتها الأمنية بقبضة المتدينين** (http://www.**raialyoum**.com)

[4] بن سمحون، كوبي، **متى وكيف صار الجيش الاسرائيلي متدينا الى هذه الدرجة** 90-91

وهي ليست من وظائفه كحاخام عسكري. ولاحقاً أدخل الجيش قسماً تربوياً وتعليمياً خاصًا يقوم على تعزيز الهوية اليهودية في صفوف الجنود ، حيث يجري التعامل مع الجيش "كجيش يهودي"[1].

٧. تديين الجيش وإخلاء المستوطنات

قد يكون مستقبل الكتل الاستيطانية المقامة على أراضي الضفة الغربية، من أكثر الجوانب التي سينعكس عليها تنامي التيار الديني القومي وسيطرته على الجيش، وبالطبع سيكون لذلك وضع كارثي على مستقبل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، لما يمثله واقع المستوطنات من عقبات على طريق أية حلول سلمية. ورغم النقاش السائد حول الخلفيات التاريخية والسياسية والفكرية لتديين المؤسسة العسكرية، فإن السؤال الذي يبقى ملحاً في هذا الصدد: هل سيقوم الضباط والجنود المتدينون الذين ينصاعون لمرجعيتين سلطويتين (العسكرية – المدنية) والدينية، بتنفيذ أوامر لا تنسجم مع مرجعيتهم الدينية خاصة فيما يتعلق بإخلاء مستوطنات.وعلى الرغم من أن غالبية الأبحاث تشير إلى أن الضباط والجنود المتدينين سينصاعون للمراجع العسكرية –المدنية إن تناقضت مع مرجعتيهم الدينية (كما ظهر في خطة الانفصال عن قطاع عزة عام 2005م، حيث لم يتمرد الضباط والجنود من أبناء الصهيونية الدينية على قرار الإخلاء)، إلا أن ذلك ترك لديهم الكثير من الترسبات السلبية التي قد تؤثر على تنفيذ قرارات شبيهة مستقبليا[2].

وبقراءة ذلك يمكن الاستهداء برأي الباحث في الشأن الإسرائيلي مهند مصطفى: والذي يرى أن مسألة رفض الانصياع للأوامر العسكرية ليست هي المسألة المهمة، بل مسألة تديين الصهيونية واكتمالها هي الأكثر أهمية، حيث ستتحول فكرة إخلاء مستوطنات إلى فكرة غير قابلة للنقاش، ولن تكون مسألة الانصياع لأوامر عسكرية –مدنية لإخلاء مستوطنات هي المسألة التي ستوجه الجنود والمؤسسة العسكرية اذ أن المساس بالمشروع الاستيطاني في الضفة الغربية لن يكون وارداً أصلاً بعد اكتمال تديين الصهيونية والدولة فيما بعد. كذلك إن إخلاء المستوطنات في غزة لا يمثل حالة يمكن من خلالها استنباط كيفية سلوك الجنود المتدينين، حيث الظروف السياسة داخل إسرائيل تغيرت منذ خطة الانفصال، وحجم الإخلاء كان متواضعاً (نحو 7,000 مستوطن فقط) ولا يمكن مقارنته بحجم المشروع الاستيطاني وتداخله مع المجتمع الإسرائيلي في الضفة الغربية. علاوة على هذا، إن حالة الصدمة القومية والدينية، سواء كانت حقيقية أو جرت صناعتها التي رافقت المستوطنين، لا تجلعنا نستنبط سلوكيات مشابهة للجنود المتدينين في حالة اتخاذ قرار لإخلاء وتفكيك المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية، ولا سيما أن هنالك عشرات من حاخامات الصهيونية الدينية، ومنهم شخصيات مركزية يؤيدون التمرد على أوامر العسكرية لتنفيذ إخلاء المستوطنات، فعشية فك الارتباط عن غزة أيد (150) حاخاماً من الصهيونية الدينية الفتوى التي أصدرها

---

[1] مصطفى، مهند، **حضور الدين في الحرب على غزة** 11

[2] المرجع السابق 12

الحاخام أبراهام شبيرا (Abraham Shabira) برفض تنفيذ أوامر عسكرية بإخلاء مستوطنات يهودية مما يؤكد وجود دعم كبير لرفض الأوامر العسكرية التي تتعارض مع تأويلات دينية [1].

في هذا المقام يمكن الإشارة بوضوح إلى العلاقة بين التركيبة الاجتماعية وبين الطابع الأيدولوجي والمواقف السياسية، التى من الممكن أن يتخذها الضابط الكبار الذين يأتون وسيأتون من المجموعات الدينية القومية، وهي محور السؤال الكبير حول المدلول السياسي لهذه التغيرات، هو وجود ميول أشد وأكثر وضوحاً وصراحة لدي المتدينيين القوميين في التعبير عن التشدد الديني، وقد أثارت الفتاوي والمواقف العلنية للحاخامات المنتمين للتيار الصهيوني الديني حول الانسحاب وإخلاء المستوطنات وتأثير ذلك على الضابط والجنود التابعين لهم جدلاً كبيراً في الإعلام والأوساط السياسية، إلى درجة أن أصوات كثيرة منها حذرت من سيطرة المتدينين على قيادة الجيش، فيما دعا آخرون إلى إغلاق المدارس الدينية التى تغذي الجيش بالمنتسبين والمتطوعين من الشبان المشحونين أيدولوجياً ودينياً، باعتبار أن هذه المدارس تحولت إلى دفيئة لعملية غسل دماغ مشيحانية متعصبة[2]. ومما يزيد من هذه المشكلة أن الكثيرين من الضباط المتدينين يسكنون مستوطنات الضفة الغربية، الأمر الذى يجعل بالإمكان نشوء نواة من هؤلاء تقوم بمعارضة أي انسحاب أو تعمل على منعه[3].

vi. دلالات التحول

يكفي للتدليل على حقيقة التغلغل المتواصل للتيار الديني في المؤسسة العسكرية، ما ذكره المراسل العسكري لمجلة سلاح الطيران حاجي ليفي (Haji Leve) أن عدد المتدينين الذين تخرجوا عام 1997م من دورة إعداد طيارين مقاتلين، قد تساوى مع عدد الخريجين من أبناء الكيبوتسات، بعد أن كان هؤلاء يحتلون في السابق المرتبة الأولى بين تشكيلات الطيارين المقاتلين، وما ذكره مراسل صحيفة هآرتس يوآف ليمور (Yoav Limor) أن العناصر المتدينة اقتحمت مدارس تخريج ضباط الصف مروراً بكلية تخريج الضباط وانتهاءً بدورات تخريج قادة السرايا والكتائب، ويضيف ليمور:إن العناصر المتدينة باتت موجودة داخل القيادات العليا في الجيش[4]. هذه التحولات أثارت الكثير من اللغط والمخاوف لأسباب عدة أهمها: عدم التزام المتدينين بالسلطة القانونية وميلهم الدائم لتجاوز القوانين على أساس عقائدي ديني، وميلهم إلى

---

[1] مصطفى، مهند، **حضور الدين في الحرب على غزة** 12-13

[2] أشار أحد الجنود الذين درسوا في المدارس الدينية العسكرية التابعة للصهيونية الدينية: الجمهور الديني، وإن لم يكن مؤمناً بأرض اسرائيل الكاملة، فانه يؤمن بمشروع المستوطنات، وإذا ربطنا كل الخيوط سوف نفهم الوضع الحالي، أن الصراع على الأرض يفسر لدى جزء كبير من أبناء الصهيونية الدينية، وبمن فيهم الجنود المتدينين، كصراع مسياني خلاصي مصطفى، مهند، **حضور الدين في الحرب على غزة** 8- 9

[3] عوض، أحمد رفيق، **دعامة عرش الرب** 377

[4] مرتضى، إحسان، **ظاهرة التديّن في الجيش الاسرائيلي ومخاطرها** (http://www.**lebarmy**.gov)

العنف والعدوانية المفرطة وعدم احترام أوامر الحكومة، خاصة في ما يتعلق بالانسحاب من بعض الأراضي المحتلة هنا أو هناك، وفي هذا السياق يقول ليمور: "إن صعود الحركة الدينية القومية والتعصبية يهدد طابع إسرائيل الصهيوني إن لم يكن وجودها المادي أيضاً"[1].

يرافق التحولات المنظمة في قواعد الجيش العسكرية، محاولات ناجحة لتديين رموز وطقوس عسكرية لتصبح أكثر قومية، فظهرت في السنوات الأخيرة مسألة إقصاء النساء عن الجيش، بسبب حضور الخطاب الديني والمتدينين في الكثير من وحداته[2]، فالقادة والمقاتلون مرتدو القبعات المنسوجة هم اليوم أصحاب الحافز القتالي والإخلاص القوي الموجود في الجيش، خاصة الضباط الذين يصلون لمواقع متقدمة، هناك دلالات تشير إلى صيرورة بطيئة وتدريجية من التغيير، وتعبر عن تعاظم التأثير الديني، تتمثل في تغير مظاهر البيئة المحيطة للجيش، كالقواعد العسكرية ومكوناتها (غرف معيشة، ومكاتب)، هناك أيضاً صور أولياء وقديسين وأدوات متلائمة دينيًا للاستخدام تنتشر في القواعد العسكرية، وفوق ذلك كله وقبل الخروج للمهمات للعمليات العسكرية، تنظم اجتماعات للصلاة والأدعية[3].

منذ بداية التسعينات بدأت تبرز ظاهرة تجند شبان الصهيونية – الدينية بشكل مكثف جداً لوحدات النخبة، التي كانت معقل العلمانيين في الماضي، وحسب المعطيات: أنه في نهاية سنوات السبعينيات وبداية سنوات الثمانينيات كان أبناء الصهيونية – الدينية يخدمون في وحدات تابعة لسلاح المدرعات. لكن في النصف الثاني من الثمانينيات، خاصة بعد الانتفاضة الأولى، اتسعت دائرة الوحدات العسكرية التي تطوع أتباع الصهيونية الدينية للخدمة فيها، وأصبحت تشمل ألوية المشاة والوحدات الخاصة. ومنذ التسعينيات أصبح ينهي (3– 5) جنود من التيار الديني سنويا مسار التدريبات في كل واحدة من فرق "سرية هيئة الأركان"، وهي وحدة كوماندوس النخبة في الجيش الإسرائيلي، ووحدة كوماندوس (شالداغ)، مهمتها تنفيذ عمليات استطلاع في أراضي العدو. من بين هؤلاء كان رئيس حزب البيت اليهودي نفتالي بينيت (Neftali Bennett). كذلك أصبح لواء غولاني، في هذه الفترة، معقل أبناء الصهيونية – الدينية. ويشار إلى أنه في إحدى وحدات النخبة كان يخدم جنديان متدينان في نهاية السبعينيات، لكن هذا تغير بشكل كبير في منتصف التسعينيات، عندما أصبح أبناء الصهيونية – الدينية يشكلون (40%) من قادة الفرق في هذه الوحدة وأكثر من (30%) من ضباط القيادة العليا فيها[4].

---

[1] مرتضى، إحسان، **ظاهرة التديّن في الجيش الاسرائيلي ومخاطرها** (http://www.**lebarmy**.gov)

[2] مصطفى، مهند، **حضور الدين في الحرب على غزة** 10

[3] بن سمحون، كوبي، **متى وكيف صار الجيش الاسرائيلي متدينا الى هذه الدرجة** 98

[4] **التيار الصهيوني الديني الاستيطاني انتقل من الهامش إلى مركز صناعة القرار**(http://www.**madarcenter**.org)

في السنوات الأخيرة، وكما يقول أبراهام تيروش (صحفي إسرائيلي) بلغ اتباع التيار الديني القومي رتب قيادة عليا لم يوجدوا فيها قط في الماضي، فقد أخذت نسبة الضباط المتدينين في الجيش الإسرائيلي تكبر وتتسارع، فصارت ما نسبته (30-40%) من خريجي دورات الضباط القتالية هم من المتدينين، الذين يرون في خدمتهم رسالة دينية، وصار المتدينون القوميون يتبوأون في الجيش الإسرائيلي المكان الذي كان يشغله جمهور الكيبوتسات[1]، ومن الطبيعي أن يبلغوا القيادة أيضا. ويرى تيروش أن هناك تخوفاً من هذا الوضع خاصة عندما يتم تعيين معتمر قبعة دينية لمنصب عسكري أو أمني رفيع المستوى، إذ أن أكثر ضباط الجيش الإسرائيلي وأكثر ألوية هيئة القيادة العامة سيكونون متدينين قريبا، وهذا وضع كارثي، ومنبع التخوف من هذا الوضع يتعلق برتبة الضباط الدنيا والمتوسطة، من أن هؤلاء سيسمعون أوامر حاخاميهم العسكريون لا أوامر قادتهم العسكرية عند الحديث عن إخلاء مستوطنات ومناطق في يهودا والسامرة. بينما الجانب الأكثر مضايقة، يقول تيروش، إن كل من يعتمر قبعة دينية منسوجة يُرى على نحو آلي في أحسن الحالات رجل يمين، وفي حالة اسوأ قومياً متطرفاً، مسؤولاً شخصياً عن كل البؤر الاستيطانية غير القانونية وعن شغب شباب التلال، (ولن نتحدث عن مأساة قتل إسحق رابين أيضاً)[2]. بقي أن نذكر أن ما ينطبق على الجيش يمكن ملاحظته في جهاز الأمن العام "الشاباك" وجهاز الاستخبارات الخارجيّة "الموساد"، إذ أن ثلاثة مواقع من أصل أهم أربعة مواقع في الشاباك، يحتلها جنرالات ينتمون للتيار الديني الصهيوني كرئيس الجهاز يورام كوهين (Yuram Kohen)، ونائبه، وقائد القسم العربي في الجهاز، علاوة على أن معظم مواقع القيادة المتوسطة في الجهاز يهيمن عليها أتباع الصهيونية الدينية[3].

أظهرت الدراسات، ذات الشأن، أن أكثر من نصف ضباط هيئة الأركان، وباقي الوحدات العسكرية أصبحوا ينتمون لتيار الصهيونية الدينية والتي تمثل تيار المستوطنين المتطرفين الذين لا يقبلون أية تسوية مع الشعب الفلسطيني[4]. من الواضح أن العدد النسبي للمتدينين القوميين بين الضباط آخذ بالتصاعد، وأن نحو ربع عدد قادة السرايا وقادة الكتاب هم من المتدينين، ومن بين خريجي دورات الضابط في العقد الأخير، فان نحو الثلث هم من أعضاء التيار الصهيوني المتدين، وهذه نسبة أعلى بكثير من نسبتهم في العدد الكلي للسكان[5].

---

[1] **كيبوتس:** شكل من اشكال التجمع الاستيطاني، يقوم على الحياة الاشتراكية، وقد شهدت الكيبوتسات تراجعاً في أواخر الثمانينيات والتسعينيات، بسبب إنهيار الفعاليات فيها ما قاد الى اغلاق عدد كبير منها، منصور، جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 366-367

[2] تيروش، ابراهام، **اسرائيل وقبعات المتدينين** (http://www.**alhayat-j**.com)

[3] أندراوس، زهير، **قلق في إسرائيل من وقوع أجهزتها الأمنية بقبضة المتدينين** (http://www.**raialyoum**.com)

[4] شديد، عادل، **حين يخشى إسرائيليون سيطرة المستوطنين على الجيش** (http://www.**saudiinfocus**.com)

[5] عوض، أحمد رفيق، **دعامة عرش الرب** 375

اليوم يختلف الجيش إلى حدٍّ كبير، ليس فقط المتدينين يتواجدون في كل ركن فيه، بل أيضًا أغلب القادة الضباط والألوية هم من مرتدي القلنسوة الدينية، فالحوار تغير، والخشية الشديدة هي أن التغير في الجيش سيغير المجتمع، وأن كبار رجالات الجيش المتدينين سوف يحتلون مواقع حساسة في إسرائيل، إنها حرب البقاء لجماعات داخل المجتمع الإسرائيلي كما قالوا هم ذلك[1].

vii. تداعيات تغلغل المتدينين في الجيش الإسرائيلي

الباحثون والخبراء في الدين والسياسة والجيش، يرون أن عملية تديين الجيش مشكلة حقيقة تستوجب إبداء الرأي حولها بلا تأخير،تحسباً من انقلاب عسكري تخوضهأوساط دينية قومية ضد صناع القرار السياسي سيغير من شكل الصراع مع الفلسطينيين[2]. فمن المتوقع أن يترك تغلغل المتدينين في الجيش الإسرائيلي تأثيرات مستقبلية كبيرة وهامة سواءً على الصعيد الداخلي، قد تطال النظام السياسي وإعادة صياغة النخب الإسرائيلية، كذلك على صعيد قضية الصراع والاستخدام المفرط للقوة العسكرية في التعامل مع الفلسطينيين.

عن ذلك يقول صالح النعامي (باحث متخصص في الصهيونية الدينية)، إن تبوء المتدينين المواقع القيادية في الجيش الإسرائيلي ينذر بتهديد جدي وخطير للنظام السياسي في إسرائيل، من حيث الإخلال بقيم الديمقراطيةوتجاوز أطرها، ففي حال زاد تمثيل المتدينين في هيئة أركان الجيش فإنه لا يوجد أي ضمانة أن ينفذ الجيش تعليمات الحكومات الإسرائيلية، وفي ذلك تهديد مؤكد للنظام السياسي. ويرى النعامي، أن العدد الكبير من كبار الضباط المتدينين الذين يتسرحون من الجيش، ويتم استيعابهم في المرافق المدنية المختلفة، يشكل أحد أهم العوامل التي تمنح المتدينين الفرصة للتأثير على الرأي العام الإسرائيلي ودفعه لتقبل المنطلقات الأيدلوجية لهذا التيار من القضايا المطروحة، فهم يشاركون بشكل لافت في الجدل العام، فلا يكاد يخلو برنامج حواري في الإعلام الإسرائيلي من حضورهم الملفت، وذلك بخلاف ما كانت عليه الأمور قبل عقدين من الزمان. وضمن أسباب أخرى، يعتبر هذا أحد العوامل التي تقف وراء انزياح المجتمع الإسرائيلي نحو التطرف والغلو[3].

وبالوقوف عند قضية تسوية الصراع مع الفلسطينيين، فمن الواضح تماماً أن تعاطي إسرائيل مع مشاريع التسوية ستتأثر إلى حد كبير بتنامي تأثير المتدينين على الجيش،فلن يكون إخلاء مستوطنات من الضفة الغربية أمراً سهلاً، بل إن كل المؤشرات تدلل على أن إخلاءها سيواجه بردة فعل عنيفة من قبل أتباع التيار الديني القومي والذي منه آلاف الضباط والجنود، وهناك أكثر من مؤشر على أن التوصيات التي يقدمها

---

[1] بن سمحون، كوبي، **متى وكيف صار الجيش الاسرائيلي متدينا الى هذه الدرجة** 102

[2] تلحمي، أسعد، **اتساع نفوذ المتدينين والمحافِظين أمنياً في الجيش الإسرائيلي** (http://www.**alhayat**.com)

[3] النعامي، صالح، **تغلغل المتدينين في الجيش الإسرائيلي: تبعات وتداعيات** (http://www **naamy**.net)

الجنرالات المتدينون الموجودين في هيئة الأركان والمواقع الأمنية الفاعلة والتي تتعلق بالتسويات السياسية تتأثر بمواقفهم الأيدلوجية. علاوة على ذلك فإن انتقال الجنرالات المتدينين للعمل السياسي بعد تسرحهم من الخدمة العسكرية سيزيد من تأثير التيار الديني على صنع السياسات العامة في إسرائيل، مع التأكيد على أن تغلغل المتدينين في الجيش لن يدفع فقط إسرائيل لنبذ سبل تسوية الصراع بالطرق السلمية، بل أنه سيدفع للتوسع في ممارسة القمع ضد الفلسطينيين واستسهال شن حروب (تظهر علاقة واضحة بين تعاظم تأثير المتدينين على الجيش وبين ميله لاستخدام القوة المفرطة ضد المدنيين الفلسطينيين)، فقد أدت زيادة ثقل المتدينين في المواقع القيادية في الجيش إلى فتح أبواب الجيش أمام غلاة المتطرفين ومن الحاخامات الذين اشتهروا بإصدار الفتاوى التي تدعو إلى قتل المدنيين الفلسطينيين، للتنظير لأفكارهم[1].

على أن أكثر المخاوف من تغلغل التيار الديني في الجيش، يمكن حصرها في أن اتفاقية أوسلو وتسليم أراضٍ للفلسطينيين، وتطورات ذلك الاقتصادية، والتي زادتمن مكانة وتأثير رجال المال والأعمال،مما أدى ابتعاد كبار الضباط اليهود الغربيين عن الجيش الإسرائيلي والأجهزة الأمنية الأخرى والتحاقهم بمرافق الاقتصاد مما دفع اليهود الشرقيين والذين ينتمي أغلبهم للتيار الديني القومى لأن يحلوا محلهم وذلك بهدف إعاقة تقدم العملية السياسية وعدم تسليم أراض للسلطة مستقبلا. وبالتالي أصبحت هذه الشريحة الآن تحتل نسبة عاليه جدا من كبار الضباط في هيئة الأركان[2] وخاصة القيادات الامنية والعسكرية المحسوبة على التيار الديني القومي، وهي في تزايد مستمر ،وهو ما ينذرباتخاذ اجراءات عسكرية وأمنية ربما تصل إلى شن حروب وضربات استباقية إلى دول بعيدة[3].

viii. استحضار الدين في حملة الجرف الصامد

كان للتحولات العميقة ضمن ما يعرف (بالتديين) في صفوف الجيش الإسرائيلي، بالغ الأثر على قيمه ومعتقداته، خاصة فيما يتعلق بالحرب والقتال[4]، فقد أظهرت الحرب على غزة الأسس الدينية التي تعززت لدى قوات الجيش (رغم اطلاق التحذيرات المتكررة من قبل مستشارة قيادة الأركان، ومراقب الدولة، ورئيس شعبة القوى البشرية في الجيش)، من أن الحاخامية العسكرية تتزايد قوة وتأثيراً، مما ينذر– لا محالة– بتحول الجيش الإسرائيلي إلى جيش أصولي[5].

---

[1] النعامي، صالح، **تغلغل المتدينين في الجيش الإسرائيلي: تبعات وتداعيات** (http://www.**naamy**.net)

[2] شديد، عادل، **مقابلة عبر الهاتف** 2015/8/10م

[3] شعبان، خالد، **مقابلة عبر الهاتف** 2015/8/2م

[4] من أهم وأخطر هذه المظاهر، التواجد الدائم لرجال الدين في الوحدات القتالية، بن سمحون، كوبي، **متى وكيف صار الجيش الاسرائيلي متدينا الى هذه الدرجة** 90

[5] المرجع السابق 90

شكلت حملة الجرف الصامد على قطاع غزة، أوضح تعبير عن كثافة الحرب بروح دينية، وهو ما يفسر التغيرات الفكرية والسياسية في المجتمع الإسرائيلي، والتي تنزاح نحو التطرف برؤية يمينية جديدة يلمس من خلالها حضوراً للتيار الديني القومي، وشكلاً جديداً وصعباً لليمين الديني المتصاعد، يدلل على أن الحرب الأخيرة على غزة وكأنها جاءت كانطلاقة أو كإعلان عن الصيغة النهائية لأسلوب التعامل مع الوجود الفلسطيني برمته. إنها تغيرات مر بها المجتمع الإسرائيلي في العقود الماضية، ما كانت لتظهر إلا بشكل ديني توضح في كل مفردات السلوك العسكري لقوات الجيش الإسرائيلي، ميدان التغير، فهي لم تكن حرباً تختلف كثيراً عن سابقاتها من الناحية العسكرية، غير أنها كشفت عن حقيقة الصهيونية الجديدة وطبيعة اليمين المتطرف[1].

وبتحليل الخطاب الديني في هذه الحرب في إطار صيرورة تديين الصهيونية "موضوع البحث"، فإن الاعتقاد السائد أنها حرب تمثل اكتمال هذه الصيرورة أو أنها في اتجاه نحو اكتمالها، في جعل الدين والخطاب الديني مهيمناً على مفردات الخطاب القومي الصهيوني، على الأقل ممن يهيمنون على مقاليد الحكم في إسرائيل والذين يتوقع أن يستمروا في السيطرة والحكم لسنوات قادمة، خاصة وأن هناك تركيزاً على تديين المؤسسة العسكرية في إسرائيل. ورغم أن هناك من يرى في تديين الصراع ظاهرة ايجابية تعبر عن حراك سياسيي اجتماعي في المجتمع الإسرائيلي وتعيد مفاهيم التضحية والريادة والإقدام إلى المؤسسة العسكرية، التي تراجعت بسبب سيطرة التوجهات ما بعد الحداثة على التفكير العسكري، إلا أن هناك من يعتقد أنها ظاهرة تهدد مفهوم المؤسسة العسكرية الحديثة وتقدم تفسيرات دينية للصراع تطيح بمنظومة القيم القومية التاريخية وتستبدلها بمنظومة جديدة[2].

خلال حملة الجرف الصامد (تسمية اسرائيلية) ساهم حاخامات الصهيونية الدينية بتحريض الجنود وإضفاء صبغة دينية على الحرب، كسياسة فتح النار القاسية، وتدمير المساجد، والتفاخر بذلك علنًا، من باب اعمال السيف في صفوف الغزيين، والتأسيس لحالة رفض تمنع أية انسحابات محتملة من الضفّة الغربية مستقبلاً[3]. لقد شكلت عملية الجرف الصامد فرصة إضافية لكشف الطريقة التي غير بها الجيش وجهه في العقدين الأخيرين، وتحول لمنظمة تتصاعد وتتزايد فيها الأسس الدينية، مثل صلوات الجماعة قبل الخروج للمعركة، وإقصاء النساء من صفوف الجيش، وتعاظم قوة الحاخامية العسكرية واستيعاب أوامر

---

[1] مصطفى، مهند، **حضور الدين في الحرب على غزة** 2- 3

[2] المرجع السابق 3

[3] اندراوس، زهير، **قلق في إسرائيل من وقوع أجهزتها الأمنية بقبضة المتدينين** (http://www.**raialyoum**.com)

تخص أمور الدين بشكل مباشر، وسيطرة عالية من أجل غرس أفكار دينية [1] تتعلق بالروح القتالية والحياة اليومية في الجيش الإسرائيلي. وهناك عشرات الشهادات لجنود نظاميين وجنود احتياط الذين تجندو لعملية الجرف الصامد على خلفية يهودية قومية، وقادة كبار في جهاز الأمن، وباحثين أكاديميين تؤكد على أن مؤسسة الجيش تعيش صراعاً يومياً مع القوة المتصاعدة للمفاهيم والقيم الدينية التي تُفرض بطرق مختلفة في أطار الطاعة والامتثال من قبل الجنود[2].

في هذا السياق، نعرض لإفادة أحد الجنود والذي أعرب فيها عن صدمته لدى سماعه وزملائه حاخاماً يلقي محاضرة (قبل التوغل إلى قطاع غزة) يحض فيها على القتال، وأنها حرب أبناء النور ضد أبناء الظلام، وأن هالة القدسية ستكللنا في الحرب كوننا نؤدي فريضة دينية.مع الإشارة إلى أن جنود الألوية المشاركة في القتال تلقوا كراسةً من الحاخامية العسكرية، جاء فيها :"يحظر على الجيش التنازل عن ميليمتر واحد من أرض إسرائيلية، وأن القسوة مع العدو هي أحياناً خصلة حسنة"[3]. خلال الحرب الأخيرة على قطاع غزة سمح الحاخام الرئيس للجيش بتوزيع نشرات تتضمن فتوى تدعو لقتل المدنيين الفلسطينيين رجالاً ونساءً وأطفالاً وحتى البهائم[4].

من الجدير ذكره أن الحملات العسكرية في العقود الأخيرة صارت تحمل مسميات ذات دلالات توراتية، تضفي على العمليات العسكرية صبغة دينية ووحشية في نفس الوقت، تجاه الفلسطينيين أو غيرهم منها: عملية مقلاع داوود، الرصاص المصبوب، عمود السحاب، السور الواقي، الجرف الصامد، ونحوها.

ix. تحول في ميدان القتال

نشرت أثناء عملية الجرف الصامد ورقة قائد لواء جفعاتي عقيد احتياط عوفر فينتر(Ofer Vinter) والتي كشفت عن مدماك إضافي لظاهرة التغلغل الديني متعددة الأبعاد في الجيش الإسرائيلي.

إن التأويلات الدينية للصراع عمومًا، والحرب الأخيرة على وجه الخصوص ، تفسر حق تقرير المصير للشعب اليهودي تفسيرًا دينيًّا لا تفسيرًا قوميًّا فقط، وَفقًا للمفاهيم اليهودية الإسرائيلية؛ فمحاربة أعداء إسرائيل هي واجب، لا بسبب معارضتهم إقامة دولة يهودية قومية، بل لأنهم يخالفون أوامر الرب الذي أعطى هذه

---

[1] يقول أحد الجنود والذي خدم في إحدى الوحدات المختارة لسلاح المشاة: "المرة الأولى التي فهمت من خلالها أن جيشنا تغير بشكل كبير، لقد تحول الحاخامات العسكريون الى شخصيات مهيمنة جداً ليس أقل من القادة العسكريين"، بن سمحون كوبي، **متى وكيف صار الجيش الاسرائيلي متدينا الى هذه الدرجة** 91

[2] بن سمحون، كوبي، **متى وكيف صار الجيش الاسرائيلي متدينا الى هذه الدرجة** 92

[3] تلحمي، أسعد، **اتساع نفوذ المتدينين والمحافِظين أمنياً في الجيش الإسرائيلي** (http://www.**alhayat**.com)

[4] النعامي، صالح، **تغلغل المتدينين في الجيش الإسرائيلي: تبعات وتداعيات** (http://www.**naamy**.net)

البلاد لليهود من خلال صك إلهي، وليس من خلال صك أو بيان دولي أو نشاط لحركة قومية[1]. لقد أخذت التأويلات الدينية للحرب مكاناً في تحليل نتائجها، باعتبار أن الحرب لم تَخْلُ من معجزات رافقت الجنود الإسرائيليين في قتالهم، وخطاباً أشبه بتحليل نتائج حرب عام 1967م باعتباره معجزة ربانية. كما برز التفسير الديني للحرب من داخل المؤسسة العسكرية نفسها؛ ففي التاسع مع تموز أصدر قائد لواء غفعاتي "عوفر فينتر"، بياناً حربيّاً (ملحق 7) إلى أفراد اللواء كما هو متّبَع قبل كل حرب أو عملية عسكرية، وهو يحتوي على هدف الحرب، ويوجَّه مباشرة للجنود لتحفيزهم على القتال[2]. يقول عوفير فيتنر[3]: "ربنا الواحد وقفنا في طريقنا حيث نمضي متجهزين للقتال من أجل شعبك ضد أعدائك الذين يهينون اسمك". يعبر هذا النص عن أجندة واضحة، يقصد من ورائها تفعيل قوة التأثير في المعارك الميدانية[4] .

وبفحص قضية فينتر يتضح بشكلٍ جلي أن حرب غزة هي حرب دينية،بالنسبة له، فهو يرى أنه يجب أن نقاتل من أجل سمعة الله، لقد كان المس بإسرائيل بالنسبة له مثل المس باسم الله، لحرب فينتر توجد قواعد مغايرة، فهذه حرب فرض[5]. وجاء في رسالته أيضاً: أن نتنازل عن أجزاء واسعة من الأرض المقدسة فمن أين يكون الحق للتنازل عن الخليل، حيث يرقد آباؤنا الثلاثة، وبفضل مرقدهم أُعطِيَتْ لنا هذه الأرض وأنا أسأل: هل يمكن تجاهل العلاقة الدائمة بين وجودِنا هنا ورغبةِ إلهنا بذلك؟ هل يمكن تجاهُلُ المعجزات التي صنعها من أجلنا في الحملة الأخيرة (الجرف الصامد)، ونغض الطرف عنها!. ويضيف فيتنر: "جاءت الرسالة من داخلي، من نفسي، من فكرة أن تأثير الروح القتالية في أناس يواجهون خطر الموت كتبته نتيجة اعتقاد أن ذلك ما سيعزّز قوّة جنودي، ما المشكلة في هذا! تجب رؤية الجنود متدينين وغير متدينين قبل المعركة يؤدون صلاة الطريق، أقولها بكل وضوح: إن اضطُررتُ، فسأكتب البيان نفسه ثانيةً دونما تردد"[6].

وبتحليل خطاب فيتنر: نجد أن التأويل الديني للحرب الذي ساقه فيتنر لقي تأييداً كبيراً من حاخامات الصهيونية الدينية، في هذا الصدد، يشير يغال ليفي، أن "فينتر تصرف حسب القاعدة المتوقعة من ضابط

---

[1] مصطفى، مهند، **حضور الدين في الحرب على غزة** 18 –19

[2] المرجع السابق 14 –15

[3] ينتمي فينتر إلى الجيل الجديد من القيادات في الجيش الإسرائيلي من أبناء الصهيونية الدينية، درس في المدرسة الدينية العسكرية "عيلي" التي تُعتبر أهم مدارس الصهيونية الدينية. بالإضافة إليه، هنالك قائد كتيبة المظليين، إليعزر طولدانو وقائد كتيبة الكسندروني، دافيد زيني، وقائد كتيبة غولاني سابقًا وقائد لواء الجولان حاليًّا، أوفيك بوخرس، وغيرهم، وهم شخصيات ستشغل بعد سنوات قيادة هيئة الأركان على نحوٍ أكثر فاعلية' المرجع السابق 15

[4] بن سمحون، كوبي، **متى وكيف صار الجيش الاسرائيلي متدينا الى هذه الدرجة** 93

[5] المرجع السابق 93

[6] مصطفى، مهند، **حضور الدين في الحرب على غزة** 15

متدين خريج المدارس الدينية العسكرية، إذ أن إقامة المدارس الدينية ما قبل العسكرية لا تهدف فقط إلى تشجيع الشباب المتدين للتوجه إلى الخدمة القتالية وتعزيزه دينيّاً قبل التجنيد، بل تهدف المدارس التمهيدية بالأساس لتكون وسيلة تأثير على الجيش، لذلك لم يحافظ فينتر على قيمه لنفسه فحسب، وإنما تصرف كقائد له وظيفة تربوية–مدرسية، ودخل إلى الجيش من أجل التأثير. إنّ فينتر يعتقد أنّه في حرب دينية وأن المسّ بأمن إسرائيل هو مسّ بالرب، مما ينعكس على قواعد الحرب؛ فالحرب هي مقدسة، وهذا يجعل إصابة المدنيين في الطرف الثاني أكثر سهولة، (حسب مفردات هذه الحرب: الفلسطينيون هم البلشتيم) وبعدها لن يكون بلشتيم في البلاد. هذه حرب بررت تطهيراً عرقياً إثنيّاً[1].

فمن آثار قتال يُدار في أجواءٍ دينية كالتي يعبر عنها فينتر، أنها تفسح المجال أكثر للمس وبسهولة بمواطنين أبرياء في طرف العدو، كما يوجد في حرب كهذه سعي لنصر حاسم، لأن الحديث هنا عن سمعة الرب، وتوجد في إطار الحرب التي تُدار بروحٍ دينية شرعية كاملة للموت من أجل الرب، وهو ما يزيد بالتأكيد الخطر على جنود إسرائيل، ومن الواضح أن جدول أعمال فينتر وأفكاره يشكلان خطورة على على النظام السياسي في إسرائيل، وبالتأكيد، فإن هناك قلقاً من رسالة قائد وحدة غفعاتي، خاصة أنها قوبلت بصمت الجيش حيال هذا الأمر[2].

في جولة قام بها فينتر برفقة الصحفيين (مئات الأمتار داخل قطاع غزة خلال الحرب)، أشار إلى مسجد دُمّر بعد قصفه من الجو، بأوامر منه، أشار بإصبعه إلى المسجد قائلاً: "كان هنا مرة مسجد"، قالها بنشوة دون أي شعور بالذنب، أو أسف أو اعتذار. وبعد ورود أنباء عن خطف جندي إسرائيلي في رفح استعمل فينتر أمر هنيبال (Hannibal) (تنفيذ عملية عسكرية على الجيش القيام بها مباشرة بعد خطف جندي وذلك في سبيل منع اختطافه –وإنْ أدّى الأمر في نهاية المطاف إلى قتل الجندي)، لقد استشهد خلاله أكثر من (100) مدني فلسطيني ولم يعاد هادار غولدن (Hadar Golden) حيًّا ولم يوقْف حدث الخطف، مع ذلك استعملت كل القوة، يضيف فيتنر: من يقوم بالخطف عليه أن يعرف أنه سيدفع الثمن. لم يكن ذلك انتقاماً، الفلسطينيون ببساطة تعاملوا مع اللواء الخطأ[3].

خلاصة القول، خلال الحرب عملت المؤسسات الدينية، الرسمية وغير الرسمية، على تديين الحرب من خلال التشديد على إجراء الطقوس الدينية في الحيز العام قبل خوض المعارك، والتنقل بين الجنود وتفسير الحرب بمفردات وتأويلات دينية، كما أن الخطاب السياسي العام لم يخلُ من مفردات دينية تصف الحرب إلى جانب التفسيرات السياسية، وإن جاءت من قيادات غير دينية أو متدينة؛ فشرعية التأويل الديني للحرب

---

[1] المرجع السابق 15– 16

[2] بن سمحون، كوبي، **متى وكيف صار الجيش الاسرائيلي متدينا الى هذه الدرجة** 93

[3] مصطفى، مهند، **حضور الدين في الحرب على غزة** 16

بات جزءًا من الخطاب السياسي العام في المشهد الإسرائيلي، ولم يكن هنالك نزعة شرعية واضحة عن هذه التأويلات سوى ما نُشر في صحيفة "هآرتس" التي عالجت هذا الموضوع من خلال مقالات ناقدة على الأغلب، ومنها المؤيد كذلك لبيان القتال الذي أصدره فينتر. في ما عدا ذلك، إن التأويلات الدينية للحرب من جهة المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية، ومن أفراد داخل المشهد السياسيّ والمؤسسة العسكرية هذه التأويلات تحولت إلى جزء طبيعي من الخطاب السياسي والحيز الجماهيري العام. وفيما يتعلق ببيان فينتر فقد وردت تفسيرات تعزو ما كتبه إلى تحفيز ودفع الجنود للقتال، وهذا ما يؤكد على البعد الديني للحرب، فالجنود اليهود في هذه المرحلة، سواء (المتدينون وغير المتدينين). فتحفيز الجنود لا يجري بخطاب يركز على الدفاع عن الأرض والسكن فقط، كما كان الأمر معهودًا في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، بل يزاحمه خطاب ديني يركز على فكرة الدفاع عن الرب أمام من سفهه أو شتمه؛ فالتفسيران القومي والديني حاضران في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، أحيانا في حالة انسجام، وفي أحيان أخرى في حالة صدام أو توتر، كما حدث مع مسألة الرموز الدينية والنقاش الذي دار حول بيان قائد في الجيش[1].

ما من شك أن هناك استراتيجية ثابتة ومنهج تدبين رسمي للجيش الإسرائيلي يهدف إليه اتباع التيار الديني القومي، والذين باتوا أقرب إلى قيادة أركان الجيش، وهي مرحلة لا يغيب تسلسلها عن ذهنية المستوى السياسي في إسرائيل، بالعكس لن تعمل القيادة الإسرائيلية عن الحد منها ما دامت تخدم اجندتها السياسية والمتمثلة بالرغبة في الحفاظ على المكتسبات من اثر الحروب، وزيادتها، وهذا لن يتأتى إلا من خلال جيش ديني يقاتل وفق عقيدة.

[1] المرجع السابق 19

الفصل الخامس

التيار الديني الصهيوني القومي في إسرائيل

"الواقع الحزبي والحركي"

أدخلت الصهيونية الدينية تغييرا جذرياً في مناخ الحياة السياسية في إسرائيل، وقد برزت بشكل حزبي وحركي واضح على الساحة الإسرائيلية، وتطورت تدريجياً وتنامت، لتصبح قوة سياسية وثقافية كبرى.

إيان لوستيك
من كتاب
الأصولية اليهودية في إسرائيل

توطئة

وفرت الأحزاب الدينية للكيان الصهيوني مستلزمات جموحه الاستعماري الإحلالي، في حين كان الآباء المؤسسين لهذا الكيان (الصهيونية العلمانية السياسية) كلهم تقريبا ملحدين غير مبالين بالدين، على الرغم من أن تشريعهم للمشروع الصهيوني برمته أتى من الأساطير والمدونات التوراتية التي وجدت لها صدى لدى الصهيونية المسيحية، متمثلة في المذهب البروتستانتي خارج اسرائيل وداخلها، كما سبق وأن ذكرنا. ومنذ العام 1967م حولت الصهيونية الدينية، التي غالباً ما توصف بالنزعة المسيانية الأصولية، الخطاب الصهيوني (الهرتسلي) من الطموح العلماني لإنشاء دولة اليهود ذات السيادة، إلى استعادة أرض إسرائيل الكاملة، وتطورت الأصولية اليهودية ورافقت نجاحات الصهيونية في حروبها واعتداءاتها، وتحولت إلى قوة سياسية وثقافية رئيسية على الساحة الإسرائيلية، لها بالغ التأثير في المواقف والالتزامات السياسية والعسكرية في شتى المناسبات[1].

بعد قيام إسرائيل، وعلى الرغم من معارضة قيادتها (الصهيونية العمالية) أي دور سياسي للدين التقليدي، إلا أنهم رأوا فيه أحد مقومات القومية اليهودية وبالتالي عمدوا إلى استغلال الدين وما يختزنه من قيم ورموز من أجل بلوغ ثلاثة أهداف هي:

1- توحيد أفراد المجتمع عن طريق إيجاد مجموعة من القيم والمعتقدات المشتركة بينهم.

2- إضفاء الشرعية على مؤسسات الدولة القائمة وعلى الأهداف التي تسعى إلى انجازها.

3- تعبئة طاقات الأفراد وراء أهداف ومصالح الدولة[2].

من هذا المنطلق، أصبحت الأحزاب الدينية شريكاً من الدرجة الأولى في مؤسسات السلطة والمجتمع الإسرائيلي، وفي بلورة المواقف السلطوية والعمليات الاجتماعية، وأضحت ذات تأثير حاسم على الأحداث المركزية في إسرائيل وعلى مجرياتها السياسية. إن التيار الديني الصهيوني يسعى إلى العيش وفق الشريعة اليهودية دون إقصاء لأنفسهم عن الثقافة العلمانية المعتدلة، ونظراً لاهتمامهم بالطابع الديني للدولة، فأصبح ينظر إليهم في إسرائيل كعلمانيين بداخلهم نزعة إيمانية على عكس التيار الديني الحريدي[3].

إن التغير في شكل حضور الصهيونية الدينية، هي عملية ديالكتيكية، تفرز في العادة تكتلات قومية تمثل حالة استمرار للفكر المسياني في الواقع. وعليه سيستعرض هذا الفصل الأطر الحزبية والحركية والتنظيمية، والتي انتظم فيها التيار الديني القومي منذ نشأته، وذلك وفق تسلسل زمني يساعد على فهم الفترات المتعاقبة التي مثلت حضوراً للصهيونية الدينية، حتى الآن.

---

[1] **الدور السوسيولوجي-السياسي للأحزاب الدينية في إسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

[2] المرجع السابق

[3] أبو شنب، حمزة، **التيار الديني القوميالإسرائيلي ومستقبل الصراع** (http://www.**alresalah**.ps)

بدايةً ينبغي تأكيد حقيقتين أجدهما تخدمان موضوع الدراسة: إذ ينقسم المعسكر الديني (عالم المتدينين في إسرائيل) من الناحية السياسية والاجتماعية إلى مجموعة من الأحزاب والحركات التي يؤيد بعضها الصهيونية وينطلق من منطلقاتها، ويعاديها البعض الآخر، والحقيقة انه لا توجد احزاب معادية للصهيونية بالمعنى الحقيقي للكلمة بل هناك حالة سوء تفاهم بين اليهود الشرقيين والغربيين وبين اليهود العلمانيين والمتدينين حول اية صهيونية يريدون وحول اية دولة ينبغي ان تمثل هذه الصهيونية[1].

يتمثل التيار القومي (اليوم) في حزب البيت اليهودي كآخر اصدار للصهيونية الدينية، وهو اطار مخترق للأحزاب العلمانية الإسرائيلية وبشكل خاصة لحزب الليكود، والذي يتبنى إستراتيجية هذا الحزب الناهض للسيطرة على مفاصل الدولة وحتى يتمكن من تنفيذ سياساته. كما أن البيت اليهودي ينشط في القضايا المتعلقة بالصراع مع الفلسطينيين وتبني المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية، ويقود المشاريع التهويدية في القدس[2].

x. نشأة وتطور الأحزاب والحركات الدينية الصهيونية

هي تلك الأحزاب والحركات التي تتمثل في تيار الصهيونية الدينية في الساحة السياسية الإسرائيلية وتتمتع بثقل سياسي مؤثر في سياسة إسرائيل، كما يلي:

أولاً: الأحزاب الدينية الصهيونية

❖ **حزب المتدينين القوميين (المفدال)**

يعتبر من الأحزاب الدينية الصهيونية التاريخية، أقيم عام 1956م من خلال المؤتمر التوحيدي لحزبي همزراحي وهبوعيل همزراحي[3]، ويعكس اسم الحزب كلاً من العنصر القومي والعنصر الديني الذي شدد عليه هذان الحزبان المتحدان، وقد حملت شروط الوحدة في داخلها عوامل الإنقسام والتكتل تأسس المزراحي عام 1902م على يد الحاخام إسحق راينس (Y.Raines)، وانقسم عنه العامل المزراحي عام 1922م على يد أنصار حركة الشبيبة التابعة للمزراحي، متأثرين بأفكار الاشتراكية [4].

ولأهمية الجذور التاريخية لحزب المفدال وما اعتراه من تكتلات واصطفافات، نتناول حزب همزراحي وانشقاق حزب العامل المزراحي ومن ثم إعلان الوحدة بينهما وتأسيس حزب المفدال.

---

[1] **الدور السوسيولوجي–السياسي للأحزاب الدينية في إسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

[2] أبو شنب، حمزة، **التيار الديني القومي الإسرائيلي ومستقبل الصراع** (http://www.**alresalah**.ps)

[3] عبد الله، هاني، **الأحزاب السياسية في إسرائيل "عرض وتحليل"** 82

[4] ماضي، عبد الفتاح، **الدين والسياسة في اسرائيل** 247

(1) همزراحي (مركاز روحاني / مركز روحي)

نشأ في شرق أوروبا من نواة حركة (محبي صهيون)[1]، ,سعى إلى السيطرة على المؤسسات الصهيونية وخلق أغلبية دينية بين يهود فلسطين، وعمل لذلك من خلال اتحاد جماعات محلية يجمعها الدين والقومية والعقائد[2]. تحت شعار (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بموجب توراة إسرائيل)، واحتفظ لنفسه بحق القيام بالنشاطات الثقافية والدينية من خلال المنظمة الصهيونية عبر نشر الأدب الديني القومي وتثقيف الشباب بروحه، حيث يعتقد حزب المزراحي أن وجود الشعب اليهودي يعتمد على محافظته على التوراة والتقاليد الدينية والعودة إلى أرض الآباء[3]. وجهت حركة همزراحي أنظارها إلى فلسطين بعد صدور وعد بلفور عام1917م واستطاعت أن تنقل مركزها العالمي إلى القدس عام 1920م ، وكان أول إنجازاتها تشكيل مؤسسة الحاخامية الرئيسية عام 1921م[4] .

(2) هبوعيل همزراحي (العامل المزراحي)

تكتلت عام 1922م مجموعات من العمال المتدينين في فلسطين لحركة هبوعيل همزراحي ، وكان هؤلاء العمال يتبنون وجهة نظر عمالية دينية، حيث دمجوا بين وجهات نظر اشتراكية وبين تعاليم التوراة، مما ساعد على بلورة نفسها كقوة سياسية مؤثرة، خاصة بعد إقامتها الكيبوتسات ومشاركتها في منظمة الهاغاناة [5]وبعد قيام إسرائيل شارك كل من الحزبين في انتخابات الكنيست الأولى ضمن إطار حزب "الجبهة الدينية" وهو أول وآخر تحالف يضم جميع الأحزاب الدينية حتى الآن[6]. وبذلك يكون هبوعيل همزراحي قد مثل الجناح العمالي لحركة همزراحي، والتي ظلت كحركة عمالية تعمل في إطار المنظمة الصهيونية، إلا أنها وبالتدرج راحت تلعب دوراً مستقلاً عبر إقامة المستوطنات الزراعية وتأسيس حركة "بني عكيفا" الشبابية وأنشأت العديد من المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والدينية[7].

بالنظر إلى نشأة وتطور كلاً من الحزبين–كما مر ذكره– واتحادهما في الحزب الديني القومي المفدال فإن مسيرة المفدال تمثل مأزقاً وتجمعاً لكتل عديدة (فهو يمثل حركة توفيقية بين الصهيونية وليدة القرن

---

[1] الصالح، نضال، **علاقة الديانة اليهودية بالمشروع الصهيوني والتكوين السياسي لدولة إسرائيل** (http://www.**ahewar**.org)

[2] السعد، جودت، **الاحزاب الدينية اليهودية والصهيونية** 273

[3] عايش، سائد، **اليهودية الأرثودكسية** 189

[4] الشامي، رشاد، **القوى الدينية في إسرائيل" بين تكفير الدولة ولعبة السياسة** 82

[5] غانم، أسعد، **الهامشيون في إسرائيل، تحدي الهيمنة الاشكنازية** 128

[6] المرجع السابق 129

[7] ماضي، عبد الفتاح، **الدين والسياسة في اسرائيل** 24

التاسع عشر وبين التقاليد اليهودية التي مضى عليها آلاف السنين)، ذلك المأزق رافق الحزب طويلاً مما أدى إلى انشقاقات بداخله[1]، وقد شارك المفدال في كل الحكومات وكانت وزارة الأديان من نصيبه دائما[2]. يعتبر حزب المفدال من أكثر الأحزاب الدينية التي تبدي اهتماماً بعلاقة الدين بالدولة، وهو حزب ديني شديد التطرف قومياً [3]. وذلك من خلال إيمانه بمفاهيم أرض إسرائيل الكاملة والحق التاريخي لليهود في هذه الأرض، ومنذ أواسط السبعينيات تحول المفدال من حزب معتدل في قضايا الخارجية والأمن إلى حزب شديد التطرف قومياً ومن حزب منشغل أساساً بالقضايا الدينية إلى حزب يضع أرض إسرائيل الكبرى في رأس قائمة اهتماماته [4]. ويعد المفدال مثال على التحرك في المجتمع الإسرائيلي نحو الأصولية الدينية المتطرفة[5].

تعرض حزب المفدال إلى العديد من الانشقاقات قادت إلى ظهور أحزاب وحركات أكثر تطرفاً:

- **قائمة تقاليد إسرائيل " تامي"**

تُعد أول قائمة (حزبية) تنشق عن المفدال بزعامة أهارون أبوحصيرة 1981م حاولت استقطاب اليهود الشرقيين وتحديداً يهود المغرب، وهي تحمل نفس مواقف المفدال، ونتيجة لضعفها، ظهرت قائمة جديدة تنافس على أصوات اليهود الشرقيين هي قائمة موراشا [6].

---

[1] تحالف حزب المفدال منذ قيامه مع حزب العمل. ولكن في عام 1977م وصل إلى قيادة الحزب مجموعة من الشباب المتطرفة والتي لم تجد في خطاب الحزب وتحالفه مع حزب العمل تلبية لخطابها الديني المتطرف ولذلك ركضت إلى أحضان الحزب اليميني الليكود ودخلت معه في ائتلاف حكومي، لأنها وجدت أن برنامجه يلبي تطلعاتها السياسية والدينية المتطرفة. ولقد تطور الوضع في الحزب وصل درجة أن كثيرا من شباب قاعدته ترك صفوف الحزب وانضم إلى حركات دينية سياسية متطرفة مثل غوش إمونيم وهتحييا و موراشا وكاخ وغيرها، والتي أخذت تنتشر خاصة بين يهود المستوطنات، الصالح نضال، علاقة الديانة اليهودية بالمشروع الصهيوني والتكوين السياسي لدولة إسرائيل (http://www.**ahewar**.org)

[2] السعد، جودت، **الاحزاب الدينية اليهودية والصهيونية** 273

[3] عايش، سائد، **اليهودية الأرثودكسية** 190

[4] أبو عوده، يحيى، **جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في اسرائيل** 97

[5] الصالح، نضال، **علاقة الديانة اليهودية بالمشروع الصهيوني والتكوين السياسي لدولة إسرائيل** (http://www. **ahewar**.org)

[6] السعد، جودت، **الاحزاب الدينية اليهودية والصهيونية** 274

❖ **قائمة التقاليد والتراث "موراشاه"**

هي تحالف قائمة متساد (المعسكر الديني الصهيوني) بزعامة الحاخام حاييم دروكمان مع قائمة أوروت (الأضواء) بزعامة حنان بورات، وقد جاءت هذه القائمة في محاولة لتوحيد المعسكر الديني الصهيوني .تلاشت بعد انتخابات عام 1984 م.

❖ **معسكر الوسط الديني "ميماد " (اليهودية العقلانية)**

أُنشأت الحركة على يد الحاخام يهودا عاميطال (Y. Amital) والذي انفصل عن المفدال وحاول استقطاب اليهود من أصل أوروبي لا سيما الناطقين بالإنجليزية[1]، أمِلَ عميطال من ميماد أن تكون جسراً وسطاً بين الكتل والقوائم الحزبية وقادرة على تعديل شكل العلاقة بين المتدينين والعلمانيين[2].

تجدر الإشارة إلى أن تفكك المفدال لا يعني انحسار الإنقسام بين التيارين العلماني والديني، بل على العكس، إذ أن العنصر الديني في إسرائيل أخذ يحتل حيزاً واسعاً من ميدان العمل السياسي ولا سيما في مجال إنشاء المستعمرات والتشدد في المواقف السياسية تجاه الفلسطينيين والعرب. ولا شك بأن هذا المناخ قد تعزز خلال ولايات حكومات الليكود منذ العام 1977م في أعقاب تسلم آرييل شارون السلطة وزعامة الليكود معا. ويعتقد الاستاذ آشير آريان (Asher Arian)، رئيس دائرة العلوم السياسية في جامعة تل أبيب، أن "القوة الدافعة الدينية حية وقائمة، ولعلها تتعزز، غير أنها تصارع عاملين يلازمانها: العامل القومي المتشدد والعامل الطائفي"[3].

خلال أكثر من مائة عام على مسيرة الصهيونية الدينية (في شكلها الحزبي) والتي ابتدأت بحزب همزراحي لتشكيل منبع ديني ومبرر توراتي للصهيونية في برامجها الاستيطانية على أرض فلسطين، مرت الأحزاب الدينية الصهيونية بتعثرات وانقسامات وتكتلات وانشقاقات واسعة في فترات مختلفة، تلك الانقسامات والتكتلات لم تغير من روح الصهيونية في شيء، بل لم تتعدى مبادئها التي تأسست عليها، إذ أن توالد الأحزاب والحركات عن بعضها لهي عملية ديالكتيكية، تنتج في الغالب كيانات جديدة تمضي بفكرة الحفاظ على ارض اسرائيل الكاملة، خطوة نحو الأمام. تلك الاحزاب والتكتلات يجمعها قاسم مشترك، هو الإيمان بأن دولة إسرائيل هي مرحلة مهمة لتحقيق نبوءة المسيح، وترى ضرورة في استمرار السيطرة على الأراضي الفلسطينية ولا تؤيد التخلي عن أراضي مقابل سلام حقيقي، وتؤيد أيضاً خرق القيم الإنسانية في التعامل مع الأغيار.

---

[1] السعد، جودت ،**الاحزاب الدينية اليهودية والصهيونية** 274

[2] السعدي، غازي، **الأحزاب والحكم في إسرائيل** 331

[3] **الدور السوسيولوجي–السياسي للأحزاب الدينية في إسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

ثانياً :الحركات الدينية الصهيونية

1- حركة غوش إيمونيم

يأتي الحديث عن غوش إيمونيم هنا من منطلق أنها جزء من سلسلة انشقاقات عن حزب المفدال وكتطور مستمر للفكر المسياني المتجدد.

جاءت ببرنامج عمل يدعو إلى الاستيطان العاجل في الأراضي المحتلة وضمها ضماً مستديماً[1]. وكانت تلك الحركة تسعى للضغط على الحكومة بشأن الأراضي وتشجيع الاستيطان، ولكن سرعان ما تطورت الفكرة بعد حرب عام 1973 م وظهور مشاعر الإحباط والهزيمة التي قادت لظهور جماعة غوش إيمونيم كجماعة داخل حزب المفدال، والتي طمحت أن تقود حركة جماهيرية في ظل إفلاس الصهيونية العلمانية وإثبات أن الصهيونية الدينية هي الحل وهي البديل [2].

لا ينظر إلى غوش إيمونيم وتأسيسها على أنه تعبير ديني عن موجة عارمة وشاملة من الاستياء التي عمت إسرائيل بعد حرب عام 1973، بل ينظر إلى تأسيسها كنوع مغاير ارتبط بقدرتها على تقديم تحليل خاص لمأزق إسرائيل واقتراح حلولاً للخروج منه عبر الاستيطان في أرض إسرائيل الكبرى والتواصل مع ذلك الاستيطان [3] وذلك لرؤيتهم أن حرب 1973 م هي تعبير عن آلام المخاض التي تسبق قدوم المسيح ذلك القدوم الذي يعني أمراً واحداً هو إقامة ملكوت إسرائيل [4]. ويبدو أن حركة الاستيطان اليهودي حققت نجاحاً جغرافياً وسياسياً هائلاً، ولم يكن بالإمكان نمو هذه المستوطنات لولا المساعدة المكثفة التي تلقاها المسوطنون من مؤسسات الدولة المختلفة وبأوقات مختلفة[5].

إذاً غوش إيمونيم، هي مجموعات أيديولوجية لم تنتظم في حزب سياسي وإلى حدٍّ ما نجحت في تحقيق وجودها كحركة أيديولوجية ذات أهداف دينية – استيطانية، واستطاعت خلال ثلاثة عقود بعد حرب عام 1967م، أن تخلق واقعاً معقداً، وكتل استيطانية منتشرة في الأراضي المحتلة . وعلى الرغم أن نشاطها بدا ولا زال يبدو سياسياً وهو تجسيد احتلال واستيطان الأراضي الفلسطينية، إلا أن أهداف نشطاء غوش إيمونيم ومنطلقاتهم الأساسية مستمدة من عالم المفاهيم الدينية، وحسب وجهة نظرهم" فإن طرفي النزاع في إسرائيل – المعسكرين السياسيين الكبيرين – قد صاغا على السواء طابعاً غير مقبول للدولة [6]، وعليه

---

[1] لوستيك، إيان، **اليهودية الاصولية في اسرائيل** 52

[2] عايش، سائد، **اليهودية الأرثوذكسية** 194

[3] لوستيك، إيان، **اليهودية الاصولية في اسرائيل** 53-54

[4] بشارة، عزمي، **من يهودية الدولة حتى شارون** 60

[5] الدار، عكيفا، وآخرون، **أسياد البلاد :المستوطنون ودولة إسرائيل** (http://www. **alsabah**.net)

[6] غانم، أسعد، **الهامشيون في إسرائيل، تحدي الهيمنة الاشكنازية** 175

ينادي نشطاء الحركة بما يسمى" الأفكار الكاملة " ورفض المساومة، وهذا جعلهم يرفضون فكرة الانتخابات والأحزاب، أو أي إطار يهذّب التطرف[1]. إن القراءة المتأنية لمسيرة غوش إيمونيم طوال أربعة عقود وما حققته من إنجازات على صعيد الاستيطان من جانب، وإعادة التوازن للدين ورموزه في المجتمع الإسرائيلي من جانب آخر، يضعها في مصاف أهم الحركات الصهيونية الدينية منذ قيام إسرائيل على أرض فلسطين حتى هذا الوقت، وذلك لأنها تميزت بصفتها حركة استيطانية استعمارية وقوة سياسية دينية–قومية[2]، عن باقي الحركات والأحزاب الدينية.

عارضت غوش إيمونيم الإنسحاب من مستعمرة (ياميت)، وقد اضطر آرييل شارون رئيس الحكومة وقتئذ إلى الاعتذار لتأييده في حينه فكرة الإنسحاب من ياميت، وإلى إعلان التوبة عن تكرار ذلك واعتبرت أن متابعة التوسع الإقليمي مشفوعة بإقامة السيادة اليهودية على كامل أرض إسرائيل، كونها جزءاً من تطبيق الاسترداد المشياحي المقدر إلهياً، واعتبرت أنه: حتى بوجود سلام، يجب إثارة حروب تحرير من أجل الاستيلاء على أجزاء إضافية من أرض أسرائيل ، ويعطي العديد من حاخامات غوش إيمونيم توجيهاتهم السياسية إلى أنصارهم واتباعهم من عتاة المستوطنين من أجل طرد العرب الفلسطينيين من أرضهم تحت شعار "اليهود آتون والعرب ذاهبون" لتحطيم نفسيتهم نهائياً، كما كان لهم تأثيراً على سلوك قوات الجيش الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين [3].

2- حركة كاخ "هكذا"

جماعة صهيونية سياسية إرهابية صاغت شعارها (يد تمسك بالتوراة وأخرى بالسيف) وكتب تحتها كلمة "كاخ" بالعبرية، بمعنى أن السبيل الوحيد لتحقيق الآمال الصهيونية هي التوراة والسيف، وهي أصداء لبعض أقوال جابوتنسكي[4] . واسم كاخ مأخوذ من شعار "المنظمة العسكرية التصحيحية " والتي كان شعارها يداً تحمل بندقية فوق خريطة فلسطين وشرق الأردن، مع شعار" راك كاخ " أي" هكذا فقط [5]" وقد تأسست هذه الحركة على يد الحاخام مائير كهانا (M.Kahane)[6] عام 1973 م، كامتداد لرابطة الدفاع اليهودية

---

[1] وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "**وفا**" (http://www.**wafa**.info.ps)

[2] مصالحة، نور الدين، "**إسرائيل الكبرى والفلسطينيون وسياسة التوسع 1967–2000**" 136

[3] **الدور السوسيولوجي–السياسي للأحزاب الدينية في إسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

[4] أبو عوده، يحيى، **جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في اسرائيل** 103

[5] مصالحة، نور الدين،"**إسرائيل الكبرى والفلسطينيون وسياسة التوسع 1967–2000**" 186

[6] **مائير كهانا:** ولد مارتن ديفيد (اسمه الاصلي) عام 1932م في نيويورك، تخرج من معاهدها الدينية اليهودية، وشغل منصب حاخام الجالية اليهودية هناك، تاثر بفكر الصهيونية الدينية، هاجر إلى إسرائيل عام 1972م لينشط في حملات اقناع لفلسطينيين بترك البلاد، اغتيل عام 1990م ودفن في القدس، ولا تزال حركته التي اسسها تعمل رغم خروجها عن القانون، منصور، جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 361

التي أنشأها كهانا في الولايات المتحدة عام 1968م، وتحمل نفس أيدولوجيتها ومبادئها والتي عبر عنها كهانا من خلال أفكار وكتابات متشددة وعنصرية متطرفة، صاغها على أسس دينية[1]. وانطلاقاً من هذه الأيديولوجية راحت حركة كاخ تمارس نشاطها الإرهابي من خلال عمليات إرهاب وتهديد قام بها نشطاء الحركة وأنصارها عن طريق تنظيم تظاهرات عنصرية ضد الفلسطينيين وإنشاء تنظيمات سرية مسلحة تستقطب فتيان لنشاطات عسكرية، كتنظيم (لجنة الأمن على الطرق) لحماية سيارات المستوطنين ونحو ذلك[2] .ورغم أن نشاطها وأيديولوجيتها موجهة ضد العرب الفلسطينيين تحت شعار القتل والطرد والترحيل من خلال أفكار عدوانية متطرفة، إلا أن علاقتها بالدولة اتسمت بالتوتر حيث تم حظر مشاركتها في الانتخابات عام 1988 م بسبب أفكارها العنصرية، وفي أعقاب مجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل 1994 م والتي نفذها باروخ غولدشتاين أحد نشطاء حركة كاخ، تم حظر نشاط حركة كاخ وكهانا حاي المتولدة عنها، وإعلان أنهما منظمتان إرهابيتان[3].

ولئن أُعتبرت حركة كاخ متطرفة داخل الشارع الإسرائيلي، إلا أنها لا تعتبر حركة شاذة في أوساط المتدينين الصهيونيين، فقد تلقت الحركة التأييد والدعم من الحاخامين وعلى رأسهم الحاخام تسفي كوك وقد لوحظ خلال التصويت لحظر مشاركتها في انتخابات 1988م، أن حزب المفدال قد صوت إلى جانبها[4] . ورغم نشاطات حركة كاخ الداعية لقتل الفلسطينيين وترحيلهم، إلا أنها لم تشكل محوراً رئيسياً وهاماً كالذي مثلته غوش إيمونيم في السياسة والفكر الإسرائيلي، وفي العلاقة الجدلية بين الدين والدولة في إسرائيل. عموماً، تتكون قاعدة كاخ الشعبية والحزبية من الشرائح الاجتماعية الفقيرة قليلة التعليم المتذمرة والناقمة على المؤسسة الحاكمة، وتبرز في قياداتها ونواتها الصلبة العناصر المهاجرة من الولايات المتحدة مدفوعة بتعصبها وعدائها للأغيار، وحلمها بالخلاص [5] وربما تركيبها هذا هو الذي جعلها قليلة التأثير في السياسات الدينية للحكومات الإسرائيلية. يعتقد أن أيدولوجيا حركة غوش إيمونيم وحركة كاخ "دينياً وسياسياً" أفرز تنظيمات يهودية غاية في التطرف، وتعبر في الوقت ذاته عن ديناميكية التيار الديني القومي، كإطار عام يوجه النزعة الأصولية.

---

[1] ماضي، عبد الفتاح، **الدين والسياسة في اسرائيل** 507-509

[2] خليفة، أحمد، **حركة كاخ في المشهد السياسي الإسرائيلي** 190

[3] ماضي، عبد الفتاح، **الدين والسياسة في اسرائيل** 514

[4] الزرو، صلاح ، **المتدينون في المجتمع الاسرائيلي** 405-407

[5] أبو عوده، يحيى، **جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في اسرائيل** 104

ثالثاً: التنظيمات الإرهابية القومية

❖ **التنظيم السري اليهودي:**

يعد أخطر هذه التنظيمات، تشكل بهدف المس بالقيادات السياسية الفلسطينية، (عمل بين 1980-1985م)، استخدم أسلوب زرع العبوات الناسفة وعمليات إطلاق النار[1].

❖ **تنظيم (الأمن على الطرق):**

تشكل مطلع التسعينيات، نشط في الجيوب الاستيطانية داخل مدينة الخليل ومحيطها، بحجة حماية المستوطنين، على الطرق التي تخترق الضفة الغربية، بالتنسيق مع الجيش الإسرائيلي، ولكنه بعد ذلك انتقل لتنفيذ عمليات انتقام إهابية ضد الفلسطينيين.

❖ **تنظيم (بات عاين):**

انطلق مطلع عام 2000م، معظم عناصره كانوا يقطنون في مستوطنة بات عاين (جنوب شرق القدس) نجح التنظيم في فترة وجيزة في تنفيذ عدد كبير من العمليات الإرهابية[2].

❖ **تنظيم (كهانا حاي):**

تشكل عام 2002م في أعقاب مقتل الحاخام بنيامين كهانا (نجل الحاخام مئير كهانا) جاء تشكيل هذا التنظيم بدافع الانتقام لمقتله ، جميع أعضائه يقطنون في مستوطنة تفوح (جنوب مدينة نابلس)[3].

❖ **تنظيم (فتية التلال):**

يعتبر هذا التنظيم الوحيد الذي تشكل بتكليف حكومي رسمي (سبق الحديث حوله) لخلق حقائق استيطانية على الواقع، يعمل بدافعية دينية كبيرة للتعامل بشكل وحشي مع الفلسطينيين[4].

❖ **تنظيمات لم يتم تفكيكها:**

حسب معطيات جهاز (الشاباك)، هناك عدد من التنظيمات لا تزال تعمل دون أن يتم تفكيكها [5].

---

[1] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 403

[2] المرجع السابق 405

[3] المرجع السابق 406

[4] المرجع السابق 407

[5] المرجع السابق 410

❖ **إرهاب بمبادرة فردية:**

اعتداءات نفذت بشكل فردي من قبل اتباع التيار الديني، وتعد مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل (25 شباط 1994م) أهمها، السيرة الذاتية (لجولدشتاين) تصلح لأن تظهر تأثير التعبئة الدينية التي يتلقاها أتباع هذا التيار في تحديد نمط السلوك تجاه الفلسطينيين، وتجاه كل من هو غير يهودي[1]. كما يمكن الاستشهاد بمجزرة عيون قارة (20 مايو 1989م)، التي نفذها عامي بوبر، وعلى الرغم الحكم بالسجن المؤبد على بوبر، إلا أنه سرعان ما تبين أنه يحظى بظروف سجن مخففة جداً، وقد تشكل لوبي من أعضاء الكنيست لإصدار عفو عنه[2].

رابعاً: الحركات (التيارات) المنادية بتدمير المسجد الأقصى

كانت نقطة التحول ذات الدلالات البارزة على فكر الحركات الأصولية اليهودية فيما يتعلق بالنظرة للمسجد الأقصى هي القرار الذي اتخذه مجلس حاخامات المستوطنات في عام 1996م، بإصداره فتوى دينية تجيز دخول اليهود للصلاة في الحرم القدسي، وذلك لأسباب وعوامل من بينها تحولات في التيار الديني، الذي أصبح منفتحاً أكثر، وقابلاً، إلىّ حد معين، لإجراء تغيرات ثيولوجية (لاهوتية)، ولهذه التحولات كان تأثير ثانوي على النقاش الحاصل داخل التيار الديني القومي– الصهيوني خاصة (كما سيتضح في موضع لاحق في البحث)، ما دفع قيادة المعسكر الديني– القومي– الصهيوني إلى توجيه قواه إلى اتجاهات أخرى[3].

---

[1] موشيه ليفنغر علق على المجزرة قائلاً:" إنني آسف على الذباب الذي يموت، ولا اسف لمقتل العرب". من جهته رفض مجلس حاخامات المستوطنات إدانتها، وأصدر بياناً أدان فيه الحكومة لأنها لم تعمل على حفظ أمن اليهود مما دفع جولدشتاين إلى القيام بما قام به، كما أوعز المستوطنون إلى ابنائهم يوم تشييع جولدشتاين بارتداء قمصان كتب عليها:" أشفى الدكتور جولدشتاين آلام إسرائيل" حتى رئيس الدولة العلماني (عيزر وايزمان) أعرب عن تعاطفه مع عائلة جولدشتاين، في حين تحول قبره إلى مزار لليهود في إسرائيل والخارج، يقول الحاخام (إسرائيل أرئيلي) عند دفن جولدشتاين: "منذ الآن وصاعدا الشهيد المقدس باروخ جولدشتاين شفيعنا في السماء، جولدشتاين لم يتصرف كفرد، لقد سمع صرخة أرض إسرائيل التي تسرق منا. لن يرث اليهود الأرض باتفاق سلام ، بل بإراقة الدماء فقط"، اقيم نصب تذكاري لجولدشتاين في كريات أربع والذي أصبح مزار اليهود من كل أرجاء العالم ،في حين ألفت عدة كتب للتمجيد بجولدشتاين ، منها كتاب (تبارك الرجل) دفن بدون غسل كونه شهيد مقدس ودفن لأجل ذلك بملابسه، وحسب عدد من المفكرين فان ما قام به جولدشتاين يمثل إحدى الآليات التي يؤمن بها أتباع التيار الديني الصهيوني بأنها كفيلة بدفع الفلسطينيين إلى الفرار وترك الضفة الغربية والقدس النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 411–413

[2] المرجع السابق 413

[3] ضاهر، بلال، **المجموعات الاستيطانية المتطرفة ليست هامشية** 163

هذه التوجهات داخل الصهيونية الدينية خصوصاً، هي أرض خصبة لنشاط حركات جبل الهيكل بالتحديد، وشبيبة التلال كإحدى المجموعات الاستيطانية اليمينية المتطرفة، والتي يغذيها تيار أيديولوجي أصولي كبير نسبياً بأفكار يمينية أصولية غيبية بالغة التطرف (تيار حركات جبل الهيكل) ولهذا التيار تأثير وتأثر بتيار أكبر منه وأوسع، هو التيار الديني القومي اليميني المتطرف، و للوهلة الأولى قد يبدو الموضوع داخلي متعلق بمجموعة هامشية، لكن يتضح من خلال نظرة أوسع أن الحديث يدور عن موضوع جوهري يمس صورة الصهيونية الدينية بشكل خاص حيث حركات جبل الهيكل المسيانية متصلة بحركات يهودية أخرى، أكبر منها[1].

هناك عدد من الحركات، تطالب بتدمير المسجد الأقصى بزعم إقامته على أنقاض الهيكل، أهمها:

❖ **أمناء جبل الهيكل:**

يقودها جرشون سولمون (Girshon Salomon)، يتميز عناصرها بمحاولات اقتحام المسجد بين الفينة والأخرى، حيث تحرص الحركة على تجنيد الكثير من اليهود عند القيام بهذه الأنشطة، بالإضافة إلى تجنيد الأموال (جمع التبرعات من اليهود في الولايات المتحدة وكندا وأستراليا) ، وتنطلق الحركة من أن الأماكن المقدسة للمسلمين تتواجد في مكة؛ وأنه لا يوجد لهم أي حق في القدس،وقد عنيت الحركة بإعداد خطة مفصلة لبناء الهيكل الثالث، وأنها تحتفظ بصك التابوت الذي يحفظ ملكية الأرض لليهود[2].

❖ **معهد الهيكل:**

يرأسها الحاخام إسرائيل أرئيل (Yisrael Ariel)، أبرز حاخامت التيار الديني القومي، وتتخذ من البلدة القديمة في القدس مقراً لها، وتختص هذه المنظمة والحاخامات المنطوون تحتها في (التأصيل الفقهي) المطلوب لإضفاء شرعية دينية على المحاولات التي يقوم بها اليهود للمس بالمسجد الأقصى، ولعبت دوراً كبيراً في إحداث تغيير في التعاطي الفقهي مع قضية صلاة اليهود في المسجد الأقصى[3].

❖ **حاي فكيام:**

تنبع خطورة هذه المنظمة من طبيعة الشخص الذي يرأسها، (يهودا عتصيون) – مسؤول عن تنفيذ عدد من عمليات القتل ومحاولات الاغتيال التي استهدفت الفلسطينيين والشخصيات الاعتبارية مطلع

---

[1] ضاهر، بلال، **المجموعات الاستيطانية المتطرفة ليست هامشية** 161- 162

[2] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 414

[3] ضاهر، بلال، **المجموعات الاستيطانية المتطرفة ليست هامشية** 164

الثمانينيات علاوة على أن أعضاء هذا التنظيم قطعوا شوطاً كبيراً في التخطيط لتدمير المسجد الأقصى ويعني اسم المنظمة أن الهيكل (حي وموجود)، ويتوجب إعادة بنائه[1].

❖ **الحركة من أجل إقامة الهيكل:**

منظمة تضم حاخامات من مستوطنات الضفة الغربية، ومن الولايات المتحدة ، وتعمل بشكل خاص على تعزيز الوعي اليهودي بضرورة العمل على إعادة بناء الهيكل، إعادة ذلك أهم التكاليف الشرعية لكل يهودي حيثما كان، تنظم ندوات وتصدر مطبوعات للحث على إعادة بناء الهيكل، كما تحاول استقطاب يهود علمانيين، بالإضافة إلى شخصيات من اليمين المسيحي في الولايات المتحدة، والاعتماد عليهم في تجنيد الأموال اللازمة لتمويل أنشطة المنظمة، وتحرص هذه المنظمة كل عام على تنظيم مسيرة يشارك فيها عشرات الآلاف من اليهود والمسيحيين (الأنجليكانيين) باتجاه المسجد الأقصى.

❖ **أنصار الهيكل:**

حركة أسسها البرفسور هليل فايس (H. Vais)، من مفكري التيار الديني الصهيوني، وقد ضمت قيادة الحركة ثلاثة وعشرين من المؤسسين ،الذين يلتقون بصورة سرية ، وهي تشدد على ضرورة إيجاد بديل ديني لقيادة الدولة القائمة ، وتطالب بتدمير المسجد الأقصى.

❖ **القيادة اليهودية:**

بخلاف التنظيمات السابقة ، فإن هذا التنظيم هو تنظيم سياسي حزبي ، حيث تعتبر القيادة اليهودية أحد المعسكرات الهامة في حزب الليكود الحاكم ، ويرأسها موشيه فايغلين (M. Figlen)[2] .

القاسم المشترك بين جميع هذه التشكيلات اعتقادها أن تدمير المسجد الأقصى وإقامة الهيكل الثالث على أنقاضه يمثل متطلباً مسبقاً لخلاص اليهود، ومجيء المسيح المخلص، من هنا فقد شرعت بعض النخب في الدعوة إلى تدمير الأقصى منذ عام 1974م، وعلى الرغم من أن هذه التنظيمات والمجموعات لا تخفي مخططاتها لتدمير المسجد الأقصى، وعلى الرغم من إدراك إسرائيل الرسمية خطورة هذا الأمر وتداعياته الإقليمية والعالمية ، إلا أن مستويات رسمية تتعاون مع هذه التنظيمات، وتتضامن معها[3].

الجدير بالذكر أن المجموعات الاستيطانية الدينية المتمثلة بانصار غوش إيمونيم والجماعات اليهودية السرية وأنصار جبل الهيكل وسواها قد تمتعت طيلة السبعينات والثمانينات بشكل خاص بدعم حاسم من

---

[1] ضاهر، بلال، **المجموعات الاستيطانية المتطرفة ليست هامشية** 165

[2] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 416- 417

[3] المرجع السابق 417

زعماء الليكود وقيادات حزبية أخرى ولا سيما من قبل مناحيم بيغن وآرييل شارون والجنرال رفائيل ايتان وأيضا من قبل إسحق شامير ونتانياهو[1].

هناك العديد من المنظمات التي دعمت ومثلت التيار الديني القومي وكذلك اليميني، منها ما ذكرت وكلها تعطي الأولوية للأرض، وهذا التيار نشيط على كل المستويات سواء الداخلية أو الخارجية فهناك الجهة التي تنفذ من الحركات وهناك الحكومة التي تبرر، ورغم تعدد الأسماء التي سيكون منها الكثير والهدف واحد[2].

خامساً: حزب البيت اليهودي (المفدال الجديد)

يعد حزب البيت اليهودي الممثل الرئيس لليمين المتشدد بشكل عام، والأحزاب الدينية الصهيونية بشكل خاص، بعد أن ائتلفت فيه جميع الأحزاب والحركات اليمينية المتشددة، وذلك انسجاماً مع التغيرات التي طرأت في البيئة السياسية، وللتخلص من الخلافات الداخلية التي ظهرت على السطح، نتيجة التصادم الفكري بين الجيل القديم المسيطر على هذه الأحزاب والذي سعى للبقاء على الموروث الثقافي والعقدي، في مواجهة جيل الشباب الذين طالبوا بتطوير أحزابهم وتوحدها بما يتلاءم مع الظروف والمستجدات، وبهدف وقف شلال الخسائر والتراجع الذي لحقت بالأحزاب اليمينية المتشددة، في ظل بيئة سياسية واجتماعية ينزاح فيها المجتمع الإسرائيلي باتجاه اليمين.

ويعتبر حزب البيت اليهودي –من حيث البناء الداخلي– من أكثر الأحزاب تعقيداً وتنظيماً وفق معايير التسلسل الإداري وتحديداً للصلاحيات والمسؤوليات بداخله، حيث تتعدد البنى المكونة للحزب، (أحزاب تندمج في إطارها جماعات متباينة فكرياً وسياسياً واجتماعياً)، فإلى جانب مؤسسات الحزب الرسمية، هناك مؤسسات الدينية والاجتماعية لوظائف مختلفة، ووحدات سياسية وحزبية وديمغرافية (أطر طلابية وشبابية وحدات استيطانية منتشرة في الضفة الغربية والجولان والجليل، وأحياء خاصة بالمتدينين في المدن الإسرائيلية)، كما تتعدد الأدوار والنشاطات التي يؤديها أفراد هذا الائتلاف الحزبي (استيطانية، جماهيرية شبابية، طلابية، اجتماعية، ودينية).

يسود الاعتقاد أن هذا الحزب من أكثر الأحزاب السياسية في إسرائيل تطرفاً؛ فهو يطرح برنامجاً سياسياً يرفض كل الحلول السياسية، وينادي بالاستمرار في الاستيطان فيما يسمى "أرض إسرائيل الكبرى"، لكن على الرغم من تشدد الحزب في القضايا السياسية الخارجية؛ إلا أنه أكثر مرونة في سياسته الداخلية وتعاونه مع الجمهور الإسرائيلي، لذا يمكن القول أن حزب البيت اليهودي متطرفاً في القضايا الخارجية

---

[1] **الدور السوسيولوجي–السياسي للأحزاب الدينية في إسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

[2] شعبان، خالد، **مقابلة عبر الهاتف** 2015/8/2م

وبرغماتياً وواقعياً في سياسته الداخلية، ومن هنا تنبع حيويته، والتي من المتوقع أن تدفع به نحو الواجهة ما قد يؤدي إلى تغير شكل الخارطة السياسية ككل في إسرائيل، وبما يغير من شكل الصراع.

تكاد تُجمع الآراء أن جمهور التيار الديني القومي المؤتلف تحت سقف حزب البيت اليهودي سيتمكن من تغيير الحقائق على الأرض في الضفة الغربية، الآن، في ظل وجود قائدهم المحبوب نفتالي بينيت، ويبدون عازمين على تغيير الواقع في كل الأرض المحتلة، يدلل على ذلك ثقل الحزب ككتلة برلمانية وكحليف مركزي للحزب الحاكم (الليكود)[1].

وهذا يعني أن المتدينين القوميين انتهوا إلى دمجهم بشكل فعّال وحقيقي داخل الأحزاب العلمانية في إسرائيل، خاصة في حزب الليكود، الذي يعطى مساحة لمجتمعات المستوطنين أكبر من تلك التي حصلوا عليها في أي وقت مضى، وهي مجتمعات يظهر فيها القطاع القومي الديني بشدة[2].

i. النشأة والتكوين

يعتبر البيت اليهودي (هبايت هيهودي/ همفدال هحدشاه)، حزب ديني صهيوني، متطرف قومياً في عدائه للعرب والفلسطينيين، يحتل علي الخريطة الحزبية موقعاً في أقصى اليمين، وينظر إليه، هو والاتحاد الوطني المؤتلف معه، باعتبارهما أشد الأحزاب الإسرائيلية تطرفاً. تأسس هذا الحزب في نوفمبر 2008م من ائتلاف القوى اليمينية: المفدال الجديد والاتحاد الوطني وتكوما وهتكفا وأرض إسرائيل وأحي، ويحظى الحزب بتأييد حاخامات الصهيونية الدينية، وكان الهدف من تأسيسه توحيد أحزاب اليمين لتحسين فرصها في الانتخابات، وإحياءً لفكرة أرض إسرائيل الكاملة[3].

يتضح من خلال الخارطة الحزبية السياسية في إسرائيل أن تصاعد نفوذ الحزب قد انعكس على مجملها، حتى تبنت غالبية الأحزاب الإسرائيلية أيديولوجية "البيت اليهودي" وخطابه المتعلق بالحفاظ على الكتل الاستيطانية في الضفة الغربية تحت السيادة الإسرائيلية؛ ليعيد بذلك إلى الواجهة ما يسمى الاستيطان بفلسطين التاريخية الذي يعتبر جوهر مشروع الحركة الصهيونية[4].فقد بات يشكل تهديداً حقيقياً في جعل المواقف السياسية تتجه نحو المواقف الأكثر تشدداً[5]. فهو ليس ظاهرة عابرة في المشهد الحزبي في إسرائيل وإنما هو عملية تجديد لتشكيل الأحزاب اليمينية الدينية، بغية الوصول إلى مستوى التأثير على القرارات

---

[1] رابوبورت، ميرون، **ثورة القلنسوة اليهودية** (http://www.**qudsn**.ps)

[2] المرجع السابق

[3] خليفة، أحمد، **الأحزاب السياسية في إسرائيل** 216

[4] وتد، محمد محسن، **البيت اليهودي الصهيونية المتجددة في إسرائيل** (http://www.)**aljazeera**.net

[5] شعبان، خالد، **تطور قوى اليمين الصهيوني في إسرائيل** 115

السياسية المصيرية؛ وفي مقدمتها عدم تقديم أي تنازلات للفلسطينيين، ويشار هنا إلى أن عدداً من أعضاء الكنيست الإسرائيلي في هذا الحزب هم من المستوطنين ويقيمون في مستوطنات الضفة الغربية[1].

خاض الحزب انتخابات الكنيست التاسعة عشر 2013م، وحصل على (12) مقعداً، وكانت هذه الانتخابات، المحاولة الأخيرة، التي ستعتبرها قوى اليمين المتشدد، والتيار الديني الصهيوني ومعهما المستوطنون، المحاولة الناجحة لوضع حد لحالة التشرذم، وتوحيد أحزاب صغيرة من هذا التيار، ومركز قوتها الأساسي في مستوطنات الضفة الغربية بما فيها القدس المحتلة، والحزب من الناحية الفعلية حلقة استمرارية لحزب المفدال الديني القومي التاريخي في إسرائيل[2].

تتكون قاعدة الحزب في الأساس من المتدينيين الصهيونيين (الأشكناز)، ويحظى بتأييد كبير في أوساط المستوطنين اليهود في الضفة الغربية، وبين الشباب المتدينيين الذين يخدمون في الجيش، وبتأييد لا يستهان به في المدن، بالإضافة إلى أعضاء المفدال سابقاً، وأحزاب وقوائم يمينية استيطانية صغيرة وداعمة للمشروع الاستيطاني[3]. وإذا ما فصلنا المستوطنات الكبيرة، عن باقي المستوطنات في عمق الضفة الغربية حيث معاقل اليمين الديني المتشدد؛ فسنجد أن للحزب مرتكزاً جغرافياً قوياً، وقوته متزايدة بفعل التكاثر السنوي للمستوطنين بنسبة تفوق (5.3%)، نصفها تكاثر طبيعي، والباقي تدفق الإسرائيليين إلى المستوطنات[4].

ii. الأيديولوجيا السياسية

يُعرِّف الحزب (إسرائيل) في برنامجه السياسي بأنها دولة اليهود وفقاً للوعد الإلهي، كما ويرتكز البيت اليهودي إلى أيدولوجيا دينية تتمسك بمبدأ الصهيونية الدينية: أرض إسرائيل ملك للشعب اليهودي بحسب التوراة، وستسعى لتجسيده كاملاً[5]. والحزب يرى في ذلك: "إن إسرائيل دولة يحكمها نظام ديمقراطي تتعزز فيه الصفة اليهودية الإسرائيلية، ويقف الحزب أمام كل محاولة تهدف إلى تحويل إسرائيل إلى دولة لجميع مواطنيها، ولا يتنكر الحزب لحقوق الأقليات[6].

فيما يرتبط بالسلام والأمن، فإن إقامة دولة فلسطينيّة في الضفة الغربية كحل للصراع مرفوض، ويرى أن الحلول السياسية المطروحة لتسوية الصراع بواسطة حل الدولتين، أو المطالِبة بضم الضفة الغربية وسكانها

---

[1] صالح، محسن، **المشهد الإسرائيلي الفلسطيني، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني (2012– 2013م)** 70

[2] جرايسي، برهوم، **32 لائحة انتخابية تتنافس على مقاعد الكنيست الـ19**، المشهد الإسرائيلي، عدد (299)

[3] صالح ، محسن، **المشهد الإسرائيلي الفلسطيني، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني (2012– 2013م)** 70

[4] جرايسي، برهوم، **32 لائحة انتخابية تتنافس على مقاعد الكنيست الـ19**، المشهد الإسرائيلي، عدد (299)

[5] صراص، سمير، **انتخابات الكنيست الثامن عشر / النتائج النهائية** 156–157

[6] شعبان، خالد، **تطور قوى اليمين الصهيوني في إسرائيل وأثره على عملية التسوية السياسية مع الفلسطينيين** 115–116

إلى إسرائيل، حلولاً غير عملية ومن شأنها تهديد مستقبل الدولة، ويدعو بدلاً من ذلك إلى فرض القانون الإسرائيلي على سائر أنحاء الضفة الغربية وإلى تحويل المدن إلى كانتونات مغلقة[1].

كما أن رؤية البيت اليهودي لإدارة الصراع في في هذه المناطق[2]، تتمثل في فرض السيادة الإسرائيلية في (المناطق المصنفة C) من جانب واحد (ضمّها). ومنح المواطنة الكاملة إلى خمسين ألف عربي ممّن يعيشون في الأراضي الإسرائيلية التي سيتمّ ضمّها، حكم ذاتي كامل مع تواصل جغرافي للمواصلات في الأراضي التي تُسيطر عليها السلطة الفلسطينية،ولا يدخل أي لاجئ فلسطيني من الدول العربية إلى داخل الضفة الغربية، مع الحاجة إلى وجود عسكري فيها بالإضافة إلى فكّ الارتباط الكامل بين غزة والضفة[3].

وحول المفاوضات المباشرة مع الفلسطينيين، فإن قيادة الحزب تؤيدها بما يضمن الأمن الكامل للفرد اليهودي والدولة، ومكافحة الإرهاب داخل الدولة وعلى حدودها، وأنه سيعمل من أجل خوض حرباً لا هوادة فيها ضد بنى الإرهاب والمنظمات الإرهابية في الضفة الغربية، وقطاع غزة، وحيثما توجد. وفيما يرتبط بالمنطقة الممتدة بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط، لن تقوم سوى دولة إسرائيل، ولن يقام فيها دولة فلسطينية. "إن الأردن الذي يشكل الفلسطينيون نحو 75% من سكانه، هو الدولة الفلسطينية، ويجب أن يجد فيه عرب الضفة الغربية وغزة، التعبير عن هويتهم القومية". أما القدس فهي العاصمة الأبدية الموحدة ولن تقسم.وبقاء هضبة الجولان تحت السيادة الإسرائيلية في زمن السلام أيضاً. وأخيراً معارضة حق العودة إلى مناطق أرض إسرائيل[4].

---

[1] جرايسي، برهوم، **32 لائحة انتخابية تتنافس على مقاعد الكنيست الـ19**، المشهد الإسرائيلي، عدد (299)

[2] في بداية العام 2012م، نشر حزب البيت اليهودي برنامجاً سياسياً تحت عنوان (برنامج التهدئة)، يدعو إلى ضم 60% من مناطق الضفة الغربية رسمياً، وهي المناطق المصنفة "C" إلى إسرائيل، ومنح قرابة 48 ألفاً من سكان هذه المناطق الجنسية الإسرائيلية أو الاقامة. بعبارة أخرى فإن مدناً مثل نابلس ورام الله وجنين تبقى تحت السيطرة الإسرائيلية مع حكم ذاتي، وليس شيئاً شبيهاً بالدولة أو الكيانية السياسية؛ لأن هذه مرفوضة في أدبيات الحزب السياسية والأيديولوجية. وفقاً لهذا المخطط وبما أن الغالبية العظمى من المستوطنين يعيشون في هذه المنطقة حوالي (400) ألف مستوطن، ينبغي ضمها إلى إسرائيل، وفي الوقت نفسه يعطى الفلسطينيون الذين يعيشون في هذه المنطقة مواطنة إسرائيلية كاملة، منعاً لتلقي أي اتهامات مستقبلية بالعنصرية، ويضاف إلى هذا تسهيل ظروف الانتقال والتواصل لدى الفلسطينيين في المناطق (A) و(B)، وإزالة الحواجز والاستثمار في البنى التحتية، ومناطق صناعية مشتركة، من منطلق أن السلام يأتي من الأسفل إلى الأعلى من المواطنين إلى قادتهم. هذه المناطق (A) و (B)، تبقى تحت سيطرة مدنية فلسطينية ولكن تحت سيطرة أمنية إسرائيلية لضمان الهدوء ولجم الإرهاب الفلسطيني، **خطة الضم الجزئي لحل الصراع** (http://www. **carmelpost**.co)

[3] شعبان، خالد، **تطور قوى اليمين الصهيوني في إسرائيل وأثره على عملية التسوية السياسية مع الفلسطينيين** 115-116

[4] صراص، سمير، **انتخابات الكنيست الثامن عشر/ النتائج النهائية** 156-157

يرفع الحزب شعار (ارفعوا أيديكم عن الجيش)، رداً على الدعوات المرفوعة لمحاكمة ضباط وجنود الجيش على الجرائم التي ارتكبت في الحملات العسكرية على غزة، مع ضرورة الدفاع عنهم من خلال الحد من تدخل القضاء في عمل الجيش، ومن ضمن ذلك الشكاوى الدولية المقدمة ضد "دولة إسرائيل"، والتي تقدمها وتبادر لها جهات لا صهيونية كالمنظمتين (يوجد حد وبتسيلم)، بمنع الدعم المادي عن هذه الجمعيات المعادية لإسرائيل[1].

بقي أن نذكر أن الاستيطان اليهودي –كما يرى الحزب– في أنحاء أرض إسرائيل هو الأساس لتملك أرض إسرائيل كلها، سواء الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية أو اللازمة لأمن الدولة، وبناء على ذلك، يجب تعزيز الاستيطان وضمان عدم اقتلاع أي مستوطنة يهودية من مكانها في ظل أي اتفاق سياسي، وإبقاء المستوطنات اليهودية قائمة في الضفة الغربية، تحت السيادة الإسرائيلية[2] ، وتوسيع نطاق المشاريع الاستيطانية لتشمل الجليل والنقب، للحيلولة دون وجود أغلبية عربية عددية [3].

يشرف الحزب على (40) من أصل (52) جمعية تشكل أنوية توراتية تتلقى مساعدات مالية من وحدة الاستيطان، ويديرها حاخامون من التيار الديني وترتبط بعلاقة سياسية واضحة مع البيت اليهودي[4] الأنوية الاستيطانية التوراتية غالبيتها تدير مؤسسات تعليم دينية – توراتية من من نوع "يشيفوت هسدير" والتي تدمج بين التعليم الديني والخدمة العسكرية، ومدارس دينية ثانوية، وأخرى عليا، ومدارس دينية تمهيدية للخدمة العسكرية ومعاهد دينية، وتتلقى تمويلاً أيضاً من وزارة التربية والتعليم ووزارات أخرى[5] .

iii. ائتلاف حزب البيت اليهودي

يعتبر حزب البيت اليهودي واحد من الأحزاب التي تشكلت نتيجة اندماج مجموعة من الأحزاب اليمينية المتشددة، التي تلتقي في هدف واحد هو "أرض إسرائيل الكبرى"، ولخوف الأحزاب الدينية من الذوبان وتلاشي وجودها ، جعلها تتعاطى مع متغيرات البيئة وتعيد تكوين ائتلافها من جديد. وعلى ذلك، يوصف حزب البيت اليهودي بقدرته على التكيف والتماسك، وهما ميزتان تعبران عن قوة في السلوك والأداء، فمن حيث التكيف يعتبر حزب البيت اليهودي من النماذج الحديثة التي تكيفت مع المتغيرات الفكرية والاجتماعية والسياسية، ضمن للحزب الاستمرارية في العمل، ودليل ذلك العمر الزمني الطويل لوجود مكوناته فالحزب وإن كان جديد النشأة؛ إلا أنه يتكون من ائتلاف مجموعة من الحركات التاريخية ، وأهمها حزبا المفدال

---

[1] بينيت، نفتالي، الحساب الشخصي على الفيسبوك (http://www. **facebook**.com)

[2] صراص، سمير، **انتخابات الكنيست الثامن عشر/ النتائج النهائية** 156– 157

[3] صالح، محسن، **المشهد الإسرائيلي الفلسطيني، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة (2009)** 76

[4] شلحت، أنطوان، **خزينة الدولة الإسرائيلية الحاضنة الحقيقية للاستيطان والاحتلال** 20–21

[5] المرجع السابق 12–13

والاتحاد الوطني، ولكن جميع أحزاب الإئتلاف استمرت في العمل حتى الآن وإن غيرت اسمها وشهدت تغيرات في قيادتها وأعضائها والجماعات التي تمثلها[1].

يبين التصنيف التالي تركيبة البيت اليهودي، والذي يعد ائتلاف ديني قومي– قوي، متماسك:

(1) الاتحاد الوطني (هئيحود هلئومي)

تحالف عدد من الأحزاب اليمينية، يعد حزباً عنصرياً شديد التطرف يدعو إلى التمسك بأرض إسرائيل الكبرى، وعدم التخلي عن أي شبر فيها وإلى تكثيف الاستيطان وتوسيعه، وهو حزب شديد العداء للفلسطينيين[2]. تأسس عام 1999م من ائتلاف ثلاثة أحزاب صغيرة تمثل أقصى اليمين، موليدت وتكوما وحيروت الجديد[3] وذلك أثر توقيع اتفاقية (وايريفر) مع السلطة الفلسطينية، بهدف منع أي انسحاب من المناطق الفلسطينية أو تفكيك مستوطنات[4]. ويتركب الاتحاد الوطني من:

- **موليدت (الوطن):** حزب يميني متطرف قومياً شديد العداء للفلسطينيين. أسسه سنة 1988م رحبعام زئيفي تحت شعار (الترانسفير)[5]، وظل رئيساً له حتى مصرعه عام2001م[6].
- **تكوما (النهضة):** تأسس سنة 1999م على يد حنان بورات وتسفي هندل (انشقا عن المفدال لعدم انسحابه من الحكومة)، بعد إبرام اتفاق مع السلطة الفلسطينية يتم بموجبه الانسحاب من معظم أجزاء مدينة الخليل. يتميز بأيديولوجيا متطرفة جداً، معظم اعضائه من المستوطنين في الضفة الغربية وأعضاءٍ سابقين في المفدال[7] .
- **حيروت الجديد:** تأسس سنة 1998م على يد بنيامين بيغن بعد انسحابه من الليكود لسوء إدارته والتنازلات التي قدمها للفلسطينيين، يتميز بأيديولوجيته المتطرفة حيال الفلسطينيين، ويرى أنه يجب ألا تقوم دولة فلسطينية، وأقصى ما سيحصل عليه الفلسطينيون في تسوية سلمية هو الحكم الذاتي في قراهم ومدنهم[8] .

---

[1] بدوان، علي، **حزب الصهيونية المتجدد**، جريدة الوطن 4

[2] خليفة، أحمد، **الأحزاب السياسية في إسرائيل** 211

[3] الأسدي، عبده، **انتخابات الكنيست الخامسة عشر: برامج الأحزاب الإسرائيلية والنتائج النهائية** 247

[4] خطيب، إيناس، **الحكومة الإسرائيلية الـ 34 برئاسة بنيامين نتنياهو** 8

[5] **الترانسفير:** الذي تميز به حزب موليدت "ترانسفير طوعي" ويعني ترحيل جميع سكان الضفة الغربية وقطاع غزة إلى الدول العربية، إمارة، محمد، **المشهد السياسي والحزبي** 78

[6] خليفة، أحمد، **الأحزاب السياسية في إسرائيل** 167

[7] إمارة، محمد، **المشهد السياسي والحزبي** 78

[8] المرجع السابق 89

(2) حركة أحي (الحزب الديني المتجدد)

أسسه عام 2005م عضو االكنيست إيفي إيتام والراف يتسحاق ليفي (انسحبا من حزب المفدال) لبقائه في حكومة شارون بعد إقرارها خطة الانسحاب من غزة، وتعني (أحي): الأحرف الأولى من كلمات عبرية هي (أرض، مجتمع، يهودية)[1].

(3) هتكفا (الأمل)

يترأسه المتطرف آرييه ألداد، ويعتبر الحزب الصراع مع الفلسطينيين حرب دينية، لذلك فهو يعارض تقسيم أرض إسرائيل، ويعارض حل الدولتين، ويرى أن قيام دولة فلسطينية غربي نهر الأردن، ستعرض وجود إسرائيل للخطر، وأن وطن الفلسطينيين الحقيقي هو الأردن، وحل قضية اللاجئين الفلسطينيين فيها وفي الدول العربية التي استوعبت لاجئين فلسطينيين في أعقاب حرب 1948، وأن إسرائيل لا بد وأن تكون ذات سيادة على كل أراضيها غربي نهر الأردن (الضفة الغربية المحتلة) [2].

(4) حركة أرض إسرائيل الآن

تأسست نواة هذه الحركة سنة 1984م، ولا يختلف فكرها عن أفكار غوش إيمونيم، بل إنها تطالب بالاستيطان في لبنان أيضاً، كما تطالب بضم الضفة الشرقية للأردن، ومضاعفة النشاط لاسترجاع سيناء وضمها[3].

تمثل البرامج السياسية والمشاريع المرفوضة فلسطينياً وعربياً وربما دولياً، التي تطرحها الأحزاب الدينية الصهيونية المتحدة في حزب البيت اليهودي، رؤية إستراتيجية وحقيقية لأصحابها، وقد تكون هذه المشاريع غير قابلة للتنفيذ في الوقت الحاضر؛ لكنها تمثل خطر استراتيجي في المدى المنظور خاصة في ظل تنامي اليمين المتشدد والذي أصبح أكثر برغماتية في سياسته الداخلية، من حيث توسيع آفاق الحزب ليشمل الجميع، ولا يقتصر على فئة المتدينين، وهو الأمر الذي يعجل في وصوله إلى سدة الحكم. ورغم التباين الأيديولوجي وحتى الديني والاثني هؤلاء جميعاً التقوا على مجموعة من الأفكار أهمها: العداء للعرب، وأرض إسرائيل الكبرى، ويهودية الدولة، والاستيطان، والقدس عاصمة موحدة لإسرائيل.

قدم حزب البيت اليهودي، نفسه باعتباره حزب الصهيونية المُتجددة، تقوم دعائمه الأيديولوجية على أفكار العودة واستحضار الإرث الصهيوني الماضي، في مواجهة طروحات ما بعد الصهيونية (تشير الى

---

[1] خليفة، أحمد، **الأحزاب السياسية في إسرائيل** 212

[2] السعدي، غازي، **جولة في عقلية وأيديولوجية اليمين الإسرائيلي** (http://www.amad.ps)

[3] دوعر، غسان، **المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية– الاعتداء على الأرض والإنسان** 144

انحسار الأيدولوجية الصهيونية ودخول التجمع الصهيوني عصر ما بعد الأيدولوجيات) التي أطلقها عدد من المفكرين والسياسيين في إسرائيل، ومعهم أيضاً (المؤرخون الجُدد)[1] الذين ذاع صيتهم خلال العقد الأخير[2]. كذلك قدرة الائتلاف على التكيف التنظيمي والتوجه نحو الديمقراطية.

خضعت هذه الأحزاب المؤتلفة داخل حزب البيت اليهودي لعملية تكيف فكري وأيديولوجي، فقد عمل نفتالي بينت رئيس الحزب على تغيير الصورة النمطية التقليدية للمستوطنين، التي ظلت تعكس انطباعاً دينياً محضاً، وذلك بإقامة أذرع دبلوماسية (دائرة سياسية)، بهدف تغيير الانطباع حول المتدينين الصهيونيين، بأنهم جماعة من المتزمتين دينياً، وضم بينيت إلى حزبه أجيال شابة، وحاخامات مُتطرفين وعلمانيين، ونساء وفتيات ناشطات[3] ، ففي تقرير نشرته يديعوت أحرونوت ، بعنوان "الوجه الجميل لمجلس المستوطنات"، جاء فيه: "لم يعد هنالك مستوطن مع ذقن ويحمل السلاح يأخذك إلى جولة بين الهضاب لقد ضم الحزب لصفوفه شابات علمانيات وجميلات ستقوم بتحطيم الآراء المسبقة عن المستوطنين من خلال الجولات التي تنظمها مع مجلس المستوطنات"[4]. وأهم ما يميز حزب البيت اليهودي قدرته على التماسك من خلال استيعابه لخلافاته الأيدولوجية والتنظيمية.

تتوزع الشخصيات القيادية للحزب إلى مجموعات، بحسب انتماءاتهم الأيديولوجية، أو وفق أصولهم: جيل الشباب، الحاخامات، الموظفون والمستوطنون، العلمانيون، القوة النسائية. وسوف نسلط الضوء على أبرزها وأكثرها نشاطاً :

iv. القيادة الشابة ومستقبل التيار الديني

قدرة الحزب البيت اليهودي على التكيف والتماسك جاءت بعد الانتكاسات والانقسامات والانشقاقات التي لحقت بالحزب، نتيجة مجموعة من العوامل منها ما هو تاريخي ومنها ما هو أيديولوجي، لكن الهزيمة التي لحقت بالحزب وانسحاب بعض القيادات التاريخية منه، التي مازالت تحمل أفكاراً تتعارض مع الجيل الشاب الذي يسعى إلى التكيف مع المتغيرات البيئية المستجدة بعدم إبقاء الحزب في ثوبه الضيق، وإدخال مفاهيم جديدة تتعدى حاجز الدين والاستيطان، وهذا ما ترجمه عملياً نفتالي بينت رئيس الحزب، الذي تمتع بحنكة سياسية وتنظيمية، جعلته ينجح في إعادة توحيد الائتلاف وبناؤه تحت مظلة حزب البيت اليهودي بثوبه

---

[1] **المؤرخون الجدد:** مجموعة من المؤرخين الإسرائيليين الذين قاموا بإعطاء رواية جديدة لما حدث في السنوات الأخيرة والأحداث الحقيقية التي رافقت قيام دولة إسرائيل، واختلفت هذه الروايات عن الرواية الرسمية الإسرائيلية
() https://ar.wikipedia.org

[2] بدوان، علي، **حزب الصهيونية المتجدد**، جريدة الوطن، عدد (23 /2015/1م) 4

[3] مصطفى، مهند، **المستوطنون من الهامش إلى المركز** 40

[4] المرجع السابق 40

الجديد وخطابه السياسي الجديد، الذي ليس له حدود في التعامل مع كل المستجدات التي تحدث في البيئة والتعامل مع كل القضايا بآفاق أوسع وأشمل.

نفتالي بينيت Naftali Bennett[1]

نموذج الشاب اليهودي الناجح، خاطب المجتمع الإسرائيلي وجمهور الشباب على وجه الخصوص بأسلوب نشط بداخله من جديد الصهيونية الدينية المتجددة، التي جمعت بين ثناياها المتدين والعلماني ونجح بذلك الدمج ما بين القيم القومية والديانة اليهودية[2].ويعتبر بينيت قائداً إنما دون أي تفويض ديني يمثل الوسط القوي الصاعد في إطار أفراد الصهيونية الدينية، الذين يطلق عليهم تسمية "متدينون لايت" غالبيتهم صغار السن ممن لا يلتزمون كثيراً بالوصايا، إنما متمسكون جداً بالأيديولوجية اليمينية، يدير معظم نشاطه الجماهيري من خلال حسابه على الفيس بوك. ما ساعده على قيادة المتدينين والعلمانيين من الجيل الصغير[3]،

ويقف بينت في مقدمة الحملة اليمينية التي تدعو إسرائيل إلى "التوقف عن الاعتذار" من كل دول العالم عن أفعالها، حاول (ولا زال) في السنوات الأخيرة أكثر من محاولة لتحويل إسرائيل إلى دولة دينية.يقول بينت بصراحة "لن يكون هناك دولة فلسطينية داخل أرض إسرائيل الضيقة، دولة فلسطين ستكون كارثة لأكثر من مئتي سنة، أريد أن يفهم العالم أن دولة فلسطينية تعني إلغاء دولة إسرائيل[4].

كذلك يعارض بينت عودة اللاجئين الفلسطينيين ويدعو إلى ضم قطاع غزة إلى الأراضي الفلسطينية. وأنها ستلحق بمصر تدريجياً، وعلى إسرائيل الامتناع عن التدخل في هذا الأمر.

---

[1] ولد عام 1972م، خدم فى الجيش الإسرائيلي فى وحدات الكوماندوس الخاصة بهيئة الأركان، قائداً لكتيبة فى وحده "مجلان"، التي قادت القوة الأكبر في إسرائيل، في عملية كانت تهدف إلى القضاء على المقاومة في جنوب لبنان، ارتكب بينت مجزرة بقصف مقر "اليونيفيل" التابع للأمم المتحدة في قرية قانا 1996م، راح ضحيتها (102) مواطن لبناني "بينيت عمل من تلقاء نفسه، بخلاف الأوامر التي تلقاها". وهو اليوم رائد احتياط فى الجيش.يرفض بينت محاكمة الجنود الذين شاركوا في الحرب الأخيرة في غزة ونفذوا جرائم، بينت، نفتالي، الحساب الشخصي على الفيسبوك (http://www.**facebook**.com)

[2] وتد، محمد محسن، **البيت اليهودي الصهيونية المتجددة في إسرائيل** (http://www.**aljazeera**.net)

[3] شاحام، يؤاف، **الوجوه الخمسة لحزب البيت اليهودي** (http://www.**al-masdar**.net)

[4] أبو سيف، عاطف، وآخرون، **مشهد العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية- الجمود وتغيير الواقع** 50

يوصف نفتالي بينيت بأنه الرجل الذي يريد مليون مستوطن، وحينما أصبح مديراً عاماً لمجلس المستوطنات (ييشع) صرح عدة مرات منذ انتخابه للمنصب، أنه يريد مضاعفة حجم الاستيطان إلى ثلاثة أمثال، حتى يصبح عدد المستوطنين مليون نسمة (على الرغم من الضغوط الغربية لوقف نمو الجيوب الاستيطانية فيها). بينيت وضع نصب عينيه عمل كل ما في وسعه لإبطال تجميد البناء الجزئي في المستوطنات معتبراً هذا التجميد تمييزاً ضد اليهود، يقول: "هل يعقل أن يتمكن اليهود من البناء في نيويورك وموسكو وباريس، ويحظر عليهم البناء في أرضهم؟ إنه أمر جنوني". الخبير في الشأن الإسرائيلي، نظير مجلي، يؤكد أن لبينت قصة غريبة في الوصول إلى منصب مدير مجلس المستوطنات، تثير التساؤل، إذ كيف وصل بانيت إلى هذا المركز في قمة هرم إدارة مجلس المستوطنات؟ لم هذا التعيين منفصل تماماً عن السياسة الإسرائيلية، ويبدو أنه تم ليكون بينيت مندوباً لحكومات اليمين لدى المستوطنين، أم مندوباً للمستوطنين عند حكومات اليمين، والتي أصبح جزءاً قوياً في ائتلافاتها[1].

وبتحليل شخصية بينيت يمكن الاستدلال على أسس قوته، كما يلي:

يظهر بينيت كأبعد ما يكون عن الصورة المعتادة للزعيم الديني الذي يردع العلمانيين، حتى اليمينيين منهم، وبينيت أيضاً مثال حي لرجل الأعمال الناجح في صناعة التقنيات المتقدمة، وهو إنجاز يحظى بتقدير كبير في الدولة. وكما هو الحال مع الكثيرين في إسرائيل، خدم بينيت كضابط في وحدة الكوماندوز في الجيش، هذه المهنة العسكرية تساعده على تعزيز صورته كوطني حقيقي، وتسمح له أيضاً باعتماد أسلوب حديث شبيه بالأسلوب العسكري المباشر، فهو يذهب إلى المعبد اليهودي، لكنه لا يستشير الحاخامات قبل اتخاذ القرار السياسي. يوصف بأنه الزعيم الديني الأقل تديناً ممن شهدهم الحزب. وأبرز ما في شخصية بينيت أنه يؤمن إيماناً راسخاً بأن أرض إسرائيل ملك للشعب اليهودي، وهذا حق إلهي لليهود وحدهم، وبالتالي فإن فكرة قيام دولة فلسطينية مستقلة على أي جزء من هذه الأرض المقدسة هو أمر غير مقبول، وفي هذا الصدد، فهو يتبع مسار قادة إسرائيل السابقين[2]، لكن الفارق هو أن بينيت لا يخفي آراءه بل لا يطلب أن يتفهمه أحد، يقول: "لقد قتلت الكثير من العرب، ولا مشكلة في ذلك، وبأن الفلسطينين ليسوا إلا شظايا في مؤخرة". كما ويعتبر شعار (أوقفوا الاعتذار): شعار المرحلة الحالية والقادمة للبيت اليهودي وهوعكس الشعارات السابقة لمعسكر المستوطنين، فخلال عملية الجرف الصامد ضد قطاع غزة، وضع بينيت نفسه موضع المعارضة، ليس فقط ضد نتنياهو ولكن أيضاً ضد الجيش، فالاثنان مذنبان في عينيه لعدم جرأتهم بما فيه الكفاية، فقد كان ينبغي عليهم السير لنهاية الطريق وسحق (المقاومة) واحتلال غزة

---

[1] مجلي، نظير، **الرجل الذي يريد مليون مستوطن** (http://www.**archive.aawsat**.com)

[2] رابوبورت، ميرون، **ثورة القلنسوة اليهودية** (http://www.**qudsn**.ps)

بالكامل. والحقيقة أن معظم الإسرائيليين يرون نتيجة هذه الحرب هي التعادل، إن لم تكن خسارة كاملة وهذا ما جعل تصريحات بينيت تُستقبل بشكل جيد لدى اليمين الإسرائيلي[1]، وليس فقط المتدينين من اليهود.

حتى الآن، ليس هناك أي اقتراح متماسك ومتفق عليه في البيت اليهودي، فريق من قيادته يعرض حلاً لإلغاء الحكم العسكري على الضفة الغربية، وتفكيك الجدار الفاصل والحواجز، والسماح للفلسطينيين بالحصول على حقوقهم المدنية كاملةً، إلى حد ما، يقترب المجتمع السياسي حول البيت اليهودي من الأفكار لا القادة، إذ يشعر الكثير من الإسرائيليين أن بينيت يخبرهم الحقيقة، من موقعه في أقصى اليمين ذلك لأن بينيت ليس قادراً حتى الآن على صياغة اقتراح لضم الأراضي الفلسطينية والذي من شأنه أن يكون مقبولاً من قبل معظم الإسرائيليين[2].

هذه ربما تكون أكبر مفارقات إسرائيل، فإسرائيل ليست قادرة على الوصول لتسوية تتخلى فيها عن المناطق الفلسطينية، وفي نفس الوقت غير قادرة على ابتلاعهما، وإن نجاح بينيت يؤكد حقيقة الطريق المسدود الذي تجد إسرائيل نفسها فيه.

يمكن الإشارة بناءً على ذلك أن الجيل الجديد لهذه الأحزاب خرج من كبوته، فلم يعد الحزب يقتصر على المتدينين بل أصبح يجمع كل أطياف النسيج الاجتماعي في بوتقة واحدة، ورغم ما عاناه الحزب في بداية تشكيله من خلافات كادت تنهي استمرار ائتلافه، إلا أن الغلبة في نهاية المطاف كانت لجيل الشباب وأفكارهم، الذين نجحوا في بلورة أيديولوجية جديدة وبرنامج سياسي جديد لا يقف عند حدود الاستيطان والقضايا الدينية، بل تناول كافة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية، واستطاع الحزب أن يحقق نجاحاً باهراً في انتخابات الكنيست في العقد الأخير. لقد جاء نفتالي بينيت إلى رئاسة الحزب نتيجة انتصار جيل الشباب على القيادة التقليدية للحزب، وعمل على إعادة صياغة الحزب بما يتناسب والتطورات البيئية، فانتقل به من الحالة الكلاسيكية التقليدية إلى الحداثة والمعاصرة، فلم يعد الحزب حزب القلنسوات المنسوجة والمستوطنين المتطرفين (هو شخصياً لا يسكن في مستوطنة)، ولم يقتصر الحزب في حشده على الجمهور الديني والتوراتي الاشكنازي فقط، بل أصبح الحزب هو بيت لليهود أجمع داخل إسرائيل

---

[1] هذا النهج ضمن لبينيت الكثير من الأصوات بين الشباب، إذ يأتي حزب بينيت على رأس الأحزاب المفضلة للناخبين الذين تقل أعمارهم عن 25 سنة، إذ من الصعب إقناع هؤلاء بأنه يمكن التخلي عن الضفة الغربية، ثم إقناعهم لاحقًا بضرورة ضمها من جديد. وهناك عنصر آخر يجذب المتدينين للحزب، ففي العقود الأخيرة الماضية، انشغل المستوطنون في محاولة تغيير الواقع على الأرض بحيث يضمنون أن قيام دولة فلسطينية قابلة للحياة سيكون في حكم المستحيل، الآن وبعد استيطان أكثر من 350 ألف إسرائيليًا في الضفة الغربية، يشعرون كما لو أنهم أنجزوا هذه المهمة، وهم على استعداد للتحرك للخطوة التالية: تحديد أجندة خاصة بهم لمستقبل إسرائيل وصراعها مع الفلسطينيين، رابوبورت، ميرون، **ثورة القلنسوة اليهودية** (http://www.**qudsn**.ps)

[2] المرجع السابق

وخارجها، بصرف النظر عن العقيدة والطائفية والإثنية وغيرها، بعبارة أخرى أصبح الحزب في عهد نفتالي بينت أكثر حداثة وعقلانية، مفتوح على كل القضايا رغم تطرفه في قضايا الصراع العربي الإسرائيلي. فقد جاء بينيت بخطاب جديد يركز على قضية الصراع والمستوطنات فقط، فقد ركز في خطابه على القيم اليهودية، والمساواة في توزيع العبء الاقتصادي والعسكري (تجنيد الجميع في الجيش أو في الخدمة المدنية).

إن طموح الشخص المرتدي للقلنسوة المنسوجة (كيبا سروجا) لم يصل إلى هذا الحد من قبل، وهو ما يمكن اعتباره ثورة سياسية واجتماعية. حتى في أفضل أيامهم، كانت تلك المجموعة مهمشة دومًا في المجتمع، قصة جانبية بالنسبة للمشروع الصهيوني السائد، صحيح كانت "القلنسوة المنسوجة" هي العمود الفقري لحركة المستوطنين، لكنهم سمحوا لحزب الليكود العلماني بأن يأخذ زمام المبادرة السياسية على مستوى إسرائيل ككل، والآن، مع بينيت في قيادة الحزب، يبدو أنهم يريدون أن ينتقلوا من المقعد الخلفي إلى عجلة القيادة، ما دفع نشطاء في حزب البيت اليهودي إن يأملوا في أن يصبح بينيت– القادم بقوة أواخر عام 2012 – رئيساً للوزراء، في السنوات المقبلة [1].

خلاصة القول، شكل صعود نجم حزب البيت اليهودي برئاسة نفتالي بينت رافعة لمشروع الحركة الصهيونية بتدعيم الاستيطان وتوسيعه في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكذلك إعادة ترتيب أوراق معسكر البيت القومي الوطني لليهود ليصبح بينت وحزبه المظلة لهذا المعسكر الذي كان تقليدا تحت راية حزب الليكود. فهو استمرارا لكتلة الاتحاد القومي– المفدال، وكاد الحزب يفقد صبغته وبات مهدداً بالاختفاء من الخارطة السياسية، إلى حين قدوم المنقذ (بينيت) الذي نجح بإعادة هيكلة الحزب وتوسيعه وتوطيد دعائمه في أوساط التيار الديني القومي عبر تحالفات بين أحزاب عدة، لتشكل بذلك فسيفساء المعسكر القومي، وليدمج ما بين الصهيونية الدينية والأجندة اليمينية السياسية بالمجتمع الإسرائيلي، لقد نفض الغبار عن معسكر التيار القومي الذي تأثر وأصابته انتكاسة بعد مقتل رئيس الوزراء إسحق رابين[2].

ومهما يكن من أمر فإن حزب البيت اليهودي نجح في فرض رؤيته حول الصراع الإسرائيلي الفلسطيني على الخطاب الإسرائيلي، وخاصة بمعسكر اليمين والوسط، حين دعا لتبني اجندته الرافضة لأي مفاوضات مع السلطة الفلسطينية والإبقاء على الفصل بين غزة والضفة ومنع عودة اللاجئين إليها كون ذلك سيؤدي إلى كارثة ديموغرافية تشكل خطراً على مستقبل الدولة اليهودية، وعليه يجب فرض السيادة الإسرائيلية وقوانينها على الضفة وضم المستوطنات لنفوذ إسرائيل.ويصر الحزب على مواقفه المبدئية المعارضة لإقامة أي كيان للشعب الفلسطيني والاكتفاء بمنح الفلسطينيين نوعاً من الاستقلال الذاتي لإدارة شؤونهم الخدماتية

---

[1] رابوبورت، ميرون، **ثورة القلنسوة اليهودية** (http://www.**qudsn**.ps)

[2] وتد، محمد، **البيت اليهودي/ الصهيونية المتجددة في إسرائيل** (http://www .**aljazeera**.net)

واليومية وتحسين حياتهم وظروفهم لتفادي ضغوطات المجتمع الدولي على إسرائيل، إلى جانب دعم مشاريع استثمارية اقتصادية مشتركة بقصد ما يسميه الحزب (التعايش) ما بين إسرائيل والفلسطينيين بدلاً من المفاوضات العبثية، وإطلاق العنان للجيش الإسرائيلي بالسيطرة على جميع الضفة الغربية والأغوار[1].

يمثل البيت اليهودي التيار الديني القومي (بجدارة)، لكن هناك انطباع لدى العديد من المثقفين الإسرائيليين، أن أحزاب الصهيونية الدينية لم تخترع أي اختراع لزيادة قوتها وحضورها، وكل ما حققته أعطي لها بملء الارادة من قبل سياسيين علمانيين، وأن هناك عناق تقليدي بين اليمين الرسمي وواقع الصهيونية الدينية بقصد تدمير اليسار واليمين العلمانيين. فبقدر ما تتفاقم التناقضات بين معسكر اليسار ومعسكر الليكود، كان المعسكر الديني يحسن مواقعه ويطرح مطالب دينية أكثر. بمعنى آخر إن قوة الأحزاب الدينية لم تنبع من داخل اليهودية الأصولية بل إن قادة هذه الأحزاب اكتسبوا القوة والنفوذ على شكل رشاوى من قبل اليسار واليمين المتعطشين دوماً للسلطة.وهذا يعني أن ذلك يتم من ضمن عملية دياليكتيكية ملتوية، فالأحزاب الدينية المسيانية (بوقوعها في أوحال التآمر من أجل السلطة) سعت في الوقت ذاته للسيطرة على القرار الديني للدولة لجعل إسرائيل دولة تخدم الشريعة اليهودية طالما أن دولة الشريعة لن تقوم إلا بمجيء المسيح المخلص[2].

يمثل حزب البيت اليهودي اليوم أغلبية التيار الديني الصهيوني القومي ولكن لا زالت مجموعات منهم تحت مظلة حزب الليكود الذي لا يختلف برنامجهم السياسي عن البيت اليهودي[3] ويمكن القول أن البيت اليهودي نجح إلى حدٍ ما، وسبب تعثره يعود إلى عدد المنافسين أو إلى قيادة البيت اليهودي، بالنسبه لمستقبله القريب سيكون هناك تنافس كبير على قيادة الحزب، وفي ظل استمرار بينيت فسيؤدي وجوده إلى زيادة قوة الحزب رغم اعتراض ناخبي البيت اليهودي على آرائه في الانتخابات، ولكن سيبقى الرجل الأقوى في الحزب، أما مستقبله البعيد يعتبر البيت اليهودي مرشحا للعودة إلى المنافسة على رئاسة الوزراء في ظل اختفاء نتنياهو عن المشهد السياسي ، كما سيستمر الحزب مرشحاً على الأكثر دورتين قادمتين[4].

في السياق نفسه نشرت صحيفة هارتس بتاريخ 2014/12/5م تحت عنوان: الصهيونية الدينية قوة صاعدة وقد تصبح القوة الأولى في إسرائيل، ما نصه:

" الصهيونية الدينية تتطور من الهامش إلى المركز، بسبب غياب الثقة بالليكود. تأثيرها ملموس في جميع مناحي حياة الدولة، لذلك ستحصد أصوات كثيرة في أية انتخابات قادمة ولا سيما الشباب الذين ليسوا

---

[1] وتد، محمد، **البيت اليهودي/ الصهيونية المتجددة في إسرائيل**(http://www .**aljazeera**.net)

[2] **الدور السوسيولوجي–السياسي للاحزاب الدينية في اسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

[3] شديد، عادل، **مقابلة عبر الهاتف** 2015/8/10م

[4] شعبان، خالد، **مقابلة عبر الهاتف** 2015/8/2م

بالضرورة من حافظي التوراة والفرائض، فبتصرف مسؤول وأمين، من شأن البيت اليهودي أن يكون الثاني في حجمه، ويضيف كاتب المقال: البيت اليهودي الذي هو الحزب التاريخي الوحيد الذي يُظهر الفعالية واتجاهه الأيديولوجي حول المسائل الوجودية، ليس متقلباً، الأفضلية الديمغرافية بالتوازي مع القيادة المتحررة من الحاخامات من شأنها أن تتسبب في دفع هذا الحزب بعد عقد أو اثنان إلى قيادة دفة الدولة. هذا ما يسعى إليه نفتالي بينيت، وسوف يتغلب على المعارضة الخردلية (كناية عن الجمود) التي هي غير قادرة على التسليم بتحول الحزب من جسم صغير يمثل قطاع معين إلى حزب على مستوى إسرائيل. رغم أن الطريق إلى السلطة طويلة، ورغم أن هذا التوسع غير مضمون أيضاً في المستقبل، فمن الواجب اليوم على هذا المعسكر التفكير والعمل بناءً على معايير المسؤولية الرسمية الشاملة. طريق الصهيونية الدينية ستكون صعبة ومعارضي هذا المعسكر لن يرتاحوا ولن يصمتوا على ضوء هذه القوة الصاعدة لا سيما بسبب الهوية اليهودية الصهيونية التي يسعى إلى تعزيزها. ورغم أن الصراع هو على روح الدولة ومستقبلها – في الصراعات حول الهوية والإيمان تكون الأصوات عالية، غاضبة ومتطرفة أكثر من الصراع حول قضايا خلافية أخرى – فإنه سيترتب على القوة الصاعدة إظهار التروي وضبط النفس. إذا كان سلوك هذه القوة مسؤول وسليم وحقيقي وله نتائج ايجابية، فإن الاتهامات ستتلاشى وتذهب مع الرياح، تتضح الكلمات الصادقة في نهاية المطاف"[1].

سبق أن جاء في سياق البحث، أن الصهيونية الدينية تعمل تحت شعار (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفق توراة إسرائيل)، وعملت في كل محطاتها على الدمج بين العناصر الثلاثة، ولكن إذا نظرنا لحالة حزب البيت اليهودي فلا يمكن اعتباره دمجاً كاملاً لهذه العناصر لأن الحزب يسعى لضم غير اليهود مستقبلاً لصفوفه[2].

ولئن كان هذا السبب معقولاً من ناحية سياسية، فإن الباحث يرى أن التيار الديني القومي يحظى بقاعدة جماهيرية عريضة وقدرة هائلة على التأثير في الحلبة السياسية في إسرائيل، وقدرته على تغيير الحقائق على الأرض، ويشكل حزب البيت اليهودي الآن النموذج الواضح لتلك الحقيقة، وإننا أمام صهيونية دينية مندفعة بلا توقف.

---

[1] هرئيل، يسرائيل، **الصهيونية الدينية قوة صاعدة وقد تصبح القوة الاولى في إسرائيل**، هآرتس، عدد 2014/12/5م

[2] شعبان، خالد، **مقابلة عبر الهاتف** 2015/8/2م

الفصل السادس

التيار الديني الصهيوني القومي
ومستقبل الصراع

في ظل تنامي النزعات المسيانية وديناميكيتها، فإن التوصل لأية تسوية لحل الصراع، تبدو ضرباً من المستحيل.

توطئة

فجرت عملية التسوية السياسية التي انطلقت بواكيرها عام 1990م، الصراعات بين دعاة التنازل عن أجزاء من الأراضي المحتلة عام 1967م مقابل السلام، وبين دعاة أرض إسرائيل الكبرى. وقد وصلت هذه الصراعات إلى ذروتها مع اتفاقية (أوسلو) التي وقعها إسحق رابين (Y. Raben) مع منظمة التحرير الفلسطينية عام 1993م، واعقب ذلكشروعأنصار الصهيونية الدينية في المطالبة بفك عرى التحالف مع الدولة الإسرائيلية (العلمانية). وأدت سياسات حزب العمل المتعلقة بعملية التسوية السياسيةإلى تبديل حلفائه من المعسكر الديني[1]. فقد عارض حزب المفدال الحليف التاريخي لحزب مباي (Mapai)[2] بشدة عملية التسوية وانضم إلى دعاة الحفاظ على كامل الأراضي المحتلة سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة أوالجولان، وهكذا صار حليف الأمس لحزب العمل معارضاً اليوم. ولم تتوقف المعارضة الدينية لسياسة حزب العمل بزعامة رابين عند هذه الحدود، بل إن الصراع احتدم داخل الحلبة السياسية والمجتمعية في إسرائيل، حول فكرة التنازل عن أية أجزاء من الأرض والتي تمت السيطرة عليها على أثر حروب شنها الجيش الإسرائيلي، الأمر الذي تصاعد بصورة دراماتيكية وأدى إلى هدر دم إسحق رابين بفتوى شرعية من قبل الأصولية اليهودية، في أعقاب حملة مسعورة من الشحن والتحريض ساهم فيها أيضاً اليمين المتطرف بقيادة نتنياهو، المعروف بقدراته الديماغوجية[3] الإعلامية المميزة[4].

واستناداً إلى المنطلقات نفسها، تنامت لدى الصهيونية الدينية فكرة التوجه للسيطرة على الحرم القدسي (هار هبايت) – كما يسمونه– فقد ظللت فكرة بناء الهيكل الثالث على حساب المسجدين (الأقصى وقبة الصخرة) طيلة عقود، فكرة (مسيانية) تراود مجموعة مهووسين. لكنها شهدت وما تزال تحولاًدرامياً خطيراً بدأ منذ نحو عقدين نتيجة اتساع هذه الفكرة ودعم المساعيلإخراجهالحيز التنفيذ من قبل جهات يهودية محلية وعالمية ومؤسسات إسرائيلية رسمية. ينذر ذلك بتحول الإسرائيليينلمجتمع متطرف دينياً وقومياً

---

[1] **الدور السوسيولوجي–السياسي للاحزاب الدينية في اسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

[2] **مباي:** حزب عمال أرض إسرائيل، وهو حزب سياسي صهيوني إشتراكي تأسس عام 1930م نتجية اندماج حزبي (احدوت هعفودا وهبوعيل هتسعير) ثم الاندماج في حزب العمل عام 1968م، نادى الحزب بتحقيق الصهيونية الاشتراكية والاستيطان الاشتراكي وتشجيع الهجرة الشابة والدفاع عن حقوق العمال من خلال نقابة العمال (الهستدروت)، تولى رئاسة الحكومةة الاسرائيلية بعد قيام اسرائيل عام 1947م برئاسة بن غوريون، منصور، جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 205

[3] **ديماغوجيا:** استراتيجية سياسية لإقناع ومناشدة التحيزات الشعبية استناداً إلى مخاوفهم وأفكارهم المسبقة، للحصول على السلطة وكسب القوة السياسية، وذلك عن طريق الخطابات والدعاية واستخداماً للمواضيع القومية والشعبية لاستثارة عواطف الجماهير https://**ar.wikipedia**.org()

[4] **الدور السوسيولوجي–السياسي للاحزاب الدينية في اسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

خاصة منذ توقيع اتفاقية أوسلو واتساع الحديث حول تسوية الدولتين وحول التنازل عن يهودا والسامرة مرتكز المزاعم التاريخية الصهيونية في فلسطين[1].

ولما كان المستويان السياسي والعسكري في إسرائيل هما المسؤولان عن بلورة سياسات المواجهة فإن هناك أهمية كبيرة لمعرفة مدى تحول التيار الديني الصهيوني إلى عنصر مؤثر في صنع القرار في إسرائيل أيضاً وانعكاس ذلك على السلوك الإسرائيلي العام، سواء خلال حالة الحرب أو حالة السلم، كل تلك المسائل مجتمعة سوف يتعرض لها هذا الفصل بقدر من التحليل. كما سيناقش المبحث ثلاث مسائل، يرى الباحث أنها لن تخلق واقعاً يفضي إلى أية تسويات سياسية، وهي مسائل مرتبطة بالأفكار التي تستند إليها الصهيونية الدينية، وبفعل تأثيرها على الحكومات المتعاقبة استطاعت أن تجعل الممكن سياسياً محرماً دينياً، وذلك فيما يتعلق بديناميكية شن الحروب وممارسة العنف ضد الفلسطينيين وخلق واقع استيطاني في كل مرحلة من مراحل الصراع، كذلك سيتم الحديث حول الأيدولوجيا التي أودت بحياة إسحق رابين وبالتالي أثرت على اتفاق أوسلو، اضافة إلى كثافة التوجه الصهيوني الديني نحو الحرم القدسي (هار هبايت) كمنظومة سلوك قومي، تتنامى وتتواصل، والتي ستقود هي أيضاً (لخطورتها) إلى تبخر أية آمال لفض النزاع.

i. الحروب في الذهنية الصهيونية الدينية

لقد أدت الصهيونية الدينية دوراً بارزاً في حروب إسرائيل وذلك من خلال "الكيبوتس الديني" الذي ساهم في المعارك والعمليات الإرهابية، وقامت بدور بارز في توجيه أنشطة عصابات "الهاغانا" و"الإتسل" أثناء حرب 1948م. وبعد تشكل حزب المفدال عام 1956م، برز تطرفه من خلال مواقفه من قضايا الاستيطان ومن الحروب العدوانية التي شنتها إسرائيل ومن مسألة ضم المناطق المحتلة عام 1967م، فهو من المؤيدين للنشاطات الإجرامية التي تقوم بها عصابات المستوطنين في المناطق الفلسطينية. وكان في طليعة المشاركينفي حربي 1956 و1967 وغزولبنان 1982م، ومن مؤيدي اتباع سياسة القبضة الحديدية والأرض المحروقة والتصدي بكل عنف للمقاومة الوطنية الفلسطينية.والجدير بالذكرأن هذا الحزب اعتبر احتلال الأراضي العربية عام 1967م بمثابة انجازات لليهود، وطالب بتكريس الاحتلال من خلال ضرورة تأمين الحدود [2]. للمفدال –كما سبق ذكره–، امتدادات من الأحزاب والحركات والحضور الفعلي في صناعة القرار الحربي في إسرائيل حتى وقتنا هذا.

---

[1] عواوده، وديع، **الهيكل الثالث فكرة على عتبة التنفيذ** 92

[2] **الدور السوسيولوجي–السياسي للأحزاب الدينية في اسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

تلعب مصادر التفكير الديني اليهودي دوراً هاماً في تحديد توجهات اتباع الصهيونية الدينية من القضايا المطروحة (وبالتالي الدولة بأسرها)، ومن ضمن ذلك مسألة المفاضلة بين التوجه إلى خيار السلم والحرب، ويمكن القول أن المصادر الدينيةحثت بشكل واضح على اختيار شن حرب ضد غير اليهود، وقد استندت مرجعيات التيار الديني الصهيوني إلى هذه المصادر في تبرير حماسها لشن الحروب.

اشتملت التوراة على نصوص واضحة تستند إليها مرجعيات التيار الديني الصهيوني في تبرير الأعمال العسكرية، والعلمانيين كذلك، جاء في سفر (التثنية / الإصحاح السابع، الآية 1– 6): "وإذا أدخلك الرب الأرض التي أنت صائر إليها...فلا تقطع عهداً معهم، ولا تأخذكم بهما رأفة"[1]. كما وتعتمدهذه المرجعيات (حالياً) في تبرير حروبها على مسوغات فقهية،تعتبر خوض الحروب فعلينقي اليهود ومواطني دولة إسرائيل من الخطايا[2]. ومما لا شك فيه أن دعوة المصادر الدينية لقتل غير اليهود جعلت اليهود المتدينين يتحمسون لفكرة الحرب وشن العدوان على الغير، فحسب أدبيات غوش إيمونيم مثلاً فإن الحرب تشكل ضمانة للإبقاء على وحدة اليهود، عبر تحقيق مبدأ العزلة القومية [3]،ورأت أن حل الصراع يشكل خطراً داهماً على اليهود، على اعتبار أن هذا الواقع قد يكون مرتبطاً بتوفير الظروف التي تعمل على اختلاط اليهود بالعرب[4].

بذلك ربطت المرجعيات الدينية بين نتائج الحروب التي تخوضها إسرائيل وبين مدى ولاء اليهودي للشرائع اليهودية ، والإيمان بها، حيث اعتبرت هذه المرجعيات أن قدرة اليهود على تحقيق انتصار في الحروب ضد العرب يتسنى فقط عندما تزداد قوة الإيمان بالمصادر الدينية. وإلى جانب المسوغات الدينية التي تدفع التيار الديني في هذا الاتجاه، فإن بعض المرجعيات الدينية ترى أن شن الحروب كفيل بتحقيق مكاسب سياسية، تتيح لإسرائيل تهجير الفلسطينيين عن أراضيهم والسيطرة عليها، يقول الحاخام كوك: أن نشوب الحرب سيكون نعمة لليهود لأنها ستسمح بإبادة الفلسطينيين، ما يسمح بتطهير الأرض منهم[5].

ونظرا إلى أن الصهيونية الدينية ترفض الوقائع التي تبلورها معاهدات التسوية إذا تضمنت انسحاب من أراضٍ احتلتها إسرائيل في حروبها، فإنها ترى في شن الحروب وسيلة لتصحيح (الأخطاء) التي ارتكبتها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، ومن هنا لم تتردد المرجعيات الدينية في الدعوة إلى شن حروب من أجل تحرير أراض احتلتها إسرائيل وانسحبت منها كنتاج لتسويات سياسية، أو لاحتلال أراضي اخرى تعتبرها

---

[1] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 446

[2] شاحاك ، إسرائيل ، وآخرون، **الأصولية اليهودية في إسرائيل** 87

[3] إلدار، عكيفا ، وآخرون ، **سادة الارض: إسرائيل والمستوطنون** 412

[4] المرجع السابق 412

[5] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 450

المصادر الدينية اليهودية أنها تخص اليهود (دعت حركة غوش إيمونيم إلى تحرير سيناء التي انسحبت منها إسرائيل تطبيقاً لما جاء في اتفاقية كامب ديفيد، واحتلال لبنان) على اعتبار أن هاتين المنطقتينأرضاً يهودية[1].

تعتبر النخب التابعة للتيار الديني الصهيوني، أن الحروب توفر بيئة تسمح بوضع أيديولوجياتها المختصة موضع التنفيذ كمايوضح الحاخام مئير كهانا ذلك: بأن طرد الفلسطينيين من ديارهم لا يمكن تطبيقه إلا في حال الحرب أو كنتيجة لها[2].وهناك من يتفق مع كهانا، على اعتبار أن الحروب توفر حلولاً عملية للمشاكل (الاستراتيجية) التي تواجه إسرائيل، ومن هؤلاء من يرى أن الحروب تسهم في التصدي للمشكلة الديموغرافية المتمثلة في تعاظم الوزن الديموغرافي للفلسطينيين مقابل اليهود في فلسطين.إن الاتجاهات العنصرية المتطرفة التي تعززها الصهيوينة الدينية تشكل عاملاً رئيساً في تكريس تعاطي المتدينين الصهاينة مع الحروب بوصفها ضمانة بقاء إسرائيل واستقرارها، ويذهب الحاخام شلومو أفنير (Sh. Aviner) وهو من زعامات التيار الديني،إلى حد القول:" أنه على الرغم من المآسي الشخصية التي تجرها الحروب إلا أنها تمثل السبيل الوحيد للحفاظ على تواصل الأمة وسلامة الوطن"[3].

نستنتج مما تقدم أن التيار الديني الصهيوني قد تأثر بشكلٍ واضح بمصادر التفكير اليهودي، التي لعبت دوراً حاسماً في الاستلاب لخيار العنف بشكل عام، وأنه قد تم التعبير عن الرغبة في شن الحروببمفاهيم دينية صارخة، وهذا يعني أن تعاظم دور التيار الصهيوني على دوائر صنع القرار في إسرائيل،سيدفع بالضرورة النخب الحاكمة إلى شن المزيد من الحروب، ولكن تفضيل التيار الديني الصهيوني الحروب والعنف ورفض الحلول السياسية للصراع، لا يرتبط بمحددات الفكر الديني اليهودي فقط، بل يتعداها أيضا إلى الحسابات المادية الأخرى، على اعتبار أن أقطاب هذا اليتار يرون أن المشروع الاستيطاني الذي يتشبثون به، سيكونضحية التسويات السياسية، وبالتالي فإن شن الحروب هو الخيار الأمثل .

ii. تأثير المرجعيات الدينية– العسكرية

تسمح بنية الجيش الإسرائيلي في إسرائيل للحاخامات بلعب دور مؤثر أثناء الحروب، فمؤسسة الحاخامية العسكرية التي تتولى مراعاة شؤون الجنود المتدينين، تحولت إلى بديل عن قسم التثقيف في الجيش، ويلعب الحاخام الأكبر للجيش والحاخامات العسكريون، الدور الأبرز في تثقيف الجنود وتعبئتهم دينياً عشية الانطلاق لشن الحروب، وأثناء اندلاعها، لتحريضهم على الاستبسال، ومما لا شك فيه أن

---

[1] وليسك، موشيه، وآخرون، **الصهيوينة والعودة إلى التاريخ** 85

[2] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 451

[3] المرجع السابق 453

الزيادة الهائلة التي طرأت على عدد الضباط المتدينين في الوحدات المقاتلة في الجيش جعل للتعبئة التي يقوم بها الحاخامات دوراً مهماً وحاسماً في تعامل الضباط والجنود مع العدو، وتحديداً المدنيين، وقد كان للحاخامات تأثير واضح خلال الحروب التي خاضتها إسرائيل في العقود الثلاثة الأخيرة[1].

يؤكد عاموس هارئيل (A. Harel)– المراسل العسكري لصحيفة هآرتس– على أن (العظات) التي كان يتلقاها الجنود يومياً أثناء المعارك من الحاخام الأكبر للجيش، الجنرال روتنسكي (Rotenski)[2] كان لها دور بارز وحاسم في دفع الضباط والجنود إلى استهداف المدنيين الفلسطينيين خلال الحرب بشكل غير مبرر[3].

ومن الدلائل الواضحة على تأثير التعبئة الدينية على أنماط تعاطي ضباط وجنود الجيش الإسرائيلي مع المدنيين الفلسطينيين هوعشرات الشهادات التي أدلى بها (180) ضابطاً وجندياً، ووثقها كتاب (يكسرون الصمت)، حيث تحدث الجنود عن الفظائع التي كانوا يرتكبوها ضد المدنيين الفلسطينيين خلال الحرب[4]. وقد كشف الجنرال اليعازر شتيرن (E. Stern)– رئيس قسم القوى البشرية في الجيش– النقاب عن نتائج دراسة أجراها الجيش، تبين أن 20% من مجمل الجنود يعتقدون أن حياة العربي لا قيمة لها كحياة اليهودي[5].

بات عدد كبير من الباحثين يدركون حجم الخطر الكامن في زيادة تأثير التيار الديني الصهيوني على دوائر صنع القرار الإسرائيلي في مسألة الحروب، فقد حذر الباحث البريطاني ديفيد هيرست (D. Hirst) من الخطورة التي تمثلها الأصولية اليهودية، معتبراً أن جذور العنف والاستلاب لخيار الحرب في الشرق الأوسط تقود للأصولية اليهودية المتطرفة[6]، واعتبر أن تجاهل الغرب لمخاطر تلك الأصولية يمثل صورة من صور المعايير المزدوجة، سيما وأن الغرب مولع بمحاربة الأصولية (الإسلامية)، معتبراً أن خطر الأصولية اليهودية لا يقتصر على فلسطين فحسب، بل يتعداه إلى العالم بأسره، وأشار كذلك إلى حقيقة أن

---

[1] هابر ، إيتان، **حتى هنا للحاخامية العسكرية**، يديعوت أحرونوت، 2009/3/23م

[2] ينقل (هارئيل) عن الحاخام رونتسيكي قوله في إحدى المواعظ التي ألقاها على جنود لواء المظليين الذين كانوا يتقدمون لاحتلال بلدة (بيت لاهيا) بتاريخ1/7/ 2009: "الوحشية مطلوبة مع الأغيار، لا مجال للرحمة مع هؤلاء، الرحمة هنا تساوي الموت"، هارئيل، عاموس، **الحاخامية العسكرية: سلوك إشكالي**، هآرتس، 2009/9/26م

[3] المرجع السابق

[4] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 458

[5] المرجع السابق 459

[6] نهاد، علي، **الأصولية الدينية اليهودية** 15

امتلاك إسرائيل سلاحاً نووياً يجعل إمكانية استخدامه في ظل تعاظم الدور التي تقوم به الأصولية اليهودية كبيراً جداً[1].

تنطلق تلك المخاوف من أن التجارب أثبتت مدى قدرة التيار الديني الصهيوني على التأثير في صنع القرارات العسكرية، بالنظر إلى عنف الحملات العسكرية التي قامت بها إسرائيل في السنوات ما بعد العام 1967م، وذلك راجع إلى الأسباب التالية:

أولاً: التأثير البارز لهذا التيار على دائرة صنع القرار السياسي بشكل مباشر من خلال مشاركته في الحكومات المتعاقبة، وازدياد هذا التأثير نظراً إلى لعب هذه الأحزاب دور (بيضة القبان) لدى تشكيل الحكومات الإسرائيلية[2].

ثانياً: تأثير النخب العسكرية المتدينة التي باتت تلعب دوراً حاسماً في بلورة التقديرات الاستراتيجية والتي على أساسها تتخذ الحكومات الإسرائيلية القرارات الاستراتيجية الهامة، فعلى سبيل المثال يعتبر أهم قسم في شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، أكبر الأجهزة الاستخبارية في إسرائيل، هو (لواء الأبحاث) وهو المسؤول عن بلورة التقديرات الاستراتيجية لصناع القرار، وقد حذر الوزير يوسي ساريد (Y. Sarid) من أن هناك علاقة وثيقة بين طابع التقديرات الاستراتيجية التي يعدها لواء الأبحاث وبين تدين كبار الضباط العاملين في هذا اللواء، حيث أن التقديرات الصادرة عنه أصبحت تركز على التشكيك في رغبة الأطراف العربية (الفلسطينيون خاصة) في التسوية، وتشدد على أنه من الأفضل لإسرائيل الاستثمار في مجال تعاظم قوتها العسكرية على حساب الرهان على عقد تسويات مع العالم العربي،علاوة على أن التوصيات الصادرة عن لواء الأبحاث ركزت على (العوائد الإيجابية) لاستخدام العنف ضد الفلسطينيين والعرب، وهو ما جعله يدرك الفرق الكبير الذي طرأ على التقويمات الصادرة عن لواء الأبحاث بعد تولي قيادته من قبل جنرالات متدينين[3].

يتضح مما تقدم الدور الذي يلعبه التيار الديني الصهيوني في تأزيم الاوضاع الإقليمية في المنطقة والدفع بها إلى المزيد من الحروب عبر قطع الطريق والتصدي لأية محاولة لتسوية الصراع بالوسائل السياسية، من خلال استعداء أطراف الصراع.

---

[1] نهاد، علي، **الأصولية الدينية اليهودية** 15

[2] مارجولين، رون ، **دولة إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية** 59

[3] ساريد، يوسي، **البشارة حسب المقدار الوطني**، هآرتس، 2005/6/12

في الوقت الذي يتخذ التيار الديني الصهيوني موقفاً رافضاً لتسوية الصراع بالوسائل السياسية، فإن مرجعياته مستلبة تماماً للخيارات العسكرية، ونظراً إلى تعاظم تأثير هذا التيار على دوائر صنع القرار، فإن هناك ما يدفع إلى الاعتقاد بأن ميل إسرائيل لشن الحروب ضد الأغيار سيزداد في المستقبل، وهذا ما سيترك تأثيره على واقع الإقليم بأسره، ومن هنا تبرز أهمية دور التعاظم الديني الصهيوني في بلورة الواقع الإقليمي في المنطقة، مما يؤذن بتغيرات ناتجة عن الفعل العسكري والفعل المضاد. لذلك يرجع موقف المتدينين القوميين من التأييد المطلق للحروب إلى عاملين: دور المصادر الدينية اليهودية في التحريض على الحروب، وحقيقة أن أتباع التيار الديني الصهيوني يرون أنهم سيكونون أكثر التيارات الصهيونية تضرراً من أي تسوية سياسية للصراع، إذ ترى أن شن الحروب ضد الفلسطينيين يمثل البديل عن أي مسار سياسي قد يفضي إلى انسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية المحتلة[1].

iii. الصهيونية الدينية والعنف ضد الفلسطينيين

من المؤشرات ذات الدلالة على سلوك الكيان الصهيوني تجاه التنظيمات الإرهابية الدينية عدم اشتمال أروقة المخابرات الداخلية الإسرائيلية (الشاباك)، التي تتولى مهمة حفظ الأمن الداخلي، على أية دائرة تتولى معالجة الإرهاب اليهودي، وقد برز الاهتمام من قبل الشاباك بذلك، فقط عندما شرعت التنظيماتت الدينية في استهداف نخب سياسية، ونشطاء من اليسار الإسرائيلي (بعد مقتل رابين)، وهو ما يعطي مؤشراً واضحاً وبما لا يدع مجالاً للشك أن التنظيمات الإرهابية "ضد الفلسطينيين" عملت في بيئة مثالية[2]. ناهيك عن سلوك الجيش الإسرائيلي المهادن مع أعضاء التيار الديني والمشجع على ارتكاب الأعمال الإرهابية تجاه الفلسطينيين بدون أي تردد، بل إن الدولة تقدم لهم الدعم بطرق مباشرة وغير مباشرة، للقيام بما يسمى الأبرتايد في المناطق المحتلة، مما قاد في الواقع إلى إرساء دعائم دولة أخرى لأتباع التيار الديني الصهيوني في الضفة الغربية تحكمها قيود غير تلك التي تحتكم إليها إسرائيل؛ حيث يجوز في هذه الدولة قهر الفلسطينيين[3] .

هناك علاقة وثيقة بين تنامي العنف المنظم ضد الفلسطينيين وبين تعاظم الدور الذي بات يلعبه التيار الديني الصهيوني، فالمشروع الاستيطاني الذي حرص التيار الديني الصهيوني على إقامته في الضفة الغربية مثل بيئة مواتية لتوالد التنظيمات الإرهابية اليهودية؛ فقد لعب التجانس الديني والفكري الذي يسود داخل المستوطنات اليهودية دوراً أساسياً في التعبئة ضد الفلسطينيين؛ حيث شكلت المستوطنات معازل

---

[1] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 445

[2] المرجع السابق 420-421

[3] المرجع السابق 424

يمثل فيها الحاخامات السلطة الدينية والأخلاقية الأسمى بالنسبة للشباب اليهودي المتطرف، ما خلق بينهم تنافساً في محاولة تطبيق الفتاوى التي يصدرها الحاخامات[1].

اللافت أنه في المجتمع الإسرائيلي يتفهم تجاوزات اتباع التيار الديني، بل إنها تلقى قبولاً كبيراً، لذلك أيضاً يوظف التيار الديني الصهيوني آليات عدة يتوقع أن لا تفضي لأية اتفاقات؛ وذلك بالسيطرة على أكبر مساحة من الأراضي والتوسع في بناء المستوطنات، حتى لا يتبقى من الأرض ما يمكن التفاوض عليه ولقد استخدم التيار الديني كل الأدوات المتاحة من أجل خلق بيئة لا تساعد على تسوية الصراع بالوسائل السياسية، كما يلي:

(1) السيطرة على الأرض والبيئة المساعدة

استفاد التيار الديني الصهيوني من ظروف عدة أسهمت في تمكينه من السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية، ونجحوا (منذ العام 1967م) في تضمين البرنامج السياسي لإسرائيل بند الاستيطان وهو ما قاد إلى توسع هائل في المشاريع الاستيطانية. وإذا كان تشرذم الأحزاب اليمينة والدينية مكن من التوقيع على اتفاقية (أوسلو) 1993 م، فإن المتدينين وظفوا تعاظم قوتهم بعد عام 1996 في إحباط تطبيق هذه الاتفاقية؛ حيث أصرت الأحزاب المتدينة التي شاركت في الحكومات اليمينية برئاسة (نتنياهو) على تضمين البرنامج السياسي للحكومة بنوداً تجعل من المستحيل أن تتطور اتفاقية أوسلو إلى تسوية دائمة،ومعارضة قيام دولة فلسطينية، وأن القدس عاصمة إسرائيل الموحدة، الاستيطان واجبٌ وطنيٌ. إن كانت حكومات حزب العمل التي تعاقبت على الحكم حتى عام 1977 قد سمحت بالسيطرة على الأراضي الفلسطينية الخاصة لبناء مستوطنات تحت ذرائع أمنية، فإن الائتلافات الحاكمة التي قامت على تحالف اليمين والمتدينين منذ ذلك العام قد أطلقت العنان لإقامة المزيد من المستوطنات دون أن تقدم مسوغات أمنية[2] .

كما نجح التيار الديني في توظيف العاطفة الدينية اليهودية في تجنيد رؤوس أموال يهودية (يعتبر الملياردير اليهودي الأمريكي المتدين موسكوفيتش (Moskovich)[3] أكثر رجال الأعمال اليهود سخاء في

---

[1] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 424-425

[2] المرجع السابق 482- 429

[3] **ايرفينغ موسكوفيتش:** طبيب ورجل أعمال أمريكي يهودي من مواليد 1928م، يقيم في نيويورك، عرف بدعمه الكبير للصهيونية ولمشاريع تهويد القدس، انشأ جمعية موسكوفيتش الخيرية والتي ابتدأت بتقديم المساعدات لليهود على تملك منازل في شرق القدس من خلال جمعية عطيرات كوهنيم، أيضاً ابتدأت الجمعية بتقديم جائزة سنوية من عام ٢٠٠٨م لأكثر شخصية سنوية تقدم دعما للصهيونية . في عام 1980م صرح موسكوفيتش لجريدة الواشنطن بوست: " طموحي تقديم كل ما استطيع لاستعادة القدس كامله لليهود" (https://**ar.wikipedia**.org)

دعم المشاريع التهويدية ومن جميع أرجاء العالم لتمويل الأنشطة الهادفة لتهويد الضفة الغربية، وتحديداً القدس، كما لم تتوقف عملية نهب الأراضي حتى في أعقاب التوقيع على اتفاقات السلام.ومما ساعد اتباع التيار الديني الصهيوني على السيطرة على الأرض الفلسطينية أن عدداً من كبار المسؤولين الذين يحتلون مواقع حساسة هم من عناصر هذا التيار[1]. اللافت أن قادة التيار الديني الصهيوني باتوا يدركون حقيقة الدور الذي تلعبه المستوطنات في قطع الطريق على التوصل إلى أي تسوية للصراع ، تتضمن سياسية تفكيك المستوطنات، وتمنح المستوطنين ثقة كبيرة بالنفس باستحالة التوصل إلى مثل هذه التسوية فالمستوطنون باتوا يمسكون بمصير ملايين الإسرائيليين وليس لديهم نية في إرخاء قبضتهم، فقد نجحوا في توظيف قضية المستوطنات في الحلبة السياسية بشكل أدى إلى سقوط حكومات لمجرد أن مواقفها من الاستيطان لم تكن بالحزم الذي يرغب به المستوطنون.

(2) القيمة الاستراتيجية للاستيطان

نتيجة للثقل السياسي المتعاظم للتيار الديني الصهيوني، وللتقارب الأيديولوجي بين هذا التيار وحكومات اليمين بعد عام 1977م، وباضافة عاملاً آخر،هو أن المستوطنات التي أقيمت في الضفة الغربية تحقق مصالح وعمقاً استراتيجياً هاماً لإسرائيل، وتسهم في الحفاظ على الضفة الغربية؛ يمكننا أن نقدم تفسيراً لاندفاع التيار الديني للسيطرة على الأراضي الفلسطينية، وإقامة المزيد من المستوطنات، حيث ظلت إسرائيل تعاني حتى عام 1967م من مشكلة (الخاصرة الضيقة) –عرض إسرائيل في بعض المناطق كان لا يتجاوز 8كم فقط – وبالتالي فإن مواصلة الاحتفاظ بمعظم مناطق الضفة الغربية يمثل مصلحة استراتيجية إسرائيلية.كما لا يمكن إغفال حقيقة أن السيطرة على الضفة الغربية منحت إسرائيل مزايا عسكرية هائلة جداً، تتمثل في توسيع المجال الجوي اللازم للتدريبات التي يجريها سلاح الجو، علاوة على التوسع في إقامة القواعد العسكرية ومعسكرات الجيش، بدل من تدشينها داخل إسرائيل على حساب مساحات مخصصة للزراعة والصناعة؛ كما أن السيطرة على الضفة الغربية تمنح إسرائيل القدرة على السيطرة على مخزون المياه العذبة حيث أن 80% من مخزونها يقع أسفل سلسلة الجبال المنتشرة بين جنوب القدس وشمال الخليل، ومن أجل إحكام السيطرة على هذه المنطقة فقد تعاونت الحكومات المتعاقبة مع التيار الديني الصهيوني في تغطية كل هذه المنطقة بكتلة كبيرة من المستوطنات (غوش عتصيون). وهذا ما يفسر حجم التواطؤ بين النخب الحاكمة والتيار الديني الصهيوني، لكن الخلاف الوحيد بين هذا التيار الديني والحكومات المتعاقبة هو استعداد هذه الحكومات لتفكيك بعض المستوطنات النائية، والتي لا تتواجد ضمن كتل كبيرة، والانسحاب من التجمعات السكانية الفلسطينية ضمن تسوية سياسية للصراع ،على

---

[1] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 431– 432

اعتبار أن مثل هذا الثمن بإمكان إسرائيل أن تدفعه مقابل اعتراف العالم بشرعية احتلالها لبقية المناطق وهذا ما يرفضه التيار الديني[1].

يجزم الدكتور خليل التفكجي (خبير في مجال الاستيطان)، بأن الاستراتيجية الرئيسة لمشاريع الاستيطان ستفضي إلى القضاء على التواصل الجغرافي بين شمال الضفة الغربية وجنوبها، وهذا يعني أنه لا يمكن أن تقوم دولة فلسطينية في الضفة الغربية لأن إقليم هذه الدولة لن يكون متصلاً[2]. كما ترك المشروع الاستيطاني الذي عكف على بنائه التيار الديني الصهيوني في الضفة الغربية آثاراً كارثية على الفلسطينيين لالحاقه أضرار كبيرة بالاقتصاد الفلسطيني، وبوضع لا يوصل إلى انتعاش اقتصادي في مناطق السلطة الفلسطينية طالما ظلت القيود مفروضة على حركة الفلسطينيين[3].

بالانتقال إلى شأن صهيوني داخلي، يعتبر من أبرز الأسباب التي عطلت المساعي السلمية برمتها، فقد خلفت عملية اغتيال (إسحق رابين) تداعيات واسعة على الصعيد الإسرائيلي، وعلى صيرورة العملية السياسية في المحصلة النهائية.

iv. اغتيال رابين كتحول نوعي في سلوك التيار الديني الصهيوني

يعتبر هذا الحدث هو الأول في تاريخ إسرائيل، والذي أثار الأجهزة الإسرائيلية وأقلق المجتمع بكافة قطاعاته، حيث بدأ الجميع بطرح الأسئلة الفكرية والأمنية على حد سواء والتي تجاوز حجمها النظري حجم القدرة العملية على تقديم الإجابات الملائمة لها، لكنها تشير بوضوح إلى تطور ظاهرة الاغتيال السياسي في في حال تقديم تنازلات عن أراضٍ للفلسطينيين، وتشير أيضاً إلى أن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ستظل رهينة الأفكار المنادية بالحفاظ على أرض إسرائيل الكبرى، بمعنى أن أي فعل سياسي إذا ما لامس النصوص المقدسة التي ترتكز إليها الصهيونية الدينية، سيرتد حتما على الذات، خاصة إذا ما أقدمت إسرائيل على فكرة إقامة سلام حقيقي مع الفلسطينيين، وحينها لن يتردد أبناء التيار الديني في القيام بعمليات الاغتيال السياسي من أجل الاستمرار في مخططاتهم.لقد شكل اغتيال رابين على أيدي التيار الديني إيذاناً بتراجع عملية التسوية مع الفلسطينيين، بل أصبحت بعيدة المنال خاصة مع تنامي نفوذ هذا التيار الذي ينتمي إليه يجآل عمير (Y.Amir)[4]، منفذ عملية الاغتيال.

---

[1] النعامي، صالح، **في قبضة الحاخامات** 435-436

[2] المرجع السابق 437

[3] سيخاروف، افي ، **حقوق الانسان في الضفة**، هآرتس، 2007/7/10م

[4] **مركز الإعلام والمعلومات الفلسطيني يكشف حقيقة أهداف المشروع الصهيونى** (http://www.**egyptiangreens**.com)

جاء في مداولات المحكمة التي نظرت بشان يجآل عمير[1]: "لم يكن ولا يمكن أن يكون هناك تبرير للاغتيال الرهيب يستند إلى الإرث الديني، إننا نشعر بصدمة عميقة وبالاشمئزاز للمحاولات المهينة الهادفة إلى تسويق فكرة أن هذه الجريمة البشعة تمت باسم التوراة وفي خدمة شعب وأرض إسرائيل. من ناحية أخرى يظهر بوضوح أن هذه الحادثة كشفت عن كنه الإرهاب الإسرائيلي وأنه انقلب على نفسه (رابين أحد الإرهابين الذين نكلوا بالشعب الفلسطيني)، وعندما فكر في بناء سلام حقيقي مع الفلسطينيين حينها لم تشفع له عند المتطرفين سنين عطائه في بناء إسرائيل، وهذا يؤكد النزعة العدوانية التي تعتمر عقول التيار الديني الصهيوني. أنهم لن يترددوا في قتل مئات الإسرائيليين من أجل استمرار مخططاتهم، الرافضة لإقامة سلام حقيقي مع الفلسطينيين[2].

إن كان قاتل رابين الفعلي يقبع في السجن – وقد لا يخرج منه حياً–، لكن العقلية الموجهة حرّة طليقة وتتنامى. يجآل عمير يعتبره المتشددون بطلاً قومياً بعد أن حكم عليه بالسجن المؤبد، ويعتبرون في الوقت ذاته أن إسحق رابين مخالفٌ للتوراة، لإظهاره المرونة أمام الفلسطينيين، والذي كان سيفضي إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

في أعقاب عملية اغتيال رابين تناقلت الصحف الإسرائيلية أخباراً مفادها أن ثلاثة من حاخامات الصهيونية الدينية المعروفين، طالبوا باصدار فتوى (بحكم الموت) على رابين بسبب التسوية، وذلك من خلال اخضاعه لما يسمى في المصطلح الديني اليهودي **دين موسير** (حكم الخائن) والذي يعرض للخطر المتهم بنقل معلومات أو ممتلكات تخص الشعب اليهودي إلى شعب أجنبي (ملحق 8). وقد حصل هذا إلى جانب فتوى 1500 حاخام يتقدمهم الحاخام الأكبر السابق (ابراهام شابيرا) بعدم جواز إخلاء القواعد العسكرية في الضفة والقطاع 1995. وطالبت الفتوى الجنود بعدم إطاعة الأوامر العسكرية الخاصة بالانسحاب تنفيذاً لاتفاقات أوسلو،لأن الانسحاب المقترح يعرض حياة السكان للخطر بل ويهدد وجود دولة

---

[1] **يغآل عمير**: ولد في هرتسليا لأسرة من أصول يمنية عام 1968م، درس في **معهد ديني**، التحق بجامعة **بار ايلان** لدراسة الحقوق. خلال دراسته الجامعية انخرط في العمل والنشاط السياسي وكان من معارضي الانسحاب من الاراضي المحتلة. عبر عن آراء متطرفة جداً منها التنديد برابين وبيرس وسياستهما. وضع خطة لاغتيال الإثنين، فشلت محاولته الأولى في اغتيال رابين مطلع العام 1995م عندما الغيت زيارته في موقع (ياد فاشيم) في القدس. وحاول مرتين إضافيتين تنفيذ عملية الاغتيال ولكن بسبب الحراسة المشددة على رابين أقلع عنهما، أما المحاولة الرابعة فنجحت في الرابع من تشرين الثاني العام 1995م، عندما خرج رابين في **مظاهرة تاييداً للسلام** في ميدان ملوك إسرائيل واطلق عمير عدة عيارات نارية اصابت رابين أردته صريعاً، مستغلاً الثغرات بين الحراس. حكم عليه بالسجن المؤبد، وكشفت التحقيقات عن الاهمال من قبل جهاز الشاباك وأجهزة الأمن التي لم تكتشف مبكراً مثل هذه العملية، منصور، جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 208–209

[2] **مركز الإعلام والمعلومات الفلسطينى يكشف حقيقة أهداف المشروع الصهيونى**
(http://www.**egyptiangreens**.com)

إسرائيل وينذر بوقوع فتنة بين الجيش والشعب. هذه الأجواء المشحونة بالتطرف والتعصب دفعت برئيس الدولة عيزر فايتسمان (Veizman) إلى القول: أن رابين لا يعرف جيداً ما يفعله وأنه يتسرع كثيراً، وهو غير حذر ينبغي وقف مسيرة السلام وإعادة تقييم الوضع، وأن اتفاقية أوسلو لا قيمة لها[1].

تمكن اليمين المتطرف من اختراق أجهزة الاستخبارات (الشاباك) التي غطت على أعمال التحريض ضد رابين وضد اتفاق أوسلو، وعمل على تقديم عدة خدمات للمنظمة المتطرفة إيال (Eiyl[2]) التي خرج منها يغال عمير، ومع أن رؤساء التنظيم أعلنوا أن عمير لم يعمل من منطلقات لها علاقة بمنظمة إيال ولكن بعد فترة ليست ببعيدة عن حادث الاغتيال كشف النقاب عن أن افيشاي رفيف (A. Raviv) أقام هذا التنظيم أثناء عمله كمستخدم في جهاز الشاباك وهو ما أثار تساؤلات حول عملية الاغتيال[3].وبمقتل رابين ابتعدت الأحزاب الصهيونية الدينية أكثر عن الدولة ومؤسساتها وشاع الحديث عن حرب أهلية وشيكة، إلى أن جاءت انتخابات 1996م وفاز فيها بنيامين نتنياهو بمباركة الحاخامات، فهدأت الأجواء المتشنجة بعض الشيء تلافياً لما هو أعظم[4].

من هنا وفي أعقاب مصرع رابين، يمكن القول أن ذلك كان بداية التراجع والتأييد الحقيقي لاتفاقية (أوسلو) ومسارات التسوية الأخرى. ففي مجال السياسة الخارجية عارضت الأحزاب الدينية قيام دولة فلسطينية وأي سيادة أجنبية غربي نهر الأردن، وعارضت أيضا عودة اللاجئين والانسحاب من الجولان كما طالبت بالغاء قرار تجميد عمليات الاستيطان، والعمل على تعزيزه وعدم إزاحة أية مستوطنة من مكانها وضمان أمن المستوطنين. وأكدت على التمسك بالقدس كعاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل، ونادت بالعمل على تكثيف عمليات البناء في المدينة المقدسة وضواحيها، الأمر الذي شجع الأحزاب (الأتنية) على رفع سقف مطالبها المتطرفة ، مما زاد في وضع العراقيل بوجه التسويات على جميع المسارات، وهو أمر تجسد أيضاً في القوانين المتعددة ومشاريع القوانين التي زادت من حجم القيود والشروط البرلمانية على

---

[1] **الدور السوسيولوجي–السياسي للاحزاب الدينية في اسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

[2] **Eial:** اختصار لِ (تنظيم يهودي وطني محارب / إرغون يهودي لئومي لوحيم)، مجموعة من الشبان من اليمين المتطرف جداً، تاسس عام 1992م، بادعاء أن حركة كاخ (مؤسسها مائير كهانا) معتدلة نوعاً ما ولا تتجاوب مع متطلبات الساعة وأن الوضع القائم يفرض محاربة من أسموهم بالنازيين العرب وكل العملاء اليهود. حمل مؤسسوا هذا التنظيم أفكار منظمة إرغون. أبرز قادة منظمة إيال: أفيشاي رفيف وناتان ليفي وإيتامار بن غبير وبنيامين أهاروني. تضمن برنامج عمل هذا التنظيم التدرب على استعمال أسلحة خفيفة متنوعة وكذلك التدرب على على طرق قتالية سريعة وخاطفة، واعتاد افراد التنظيم تلاوة قسم الانتماء والإصرار على العمل فوق قبر رجل العصابات يائير شتيرن. قام التنظيم بأعمال تخريبية في بلدة حلحول 1995م، وكشف النقاب عنه إثر مقتل اسحق رابين، منصور جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 71

[3] منصور، جوني، **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية** 71

[4] **الدور السوسيولوجي–السياسي للاحزاب الدينية في اسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

أي قرار أو إجراء يتعلق بإعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في الأراضي المحتلة، أو يتعلق بتقييد الاستيطان في هذه الأراضي. ومما لا شك فيه أيضا أن الضغوطات والممارسات الفئوية التي قامت بها الأحزاب الدينية كان لها بالغ الأثر في عدم استقرار الحكومات الإسرائيلية وفي إعادة تشكيل سلم الأولويات القومي وفي إعادة ترتيب وتصنيف الزعامات القومية وفقاً لمعايير وقيم دينية وتوراتية ذات طابع أسطوري واضح[1].

يعتبر عام 1996 مفترق واضح في التحول نحو اليمين المتطرف ومزيد من الرفض لاتفاقات السلام بحيث شهدت الأعوام التالية – حتى تاريخ البحث– توجهات وتطورات في الفكر الديني، ليس فقط ساهمت في انهاء اتفاقية أوسلو ، بل أبرزت توجه وانطلاقة يمينية مسيانية نحو الحرم القدسي أو نحو إقامة الهيكل الثالث. مع ضرورة الالتفات إلى أن مقتل رابين يثبت مدى تغلغل التيار الديني في أجهزة الأمن الحساسة وغيرها من الأجهزة الأمنية والعسكرية، وهو ما يشير إلى قداسة الفكر الصهيوني الديني في ذهنية الإسرائيليين.

v. الصعود إلى جبل الهيكل

يتضح من أدبيات (الهيكل) أن هناك دوافع خلف تنامي عقيدة السيطرة على منطقة الحرم القدسي، كالتالي:

- دوافع قومية، يرى أنصارها في الهيكل قلب الدولة اليهودية ومركزاً لوحدة اليهود.
- دوافع دينية، تعتبر بناء الهيكل يتيح إقامة أكبر قدر من الشعائر التوراتية.
- دوافع غيبية (ميسيانية)، فبناءالهيكل يشكل خطوة حاسمة للخلاص ومجيء الماشيح.
- إضافة إلى مركب رومانسي، كون بناء الهيكل يتيح لليهود التواصل مع الآله بعلاقة حميمية أكثر[2].

ظلت فكرة بناء الهيكل الثالث على حساب المسجدين (الأقصى وقبة الصخرة) في الحرم القدسي الشريف طيلة عقود، فكرة (مسيانية) تراود مجموعة صهاينة مهووسين. لكنها شهدت وما تزال تحولاًدرامياً خطيراً بدأ منذ نحو عقدين نتيجة اتساع هذه الفكرة ودعم المساعي لإخراجها لحيز التنفيذ من قبل جهات يهودية محلية وعالمية ومؤسسات إسرائيلية رسمية. ينذر ذلك بتحول الإسرائيليين لمجتمع متطرف دينياً (وقومياً)، خاصة منذ توقيع اتفاقية أوسلو واتساع الحديث حول تسوية الدولتين وحول التنازل عن يهودا والسامرة والقدس الشرقية والحرم القدسي، مرتكز المزاعم التاريخية الصهيونية في فلسطين. تتضح معالم هذا التحول المتفاقم إذا ما أخذنا بالحسبان أن أوساطا مهمة من المؤسسة الحاخامية (والمدارس الدينية) في إسرائيل باتت تتعامل مع الفكرة وتؤيدها بشكل جارف، بعدما كانت تعتبر ذلك أمرا محرما وفق الشريعة اليهودية. ويتجلى خروج الفكرة من مرحلة التخيلات والاحلام لمرحلة البدء بإجراءات عملية عبر نشاط (27) جمعية تعنى بالهيكل الثالث (سبق ذكر أكثرها أهمية)، وبازدياد عمليات اقتحام الجماعات الدينية

---

[1] **الدور السوسيولوجي–السياسي للاحزاب الدينية في اسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

[2] عواوده، وديع، **الهيكل الثالث فكرة على عتبة التنفيذ** 89

للحرم القدسي والقيام بممارسة شعائر دينية تبلغ حد التبرك بالمكان، ولم تعد هذه الممارسات تقتصر على جماعات هامشية متطرفة فحسب، بل يشارك فيها جمهور من أحزاب اليمين[1] .

المخفي اليوم أشد خطورة،كماً وكيفاً، حيث يتضح أن أوساطا دينية وسياسية تعمل بمنهجية وعلانية وبدعم حكومي مادي ومعنوي، من أجل تقصيرطريق تبني فكرة الهيكل الثالث الذي يأتي بناؤه بالضرورة على حساب الحرم القدسي، وبين تطبيقها الفعلي. بين هذا وذاك، كانت (أسطورة) الهيكل حاضرة باستمرار في أدبيات الصهيونية الدينية التي سعت لدغدغة عواطف اليهود وتنمية حنينهم (للبلاد) في سياق النسج غير المتردد (للأساطير[2]).

تناول هذا الموضوع باحث الديانات الإسرائيلي، الدكتور تومير بيرسكو (T. Peresco)، وأشار إلى أن جماعة أمناء جبل الهيكل، وهي الحركة الأولى التي تأسست من أجل تغيير الوضع القائم في الحرم القدسي لم تتم من داخل صفوف التيار الصهيوني الديني (تمرد على فكر الكوكزم)، وفقط في سنوات الثمانين ظهرت الحركة الأولى بقيادة الحاخام يسرائيل أريئيل (I. Arael)، يتبع التيار الصهيوني الديني وأسس حركة ماخون هميكداش (معهد الهيكل)، وبقيت هذه الحركة وحيدة داخل الصهيونية – الدينية حتى سنوات التسعين[3]. يؤكد بيرسكو أن أنصار الهيكل كانوا أقلية هامشية ومنبوذة داخل الصهيونية – الدينية، لكنهم باتوا اليوم أكثر الأصوات التي تتعالى من داخل هذا التيار[4]. وهو تيار يضيف للصهيونية الدينية مفهوماً قومياً واضحاً.

vi. التحول بعد عام 1996

تعتبر الاقتحامات المتزايدة للحرم القدسي، عائدة إلى التمرّد على الشريعة اليهودية، اذ أنها ليست فقط مؤشر على التنكر للخط الرسمي الذي وضعه الحاخام كوك، وإنما تمرد نشط ضد تقاليد الشريعة. وذلك دليل واضح على حدوث تحولات هائلة تمر على أجزاء من الجمهور المتدين، الذي صار يتحول إلى ما بعد كوك. وبالإمكان القول إن (القومية الاثنية) تحل لديهم مكان القومية الرسمية، بل مكان الولاء

---

[1] **الدور السوسيولوجي–السياسي للاحزاب الدينية في اسرائيل** (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

[2] يؤكد على ذلك المؤرخ الإسرائيلي شلومو ساند (Sh.Sand) الذي يحمل على الصهيونية ويعري أكاذيبها، موضحاً أن الهيكل لم يكن موجودا أصلاً لكي يهدم، ويؤكد ساند: "أن الصهيونية نحتت شعباً متخيلاً له عمق تاريخي وأن الصهيونية نجحت في إقناع غالبية اليهود الساحقة بمزاعمها وأساطيرها، وما زالت هذه معيناً تزود أوساطاً سياسية ودينية متشددة بالأفكار، ومصدر إلهام مباشر أو غير مباشر لفكرة بناء الهيكل الثالث، المرجع السابق 93

[3] **تفاقم النزعات المسيانية– الأسطورية في الحركة الصهيونية واتساع صفوف حركات الهيكل**
(http://www.**madarcenter**.org)

[4] المرجع السابق

للشريعة اليهودية. وتستند هويتهم الآن إلى سمو إيماني (أثني أسطوري) أكثر مما تستند إلى التوراة والتلمود، فهم ينظرون إلى جبل الهيكل كإله قبلي بدائي يجسد جوهر السيادة على البلاد، إذ يعتبر (8. 96%) من الصهيونيين الدينيين أن الأسباب التي ينبغي الاستناد إليها لتفسير الصعود إلى جبل الهيكل هي المساهمة في تعزيز السيادة الإسرائيلية في هذا المكان المقدس، بينما اعتبر (54.4%) أن القيام بذلك نابع من دوافع دينية، وفق أغلب الاستطلاعات في هذا الشأن[1].

يعني ذلك أن الجانب القومي يلعب دوراً أقوى من الجانب الديني فيما يتعلق باقتحامات الحرم القدسي ويعتبر حزب البيت اليهودي بزعامة نفتالي بينيت، نموذجاً واضحاً لانتقال مركز ثقل الصهيونية– الدينية من الشريعة اليهودية إلى القومية، من غير تنازل تام عن فكر الكوكزم، وقد استدعى التنويه لذلك كون هذا الحزب يمثل الإرث الصهيوني الديني، وأنه ستكون هناك استمرارية في الصعود لجبل الهيكل في ظل زعامة البيت اليهودي، وهو سبب معقول لمنع التوصل إلى أية تسوية سياسية.

يشير بيرسكو إلى وجود أسباب لهذا التحول في الصهيونية – الدينية، تتمثل في صدور فتوى عن لجنة حاخامي المستوطنات، في العام 1996، سمحت بالصعود إلى جبل الهيكل، بعد أن كان محرماً قبل ذلك بينما السبب الأهم لهذه التحولات في الصهيونية الدينية يتعلق باتفاقيات أوسلو، التي شكلت تحدياً لحركة غوش إيمونيم كرائدة للاستيطان مما قاد إلى تعاظم الاهتمام بجبل الهيكل. ويخلص بيرسكو إلى نتيجة مفادها: أن الضربة الشديدة والساحقة للمفهوم المسياني للراف كوك أنزلها انسحاب إسرائيل من قطاع غزة وإخلاء المستوطنات منه، حيث تعرضت رواية غوش إيمونيم التاريخية، التي تتحدث عن تخليص الأرض بدون توقف، وعن استحالة الانسحاب، لأزمة وجودية، واستبدل بذلك التوجه إلى جبل الهيكل بالنسبة لصهيونيين دينيين كثيرين،وهو توجه حل مكان الإيمان بالتقدم البطيء نحو الخلاص والمفهوم المقدس للدولة. وليست الصهيونية الدينية وحدها في هذا الاتجاه، وإنما يرافقها علمانيون كثيرون، وأعضاء كنيست وجمهور واسع من اليمين التقليدي (الليكود)[2].

يتحدث الجميع عن جبل الهيكل كقلب الأمة، لذلك فإن التقسيم ليس بين علمانيين ومتدينين، والمسألة لم تكن أبدا حول تطبيق أو عدم تطبيق فرائض دينية، وإنما تتعلق بمحاولة تطبيق الأسطورة في الواقع. ويبدو أن أنصار الهيكل الثالث يطرحون أصولية لديانة أخرى، (أسطورة يهودية– مسيانية– قومية)[3].

---

[1] **تفاقم النزعات المسيانية– الأسطورية في الحركة الصهيونية واتساع صفوف حركات الهيكل** (http://www.**madarcenter**.org)

[2] المرجع السابق

[3] المرجع السابق

تزايد بعد عام (2000) عدد الجماعات اليهودية الدينية والقومية الساعية لبناء الهيكل تحت إطار جامع يوحدها، أمناء الهيكل من أبرز هذه المنظمات الفاعلة اليوم. يشير الباحث يزهار بار (Ezhar Bar) المختص بالجماعات اليهودية الدينية،الى أن تكالب الجماعات اليهودية على منطقة الحرم يعود لسبب خارجي ينبع من الخوف من تسوية سياسية تكرس الوضع الراهن للمنطقة التي تدار بيد الوقف الإسلامي ونوه يزهار ضمن ندوة نظمتها "الضفة اليسارية" بتاريخ (2013/6/27 م) أن هذا الخوف يولد ضغطا على أوساط الحاخامات من أجل إلغاء فتاوى رسمية تحرم الشعائر الدينية اليهودية في الحرم القدسي[1].ويشير أيضاً إلى سبب آخر، داخلي، يتعلق بتزايد الانشغال الفكري بالهيكل الثالث، بعدما كان موضوعا خارج الذهنية العامة لدى الإسرائيلين حتى السنوات الأخيرة، ويتابع: تآكل مفهوم (حائط البراق) وتعاظم الاهتمام بإنشاء الهيكل ضمن تيار واسع، ما يهدد مساجد الحرم والأمن في المنطقة برمتها، فهناك مخاوف من استهداف قبة الصخرة والاقصى بمواد متفجرة أو صاروخ،وقال: إنه بعدما كان عدد المجانين المهتمين ببناء الهيكل محدوداً صاروا ظاهرة، وأصبح للحلم المجنون خرائط هندسية ولائحة زمنية، وتعاظم الاهتمام بإنشاء الهيكل واعتباره مسؤولية اليهود بعدما كان يعتبر ذلك منوطا برغبة الله. هذه الأقلية غريبة الأطوار،فقد تحولت إلى تيار شرعي في المعسكر الصهيوني الديني القومي وتحظى بتشجيع الدولة التي تمول نشاطاتها ويحذر الباحث من استمرار هذه السياسات في منطقة الحرم لأنها تنطوي على برميل بارود تشكل محتوياته الملتهبة خطراً وجودياً استراتيجياً على إسرائيل[2].

تتلقى هذه الجماعات دعماً مالياً من جهات مسيحية متزمتة في الولايات المتحدة، ترى في إقامة الهيكل مرحلة دينية ضرورية لعودة المسيح، وهو معتقد رائج جداً بين المتدينين والعلمانيين على حد سواء، ومن حولهم تطورت البيئة الأيديولوجية الشعبية الداعمة لفكرة هدم المسجدين في الحرم القدسي.

تؤكد الدراسات الإسرائيلية حول (هار هبايت) أن الجماعات اليهودية الفاعلة من أجل بناء الهيكل الثالث باتت اليوم كثيرة وخطيرة، محذرة من انفجار ستطال تبعاته المنطقة والعالم، ولا تخفي هذه المنظمات هدفها الرامي إلى ذلك، وبناءً على الرصد الإعلامي، تؤكد الدراسات ذاتها، أن نحو (15) ألف يهودي يزورون الحرم القدسي كل عام، وأن العدد في تزايد، وأنه بالفعل بادرت في السنوات الأخيرة جهات إسرائيلية خاصة كالمجمعات التجارية لبناء مجسمات ضخمة للقدس استبدلت قبة الصخرة بالهيكل (كما هو الحال في مجمعات رامي ليفي التجارية). وتعتبر الدراسات أن العام (2000 م) كانّ نقطة تحول لهذه الجماعات المختلفة، التي يجمعها دمج الأساس الديني والقومي والغيبي، عقب نشوب الانتفاضة

[1] عواوده، وديع، **الهيكل الثالث فكرة على عتبة التنفيذ** 93-94

[2] المرجع السابق 94

الثانية، وبعدما صارت تحظى بدعم سلطات الدولة، وتشدد الدراسات على خطورة هذه المسيرة التي توظف الدين لأهداف قومية في مكان يعتبر بؤرة التوترات السياسية والدينية على مستوى عالٍ[1] .

وبحسب فتاوى يهودية معينة، تحظر زيارة اليهود للحرم القدسي، ومع ذلك تشهد السنوات الأخيرة عملية تغيير في تعريف الحظر الديني المذكور، ويبدو أن التغيير في الرؤية الدينية عمره عقدان،غداة توقيع اتفاقية أوسلو تحديداً، نتيجة التخوف من إنجاز تسوية مع الفلسطينيين تشمل التنازل عن (جبل البيت) ورداً على ذلك التخوف زاد أعضاء الحركات من أجل بناء الهيكل وتيرة زياراتهم للمكان، ووجدوا من حاخامات المستوطنين من اتباع التيار الديني حلفاء لهم، خاصة أولئك الذين أفتوا بجواز الزيارة للمرة الأولى عام 1996م، ولا شك أن دعاة وناشطي بناء الهيكل يستمدون التشجيع من مثل هذه التراخيص الدينية بالزيارة[2] .

بالرغم سياسة الحفاظ على الوضع الراهن في الحرم القدسي– حيث تحظر صلاة اليهود فيه وفقاً لقرار صادقت عليها المحكمة العليا الإسرائيلية عام 1980م لدوافع أمنية– إلا أن شهادات مؤسسة الأقصى وغيرها، تفيد بأن الشرطة الإسرائيلية العاملة في نطاق الحرم صارت تسمح بصلوات صامتة. كما ويستدل من مراجعة مواقع هذه الجماعات أنها تعمل عادة في إطار القانون، فهي مسجلة كافتها في سجل الجمعيات.

من أخطر الحاخامات التابعين للصهيونية الدينية والذين يدعون لاستعجال بناء الهيكل الثالث، هم رئيس المدرسة الدينية التابعة لمعهد الدراسات العليا للتوراة، شبتاي ربابورط (SH. Rababort) الذي يرى أن بمقدور الأقلية إقناع الأغلبية ببناء الهيكل والانضمام لها بالتنفيذ، ويعقوب ميدان (Y. Medan) رئيس المدرسة الدينية (هار عتسيون). وتعبيراً عن دعم الفكرة، يزور حاخامات الصهيونية الدينية الحرم الشريف بشكل جماعي بين حين واخر [3]. وهنا ايضاً يبرز بوضوح الدور الرئيس للمدارس والمعاهد الدينية في التعاطي مع كل جديد في نشاط التيار الديني، فهي بلا شك تمثل سريان الروح في جسد الصهيونية الدينية.

يقدم بيرسكو تبريراً منطقياًآخر لاقتحامات المجموعات اليهودية للحرم القدسي، وبينها إمكانية الوصول إليه، أي أنها مشروطة بإقامة دولة إسرائيل في أرض إسرائيل، وباحتلال القدس، وذلك كله مرتبط بالإمكانية الواقعية لتغيير الواقع المادي بإقامة الهيكل، وأهم من ذلك هو أن الرغبة في بناء الهيكل مرتبطة بالحنين

---

[1] عواوده، وديع، **الهيكل الثالث فكرة على عتبة التنفيذ** 95

[2] المرجع السابق 97

[3] المرجع السابق 97– 98

الذي أصبح واقعياً بعد تجميع الشتات اليهودي وإقامة إسرائيل. إن "قيام إسرائيل فتح الباب نظرياً أمام إمكانية إعادة الوضع الذي كان موجوداً، رسمياً وأسطورياً، عندما كان الهيكل قائماً[1].

يلفت بيرسكو أيضاً،أنه من الناحية التاريخية، حتى عندما كان الهيكل موجوداً لم يكترث أبناء إسرائيل أبدا بأماكن أخرى لإقامة طقوس دينية وبأشكال طقوس أخرى، ولم يظهروا وحدة دينية أو قومية. غير أن المجتمع المتخيل للقومية المعاصرة يغذي جيداً الحلم بإمكان وجود (مركز قيادة) واحد يوحد الملايين تحته[2].

تصاعد نشاط منظمات الهيكل خلال العقدين الأخيرين من أجل بناء الوعي في إسرائيل بأهمية وجود الهيكل الثالث، وهو نشاط يحظى بدعم مباشر من قبل أعضاء كنيست ووزراء وكبار المسؤولين في الدولة. ويشار أن مجسماً تفصيلياً ضخماً للهيكل الثالث ثبت في إحدى صالات (مطار بن غوريون الدولي) عام 2003م. واليوم يدعو حاخامات كثر وبوضوح لزيارة الحرم، فيما يدعو بعضهم لبناء الهيكل الثالث مقابل تحفظات آخرين لدواع دينية وسياسية .في المقابل يدعو بعض المتحفظين، لتغيير أنظمة العبادة في المكان بواسطة فعاليات تربوية، ثقافية وسياسية، من أجل تمكين اليهود من الصلاة، وهذا ما يعتبره الفلسطينيون مقدمة لتقاسم الحرم القدسي ، تكراراً لسيناريو تقاسم الحرم الإبراهيمي في الخليل، وهو أمر غير مقبول، بل يعتبر محبطاً لأية جهود نحو التوصل لتفاهمات سياسية، وتوضح نتائج الاستطلاعات التالية صحة ذلك الافتراض:

كشفت استطلاعات للرأي نشرت عام 2013م أن:

- غالبية الإسرائيليين تؤيدون تقسيم الحرم القدسي الشريف على غرار الحرم الإبراهيمي في الخليل.
- غالبية الإسرائليين يؤيدون إجراء تغيير في الوضع الراهن للحرم المقدسي.
- (59%) يؤيدون فرض تسوية في الحرم مثلما حصل في الحرم الإبراهيمي.
- (43 %) من الحريديم يؤيدون إقامة الهيكل، مقابل 20% من المتدينين الوطنيين، (31%) من العلمانيين.
- ثلث اليهود في إسرائيلي ؤيدون إقامة الهيكل الثالث في ساحة الحرم القدسي.
- (66 %) ما زالوا يرون حائط المبكى المكان الاكثر قدسية في البلاد في حين اعتبر(29%) أن الحرم المقدسي هو الأكثر قدسية.

---

[1] **تفاقم النزعات المسيانية– الأسطورية في الحركة الصهيونية واتساع صفوف حركات الهيكل** (http://www.**madarcenter**.org)

[2] المرجع السابق

بالطبع رحبت منظمات الهيكل بنتائج الاستطلاعات واعتبرتها معززة لفكرة إقامة الهيكل[1].

بقي أن نذكر، أنه يعشش في أذهان أتباع الصهيونية الدينية افتراض مفاده أن استخدام السلاح النووي يفتح نافذة نحو فرصة أمام تحقيق النبوءات التوراتية، ويستنتج من التحقيقات التي أجراها جهاز الشاباك أن هناك علاقة وثيقة بين التخطيط لتفجير الأقصى وبين سعي التيار الديني لتوفير الظروف أمام نزول المسيح المخلص، وحسب هذا الأفتراض فإن تدمير الحرم القدسي سيثير الملايين من المسلمين في جميع أرجاء العالم، وستؤدي ردة فعلهم إلى حرب قد تتطور إلى حرب عالمية، بحيث يكون عدد الضحايا في هذه الحرب هائلا للغاية ، وإن مثل هذه الحرب تحديداً ستدعم عملية انقاذ اليهود وتخلصهم من خطاياهم بعد أن يتم القضاء على المسلمين، مما يعني أن كل شيء سيكون معداً لقدوم المسيح المنتظر[2].

يسود الاعتقاد أن تديين الصراع من قبل التيار الديني الصهيوني القومي سيجلب تأييد مسيحيي العالم[3] لذلك هو يتخذ خطوات عملية دائمة في تديين الصراع كالاعتداء على المقدسات الإسلامية رغم حرص القيادة السياسية في إسرائيل على نفي ذلك، وسيؤدي ذلك إلى زيادة شعبية التيار الديني[4].

vii. خيارات التسوية في ظل الدين

كانت ولا تزال تُعتبر أرض إسرائيل بواسطة كل اليهود المتدينين ملكية حصرية لليهود، فمنح الفلسطينيين السلطة على أي جزء منها أمر مرفوض وفق التيار الديني الصهيوني، وهذا الأمر قد يصل إلى حد القتل لأسباب دينية،يقول يغئال عمير (قاتل رابين):"أنه حسب الشريعة اليهودية، عندما يقوم يهودي بتسليم شعبه وأرضه للعدو، يجب أن يقتل، وهناك أوامر إلهية أهم بكثير من وصية (لا تقتل)، لقد أنقذت أرواح اليهود بقتلي رئيس وزراء يصالح كبير السفاحين (الشهيد ياسر عرفات)"[5]. وقد سبق الحديث عن ملابسات قتل رابين وتداعياته.

كان ذلك أحد أهم نتائج حالة الالتباس التي صاغتها الحركة الصهيونية السياسية، بربطها الدين بالسياسة، حيث ربط مخططو الحركة الصهيونية بين التاريخ والجغرافيا والدين والسياسة[6] في سبيل تحقيق الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين. وأكد على هذا الربط كلاً من ميثاق إعلان دولة إسرائيل، والتي

---

[1] عواوده، وديع، **الهيكل الثالث فكرة على عتبة التنفيذ** 101

[2] نهاد، علي، **الأصولية الدينية اليهودية** 15

[3] شديد، عادل، **مقابلة عبر الهاتف** 2015/8/10م

[4] شعبان، خالد، **مقابلة عبر الهاتف** 2015/8/2م

[5] ابوعوده، يحيى، **جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في اسرائيل** 283

[6] مجدي حماد، مجدي، **نحو استراتيجية وخطة عمل للصراع العربي – الصهيوني** 24

أعطت للمتدينين يداً طولى في الافتاءات السياسية، وحركة واسعة في استيطان الأراضي الفلسطينية وكانت النتيجة العملية لدور المتدينين وحركة الاستيطان تأثيرها المباشر على تصرفات السلطات الرسمية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعلى قطاعات واسعة من المجتمع اليهودي في إسرائيل وفي الخارج[1] ما جعل الحكومات الإسرائيلية المختلفة تشجع حركة الاستيطان منذ سنة 1967م، حيث وفرت الأصولية اليهودية التعريف الحاسم والقاطع لدولة إسرائيل الكُبرى، والتي مزجت النظرة الشاملة الكلية للأصوليين اليهود والعلمانيين القوميين المبالغين في التطرف، بمن فيهم بعض أكثر القادة نفوذاً في إسرائيل[2]. وهو مزج لن يخلق مستقبلاً للتسويات السياسية، بل إنه يشجع على استمرار شن حروب والقيام بأعمال عنف ضد الواقع الفلسطيني.

بعد احتلال إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة المكتظتين بالسكان، إنتاب التهديد الديموغرافي الفلسطيني القادة في إسرائيل، واختلف أطراف النظام السياسي الإسرائيلي حول مستقبل أراضي يهودا والسامرة وسكانها، ولكنهم أجمعوا على أمرين رئيسيين:

الأول: توحيد مدينة القدس وجعلها عاصمة إسرائيل الأبدية.

الثاني: لا عودة إلى حدود عام 1967 واعتبار الضفة والقطاع أراضي متنازع عليها[3].

ووفق هذا الإجماع استمرت السياسة الإسرائيلية، يصاحبها دعوات الصهيونية الدينية والمستوطنين بالتوافق على قضم المزيد من الأراضي الفلسطينية وإقامة المستوطنات عليها، مع عدم إغفال موضوع التهديد الديموغرافي الفلسطيني مقابل التواجد اليهودي، حتى بعد توقيع اتفاقيات أوسلو[4].

إن استخدام الصهيونية للدين اليهودي، كان له الاسقاطات الكثيرة التي أدت إلى تضارب نتج عنه تجميع اليهود المتدينين قوة متجددة لهم، خاصة بعد نتائج حرب عام 1967م، والتي بدأت في تحدي وتغيير ماهية المشروع الصهيوني[5] وأعاقت إلى حد ما اتخاذ القرارات الرئيسية في إسرائيل، حيث بدأت أزمة صنع القرار السياسي منذ عام 1967م،بسبب التحولات الاجتماعية والثقافية، وغياب الإجماع في السياسة الخارجية والأمن، خاصة حول القضية الفلسطينية[6] وهذا يعود لوجود قوة ضاغطة، لها بعدها الجماهيري والسياسي في تلك الفترة وتحظى باحترام واسع لدى السياسيين والجمهور الإسرائيلي،أهمها كتلة

---

[1] علي، نهاد، **الأصولية الدينية اليهودية واسقاطاتها المحلية والإقليمية** 16

[2] مصالحة، نور الدين، **إسرائيل الكُبرى والفلسطينيون: سياسة التوسع** 136

[3] نوفل، ممدوح، **خطة فك الارتباط الإسرائيلية: أجندة شارون والخيارات الفلسطينية** 21

[4] أبو عوده، يحيى، **جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في اسرائيل** 284

[5] ديغيس، نيرا يوفال، **يطلقون النار و يبكون، صهيونية لا سامية والقلق الوجودي في إسرائيل** (العدد30) 23

[6] حيدر، عزيز، **إسرائيل بعد60 عاما: أزمة اتخاذ القرار في مواجهة ضغوط الأمن والديموغرافيا** (العدد30) 16

غوش إيمونيم ودعواتها الإيمانية. وعلى الرغم من ذلك استمرت مشكلة التهديد الديموغرافي التي تواجه إسرائيل ماثلة في أذهان السياسيين الإسرائيليين، إذ أن ضم الأراضي المحتلة وسكانها من شأنه تغيير الطابع اليهودي للدولة، وعليه لم تجد الحكومات الإسرائيلية أمامها سوى المضي في إحداث التغييرات الجغرافية والسكانية التي تستطيع بها مستقبلاً فرض السلام الذي تراه[1].

ويعود للأفكار التي طرحها مناحيم بيغن (M. Begin) بشأن مستقبل القضية الفلسطينية أثر كبير في السياسة التي اتبعتها إسرائيل، حيث أصبحت صيغة كامب ديفيد هي الصيغة المطروحة للتسوية، والتي يرى الإسرائيليون أنها تتمثل في مواصلة إجراءات الضم وتهويد الأراضي خلال المرحلة الانتقالية، لفرض أمر واقع تواجه به الفلسطينيين في مفاوضات الوضع النهائي[2].

بتلك الإستراتيجية، دخلت إسرائيلمسار التسوية السياسيةأوائل التسعينيات، يلاحقها الهاجس الديموغرافي والأمني من جانب، وفكرة أرض إسرائيل الكُبرى ومؤيديها المتطرفين من جانب آخر، ومع ذلك لا تزال الخلافات الداخلية شديدة بشأن الحدود النهائية لدولة إسرائيل، ولم يستقر الفكر السياسي والأيديولوجي على حدود دولة إسرائيل، وهذا يعود لتجاذبات الدين والسياسة والديموغرافيا ومتطلبات الأمن، والتي بمجملها شكلت عوائق رئيسية بما يتعلق بالجانب الإسرائيلي بشأن عملية التسوية السياسية، وعلى الرغم من ذلك فإن التطورات التي أحدثتها الانتفاضة الفلسطينيةعام1987م، والاعتراف الإسرائيلي بمنظمةالتحرير الفلسطينية كطرف ممثل للشعب الفلسطيني في أعقاب اتفاق أوسلو، جعل إسرائيل والرأي العام فيها مهيئاً لفكرة إقامة الدولة الفلسطينية في الضفة والقطاع، إلا أن الدولة التي توافق إسرائيل على إنشائها لا تحقق آمال الفلسطينيين، يقابله المخاوف والشكوك التي تساور الكثير من الإسرائيليين بشأن تلك الدولة والتي هي في المعتقد الديني جزء من أرض إسرائيل الكبرى[3].

يقول د.عزمي بشارة:" إن الصهيونية بتجاهلها لحق تقرير المصير واعتمادها على إدعاءات توراتية تاريخية، لا تنفي حقوق الفلسطينيين فحسب، بل تستبدل تاريخ أرض فلسطين الغني والمتعدد الحضارات بتاريخ يهودي توراتي إقصائي، الأمر الذي يخلق لاهوتاً سياسياً للاحتلال"، ذلك اللاهوت الديني الذي تبناه الساسة الإسرائيليون تجاه الأرض والمفاوضات، جعل عملية التسوية تمر بتعقيدات لا يمكن الخروج منها إلا بفرض الإملاءات وفق موازين القوى، الخارجة أصلاً عن منطق القبول بالتحاور والتفاوض لأجل التسوية[4].

---

[1] أبو عوده، يحيى، **جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في اسرائيل** 284

[2] المرجع السابق 285

[3] أبو عوده، يحيى، **جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في اسرائي**، 285

[4] بشارة، عزمي، **الانتفاضة والمجتمع الإسرائيلي، تحليل في خضم الأحداث** 166

إن مفهوم عملية السلام، يختلف تماماً عن عملية التسوية، ورغم أن عنوان مفاوضات التسوية التي جرت منذ اتفاقيات كامب ديفيد، حملت مفهوم السلام في الشرق الأوسط والمنطقة، إلا أن نتائج تلك الاتفاقيات، أفضت في جزء منها إلى تسوية سياسية بين الأطراف وليس عملية سلام بين إسرائيل وجيرانها بما يحمله مفهوم السلام من تواصل وعلاقات بين الشعوب، فالاتفاقيات الموقعة وإن تم تنفيذها – مثل حالة مصر والأردن – لا تكون كافية لإرساء سلام، إذ يتطلب السلام أكثر من توقيع اتفاقيات بين الأطراف المتنازعة، "فتسوية الصراعات هي موقف تدخل فيه الأطراف المتصارعة في اتفاقية لتسوية خلافاتها الجوهرية، وقبول وجود الطرف الآخر، وإيقاف جميع أعمال العنف المتبادلة[1].

يعود هذا الالتباس لاستناد معظم مشاريع ومفاهيم السلام إلى انتهاء الحروب أو إيقافها، وعليه ما يحدث بين الإسرائيليين والفلسطينيين منذ اتفاقية إعلان المبادئ، هو البحث عن مشاريع لتسوية الصراع وليس لإيجاد السلام بين الشعبين، لأن مفهوم السلام مع الأغيار الآخرين، غير وارد في الفكر الديني اليهودي[2] وعلى إسرائيل الاستعداد الدائم للحرب مهما بدت مواقع التفاوض الفلسطينية معتدلة، لأن فكرة أرض إسرائيل المتكاملة لدى اليهود المغالون في القومية والأصولية، تعني أن تقديم أية تنازلات عن هذه الأرض ثمناً للسلام إنما هي عمل أحمق[3].

غير أننا لا نستطيع نفي تلك الأفكار والطموحات (بفعل الاتفاقات الموقعة في أعقاب اتفاق إعلان المبادئ في أوسلو(1993 م) بانه أصبح لدى الإسرائيليين اعتقاداً أنه في النهاية ستكون هناك دولة فلسطينية بغض النظر عن شكلها أو حدودها، وإن كان ذلك الاعتقاد يتعزز أحياناً أو يتراجع أحياناً أخرى نتاج الظروف والتطورات التي أعقبت اتفاق أوسلو. حيث تشير الكثير من الاستطلاعات في أوقات متباعدة، إلى تقلب الرأي العام الإسرائيلي تجاه قضايا السلام مع الفلسطينيين، وذلك يعود للتأثيرات الداخلية المتعلقة بالسياسات والإدارات المختلفة في إسرائيل، وللعامل الفلسطيني الخارجي وتأثيراته على الساحة الداخليةفي إسرائيل[4].

تنبثق رؤية التيار الديني القومي لقضية الصراع (مع الفلسطينيين تحديداً) من إيمانهم بأحقيتهم في أرض إسرائيل الكبرى، كماتعرف توراتياً، والقدس هي العاصمة الأبدية والاستيطان حقاً وتمدداً طبيعياً

---

[1] فالنستين، بيتر، **مدخل إلى فهم تسوية الصراعات : الحرب والسلام والنظام العالمي** 25

[2] أبو عوده، يحيى، **جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في اسرائيل** 285

[3] مصالحة، نور الدين، **إسرائيل الكُبرى والفلسطينيون: سياسة التوسع** 291

[4] أبو عوده، يحيى، **جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في اسرائيل** 286-287

لدولتهم الكبرى، كما يرون في الفلسطينيين أغياراً لا حق لهم بأرض فلسطين، وبالتالي لا حق لهم بالوجود فيها كما لا حق للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى أراضيهم[1]. وهذا الرأي هو ما يدعمه الباحث.

سيطرة التيار الديني الصهيوني على الجيش وباقي المؤسسات الرسمية والحكومية الإسرائيلية، يجب أن تشكل رسالة صريحة للقيادة الفلسطينية والدول العربية التي لا زالت تعول على ما يسمى بالحل السياسي خصوصاً أن فرص التوصل إلى حلول سياسية أصبحت معدومة، وأقلها أنه، وفي حال التوصل إلى اتفاقيات سياسية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، وهذا مستبعد جداً، بل أجزم بأنه مستحيل، فإن الجيش الإسرائيلي سيتمرد، وسيرفض إخلاء أية مستوطنة. وبالتالي، لن تجازف الحكومات الإسرائيلية بتصدع داخليٍّ لإرضاء الفلسطينيين. وستفضل الاستمرار في سياسات الاستيطان والتهويد، وإدارة الصراع مع السلطة والشعب الفلسطيني طالما بقي الأداء الفلسطيني كما هو الآن[2].

وبمعزل عن سيطرة المستوطنين على الجيش والدولة في إسرائيل، فإن العقلية الإسرائيلية الحالية قد ابتعدت كثيراً عن الاهتمام بالقضية الفلسطينية، وأصبحت غير جاهزة نهائياً للحد الأدنى من الحل الذي يمكن أن يقبله أي فلسطيني. أما حل الدولتين، فلم يعد حاضراً في السياسات الإسرائيلية، حتى إن إسرائيليين كثيرين، وفي مقدمتهم الذين صاغوا ووقعوا على اتفاقية أوسلو، أصبحوا يتحدثون، بصراحة، عن نهاية عملية أوسلو والتي ألحقت الضرر الأكبر بالقضية والشعب الفلسطينيين، فما هو الحال بعد سيطرة هؤلاء المتطرفين على معظم تفاصيل الحياة السياسية والعسكرية والأمنية في إسرائيل[3]؟.

---

[1] أبو شنب، حمزة، **التيار الديني القومي الإسرائيلي ومستقبل الصراع** (http://www.**alresalah**.ps)

[2] شديد، عادل، **حين يخشى إسرائيليون سيطرة المستوطنين على الجيش** (http://www .**saudiinfocus**.com)

[3] المرجع السابق

يتضح مما تقدم ان التيار الديني الصهيوني يقوم بسباق مع الزمن من أجل السيطرة على أكبر مساحة من الأراضي الفلسطينية معتمداً على مسوغات دينية ولتحقيق هدف استراتيجي رئيس يتمثل في الحفاظ على أرض إسرائيل الكاملة،حتى لو حمَّل إسرائيل على شن مزيد من الحروب. ويتضح أيضاً أن أتباع هذا التيار يلعبون الدور الرئيس في تخطيط وتنفيذ الأنشطة الإرهابية والاستيطانية وتهديد مكانة الحرم القدسي الشريف، في ظل تواطؤ المؤسسة السياسية والأمنية في إسرائيل. وانطلاقا من تلك المسلمات، وفي ظل تنامي نفوذ التيار الديني القومي وجنوح المجتمع نحو مزيد من التطرف، فإن الوضع الفلسطيني سيُقاد إلى تجذر الصراع، وانعدام فرص نجاح التوصل إلى حل جوهري. فبعد ردحاً من الزمن على اتفاق أوسلو والذي بدوره أفضى إلى اتفاقيات، قادت إلى قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، ومع تعثر المفاوضات في أكثر من محطة، صارت تُطرح التساؤلات حول مستقبل التسوية السياسية في ضوء الأفكار التوسعية الإسرائيلية والطموحات اليهودية في أرض إسرائيل الكُبرى، هذا عدا عن الدور الفلسطيني المعيق في بعض جوانبه للتوصل إلى تسوية سياسية مع الإسرائيليين، إضافة إلى التجربة المتعثرة مراراً خلال سنوات ما بعد أوسلو في محاولة رأب الصدع ومواصلة المفاوضات حول تنفيذ أو التوصل إلى اتفاقيات جديدة مرحلية ومستقبلية.

وفي تقديري لم يعد هناك خيارات متاحة أمام الإسرائيليين والفلسطينيين إزاء مستقبل التسوية السياسية في ظل الوضع الداخلي الإسرائيلي المصحوب بتأثيرات الدين اليهودي.

الخاتمة

تعتبر الصهيونية الدينية، تياراً بارزاً بالغ التأثير في الكيان الصهيوني، قاد الى إنزياح واضح للمجتمع الإسرائيلي نحو اليمين المتطرف، في صورة متصاعدة ومثيرة للقلق. نظراً لمركزيته في كافة تفاصيل حياة الإسرائيايين، فقد بات يتحكم في القرار الإسرائيلي الرسمي والديني، أو يؤثر فيهما. كما يوصف بأنه تيار (ديالكتيكي– ديناميكي)، قادر على تصدر واجهة الفعل بقوة، وصنع واقعاً جديداً يرسخ فكرة "أرض إسرائيل الكبرى" ويدعم الاستيطان، مستندا إلى المصادر الدينية التي تتماهى مع أهدافه، أياً كانت. إذ أن المصلحة العامة لدولة إسرائيل تقتضي اللجوء الى تحقيق مكتسبات على الأرض تحت تأثير العقيدة الدينية بما يخدم تغلغلها في واقع إسرائيل العلماني وتجنيده لتحقيق أهدافها القريبة والبعيدة. وقد نجحت في ذلك. وعلى ذلك يرى الباحث أن الصهيونية الدينية، تشكل الفكر الامثل في الذهنية الاسرائيلية ككيان سياسي وفي الواقع اليهودي كجمهور عريض.

أنتجت الصهيونية الدينية حراكاً حيوياً تنامى بصورة مضطردة بعد عام 1967م، كما أن المستقبل "القريب والبعيد" سيشهد حضوراً والتفافاً جماهيرياً حوله، كونه ينطلق من مسوغ ثابت للمشاركة في الحراك السياسي والعسكري والأمني، بما يتيح حماية المصالح الدينية بشكل أفضل. إذ يعتقد الباحث أن التنظيمات والأطر التابعة للتيار الديني الصهيوني القومي، حققت نجاحاً كبيراً على مستوى الاستيطان والانخراط في الجيش، وتعددت مستويات مشاركتها المجتمعية، مشكلة بذلك "جماعة ضغط" داخل الحكومات الإسرائيلي، كإستراتيجية لانتزاع القرارات والمواقف المؤيدة لمشروعها الإحلالي الإحتلالي.

ما يهم الباحث إبرازه، هو رؤية التيار الديني القومي للصراع مع الفلسطينيين، وهي رؤية تنبثق من الإيمان بمشروع إسرائيل الكبرى، وبالتالي لا رغبة بالجنوح لأية اتفاقات أو تسويات سياسية جوهرية مطلقاً. وعليه فإن أتباع التيار الديني القومي سيسلكون كل مسلك لتأجيج الصراع. ويرى الباحث أيضاً أن دائرة الاعتداءات على الفلسطينيين مع تنامي نفوذ التيار القومي ستتوسع، خاصة بعد بروز شعار (تدفيع الثمن)، وهي ردود ترتفع وتيرتها تباعاً نظراً لقوة تأثير حاخامات الصهيونية الدينية في التحريض على الفلسطينيين. كما يعتقد الباحث أن المعركة القادمة سيكون طابعها راديكالياً، تتجاوز القيم الإنسانية مدللاً على ذلك بالعدوان الأخير على قطاع غزة 2014م، والذي شكل مؤشراً واضحاً على تديين الجيش الإسرائيلي كمؤسسة مركزية، يرغب التيار الديني القومي في السيطرة عليها.

إن تحقيق (أسطورة) الصعود إلى جبل الهيكل، أولوية ملحة وضرورة قصوى، ما سيدخل الجمهور الفلسطيني في دوامة معاناة مفزعة جداً. إذ يسود الاعتقاد أن قرار إقامة "الهيكل الثالث" أو أية إجراءات قاسية تجاه المكان، قد تقرر، وأن خطوة التنفيذ لم تعد إلا مسألة وقت، كما ستستعر مشاريع تهويد مدينة القدس، وتزداد وتيرة الاقتحامات والاعتداءات، وصولاً الى سن قوانين التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى.

يؤكد الباحث أن هناك علاقة تعاونية بين الجنوح القومي المتطرف للمستوطنين والسلطات الإسرائيلية وهو تكافل يبدأ حول طاولة الحكومة ويمتد عميقاً في آلاف النقاط الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية حيث تقدم الدولة المساعدة بشكل فعلي للمتطرفين اليمينيين ليواصلوا إشعال المنطقة.

لقد أسست المدارس الدينية المعبرة عن النزعة المسيانية لتوجهات حربية وعسكرية غاية في الغلو ومشبعة بالتحريض على القتل، ففي كل من حملات اسرائيل العسكرية في العقود الأخيرة، وفي كل ناحية في مناطق الضفة الغربية، هناك فعل قاسٍ لقوات (الكوماندوكوك)، كما صارت تسمى، وكما أسست لذلك أفكار الكوكزم ذات السيطرة والحضور الواسع. لدرجة يمكن التنبؤ من خلالها أن ضباط وجنود الجيش (المتدينون) سينفذون تعليمات الحكومة وقيادة الجيش، فقط في حال توافقت مع الفتاوى التي يصدرها كبار الحاخامات والمرجعيات الدينية الذين يتخرجون من المدارس الدينية، وذلك بسبب التثقيف التي تمنحه تلك المدارس لطلابها، والذين يتجهون بقوة لتبوء المواقع القيادية في الجيش. حيث بينت الدراسة، أن أكثر من نصف ضباط هيئة أركان الجيش، من المنتمين للتيار الديني القومي، ناهيك عن الثقل الفعلي في وحدات النخبة العسكرية والأجهزة الأمنية الحساسة، وهذا الثقل مقلق للغاية، وقد يهدد مستقبل إسرائيل، وينعكس على الفلسطينيين، الأمر الذي يدفع إلى الحديث بصراحة، عن أن وصول المتطرفين إلى رئاسة الأركان، قد يؤدي إلى توريط إسرائيل في مغامرات، واندلاع مواجهاتٍ دموية مفتوحة مع أعدائها التقليديين.

تعتبر غوش ايمونيم الحركة الأبرز في التطرف الصهيوني، لتقديمها التأويل الديني المطلوب للأهداف التي كانت الصهيونية تعطيها تأويلاً سياسياً. ويتمثل أخطر دور لعبته غوش ايمونيم في تأهيل الكادر المتدين بشكل متناوب بين التدريب العسكري والتأهيل الأيديولوجي من خلال المدارس الدينية مخرجة بذلك صورة اليهودي المحارب، وهو دور مستمر ويتنامى. وان كانت غوش ايمونيم قد غابت عن العمل بصفتها التي برزت في إقامة سلسلة رهيبة من المستوطنات تسببت في تقطيع أوصال الأرض الفلسطينية، إلا أنها لا تزال حاضرة من خلال مجلس المستوطنات، كما أفرزت تنظيمات متطرفة كشبيبة التلال، وتنظيمات مسيانية أخرى ستستمر في مضايقة الفلسطينيين، مع استمرار غض الحكومة الإسرائيلية الطرف عنها. وفي اعتقادي إن البرنامج السياسي الذي قدمته غوش ايمونيم يشكل رافعة لأية إطار منبثق عن الصهيونية الدينية، خاصة الجماعات المستهدفة للحرم القدسي أيضاً. وتجدر الإشارة إلى أن انتشار التربية الدينية في صفوف أبناء التيار الديني الصهيوني، قد خلق جيلاً متديناً يتحدى الدولة وعلمانيتها. لذلك سيكون الانفصال عن المستوطنات، وفق الأجيال التي خرجتها غوش ايمونيم، قصة المستوطنين ضد دولة إسرائيل والفلسطينيين على السواء.

يحظى التيار الديني القومي في إسرائيل بنسبة تأييد تزيد عن (20%)، وتعتبر الامتيازات المقدمة لصالحه من قبل الحكومات الإسرائيلية، عاملاً مهما في زيادة التأييد لهذا التيار، إذ تعتبر المستوطنات التابعة لتيار الصهيونية الدينية، تجمعات ذات أفضلية، مما أنتج نخبة إسرائيلية لا تعارض المشروع الاستيطاني، ومتأثرة بصورة كبيرة بأفكاره. ويود الباحث هنا ان يسوق حقيقة مفادها: أنه كلما كان

للاستيطان أفضلية تراجعت فرص تخلي المستويين السياسي والعسكري عن التجمعات الاستيطانية، وهو ما يعوق فرص التوصل لتسويات سياسية أيضاً. وعليه، تعتبر الجزئية الأكثر إثارة في موضوع البحث، أنه وبعد توقيع اتفاق أوسلو 1993م، نشط التيار الصهيوني القومي لإفشال العملية السياسية (الحديثة)، إذ لن يسمح المنتمين لهذا التيار بتمرير أية اتفاقية تقود إلى انسحابات أو إخلاء لمستوطنات.

أمراً واحداً مهماً يمكن ملاحظته بجلاء في الأوساط الإسرائيلية، هو زيادة الانعطاف (خاصة عند الشباب) نحو اليمين الديني ونحو النزعات القومية المتطرفة، كما وأصبح مطلب العودة إلى أصول الشريعة اليهودية يتصاعد. ومن المظاهر المقلقة في الساحة الإسرائيلية أيضاً، قدرة التيار الديني القومي على اختراق الأحزاب العلمانية وبشكل خاص (الليكود)، وتبنيها إستراتيجيته في السيطرة على مفاصل الدولة. كما لم يعد خافياً على أيٍ من متابعي الشأن الإسرائيلي قوة ونفوذ التيار الديني القومي الذي تمثله أقطاب قوية في حزب "البيت اليهودي"، وهو ما يطرح تساؤلاً كبيرا عن مستقبل الكيان الصهيوني والقضية الفلسطينية، إذ لن يكتفي البيت اليهودي بضم المستوطنات إلى إسرائيل – كما يدعو برنامجه السياسي– بل سيسعى لضم كل المناطق المصنفة "C".

تبين للباحث أيضاً أن فتاوى الحاخامات التي تجيز اللجوء إلى الاغتيالات السياسية، جنباً إلى جنب مع فتاوى تدعو جنود الجيش إلى عدم طاعة رؤسائهم بخصوص قرارات سياسية، أخذت تطرح إشكالية تضارب المصالح وتضارب الصلاحيات ما بين رؤساء الحكومات وجنرالات الجيش وكبار الحاخامات.

وعلى ضوء سيطرة الأحزاب الدينية على العديد من مفاصل دولة إسرائيل، يعطي الباحث مزيداً من الاهتمام الى وجهة النظر التي تحذر من خطر سيطرة المتدينين، فثمة خشية من أن التنبه إلى ذلك سيتم في وقت متأخر بعدما يلحق بالنظام السياسي الإسرائيلي ضرراً يصعب إصلاحه، وسيزداد التردي ويتضاعف، بقدر ما تزداد قوة ونفوذ معسكر التوراة، خاصة –وحسب التقديرات– ينظر إلى انتخابات عام 2020م أنها من الممكن أن تدفع نحو انتخاب رئيس حكومة من التيار الديني القومي، وهي خطوة ستقود نحو صيرورة خطيرة.

أمام هذا الواقع سيشهد المجتمع الإسرائيلي زيادة في التطرف، كوسيلة لتصفية القضية الفلسطينية. هذه النتائج المتوقعة ستصبغ الصراع بالصبغة الدينية، ما يسهم بشكل فاعل في تأجيجه، وقد يصل إلى حد المجازر والانتفاضات في السنوات القادمة، يصعب معها إحتواء الأحداث.

الباحث

المـــلاحق

(ملحق1)

حاخامات الصهيونية الدينية الأكثر تأثيراً في فكر التيار الديني الصهيوني القومي

يهودا القلعي Alkalai
1798-1878

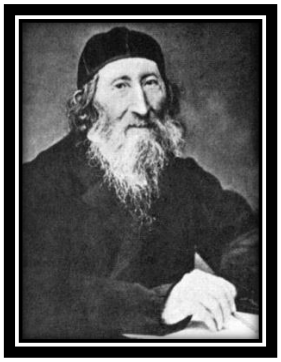

تسفي كاليشر Kalesher
1795 -1874

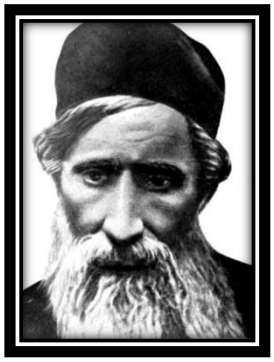

صموئيل موهيليفر Mohilever
1824 -1898

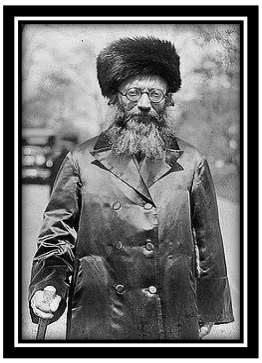

أبراهام كوك A. kook
1865-1935

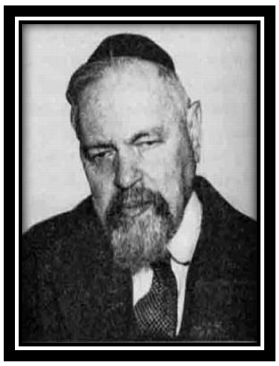

مائير بر ايلان M.Bar-Ilan
1888 -1949

تسفي كوك Zve Kook
1891 -1982

أبراهام شابيرا A.Shabera
1930-2000

موشيه ليفنغر M.Leviger
1935 -2015

(ملحق2)[1]

يبين الجدول التالي أهم القيادات الدينية والسياسية التي تخرجت من مركاز هراف

دوف ليئور D. Leor	حاخام الخليل وكريات أربع
بروفيسور ناحوم راكوفير N. Rakover	نائب المستشار القانوني للحكومة
موشي ليفينغر M. Livenger	من روّاد الاستيطان اليهودي في الخليل
يوحنان فريد Y.Fred	مدير قسم الثقافة التوراتية في وزارة التعليم
يهودا حزاني I.Hazani	من قادة حركة غوش إيمونيم
شمعون أدلير Sh.Adler	مدير قسم التربية الدينية في وزارة التعليم
إيلي سيدان E.Sedan	رئيس المدرسة الثانوية العسكرية "بني دافيد"
دافيد رازيئيل D.Razael	قائد تنظيم الإيتسل
عوزريئيل كارليباخ O.Karlbak	مؤسس ومدير التحرير الأول لصحيفة معاريف
يحيئيل أهرون إلياش I.A.Elash	مؤسس حركة بني عكيفا، والكتائب الدينية في تنظيم الهاغانا
بروفيسور بن تسيون إلياش B.Z.Elash	محامي ومحاضر في جامعة تل أبيب
افي إيتام A.Etam	عضو كنيست، ووزير، وعميد إحتياط في الجيش الإسرائيلي

ونحوهم

[1] عملية القدس استهدفت وكراً للإرهاب الصهيوني الديني (http://www.mesc.com.jo)

(ملحق3)[1]
بيان الحركة الأول الذي تزامن مع انطلاقتها عام 1974م
(مقتضب)

غوش إيمونيم
حركة للتجدد والتحقيق الصهيوني

الهدف: التسبب في انتفاضة في أوساط الشعب الإسرائيلي من أجل الحلم الصهيوني بكامله مع الإدراك بان مصدر الإلهام يكمن في تراث إسرائيل وجذور الدين اليهودي والخلاص التام للشباب الإسرائيلي والعالم بأسرة. في هذه المرحلة التي يعيش فيها الشعب الإسرائيلي في أوج صراع شاق حول وجوده في بلاده وحول حقه في السيادة الكاملة عليها. وفي اعتقادنا أن القوة الداخلية التي تجعلنا نصمد قومياً في الاختبارات التي نواجهها لا تكمن في قوتنا العسكرية والاقتصادية فحسب بل وفي قوتنا الداخلية والروحانية وبالعودة إلى مبادئ التحقيق الطلائعي التي أدت إلى إقامة دولة إسرائيل. وخلافا للنشاط الطلائعي المطلوب من شعبنا في هذه المرحلة فإننا نشهد حاليا سلسلة من الظواهر التي تشير إلى اتجاه عكسي وإلى تراجع عن تحقيق الفكر الصهيوني في المجالات المادية والروحانية معا. من خلال الاعتراف التام بان أرض إسرائيل بكاملها هي ملك خاص بشعب إسرائيل ومن خلال المطالبة بتحقيق واجب الشعب اليهودي المتمثل في إقامة سيادة كاملة في بلادنا سواء كأداة لوجودنا وجمع شتاتنا أو كوسيلة لتحقيق الاستقلال، فان حركة غوش إيمونيم ستعمل على بلورة نظرية سياسية تحدد مبادئ العمل التالية:

- **يجب البدء فوراً في فرض السادة اليهودية التامة على جميع أرجاء إسرائيل التي بحوزتنا.**
- **يجب القيام بنشاطات إعلامية بهدف خلق وعي قومي ينص على أن جميع مناطق إسرائيل غير قابلة للتقسيم.**
- **الشعب الإسرائيلي سيقاتل بضراوة ضد أية محاولة لفرض الانسحاب عليه بالطرق العسكرية.**
- **وضع سياسة قومية مستقلة.**
- **يجب إقامة علاقات إسرائيل مع أمم العالم على أسس أخلاقية من التفاهم والمساعدة المتبادلة.**
- **إن أية مؤسسة دولية تتخذ قرارات مهينة لكرامة إسرائيل ليس لنا مكانة فيها ويجب الانسحاب منها.**

غوش ايمونيم
Goush Emonem
1974

[1] روبنشتاين، داني، **جوش ايمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية** 90- 91

(ملحق4)[1]

جدول يبين اللجان التي نشطت من خلالها غوش ايمونيم

لجنة الاستيطان	**ضمت جميع الزعماء البارزين، وممثلين عن المستوطنات، وتقوم بالتحضيرات اللازمة لإقامة مستوطنات جديدة.**
اللجنة السياسية	**اهتمت باللقاءات مع الوزراء لتسريع قراراتهم في تنفيذ الاستيطان، وإقناع المعارضين منهم كذلك اللقاءات مع أعضاء الكنيست والأحزاب والكتل البرلمانية.**
اللجنة المالية	**وضمت إختصاصيين في هذه الشؤون، وقامت باتصالات مختلفة مع مؤسسات مالية وصناعية مختلفة، داخل إسرائيل وخارجها.**
اللجنة الإعلامية	**تقوم بشرح سياسة غوش إيمونيم ونشاطاتها، داخل البلاد وخارجها ووسط الجاليات، كما وأسهمت في التصدي لجميع الحملات المضادة للحركة، وعبر وسائل الاتصال تمكنت الحركة من إبراز مكانتها أمام جميع المجتمع الإسرائيلي، الأمر الذي منع الحكومة من انتهاج أساليب عنيفة ضدها، وذلك لوجود حزب المفدال في الائتلاف الحكومي، وموافقة العديد من زعماء حزب العمل على خطوات الحركة.**

[1] دوعر، غسان، **المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية/ الاعتداء على الارض والإنسان** 141

(ملحق5)[1]

المستوطنات تتفشى في الضفة الفلسطينية ... ولا تبقى أرضاً لإقامة الدولة الفلسطينية (انظر مفتاح الخريطة)

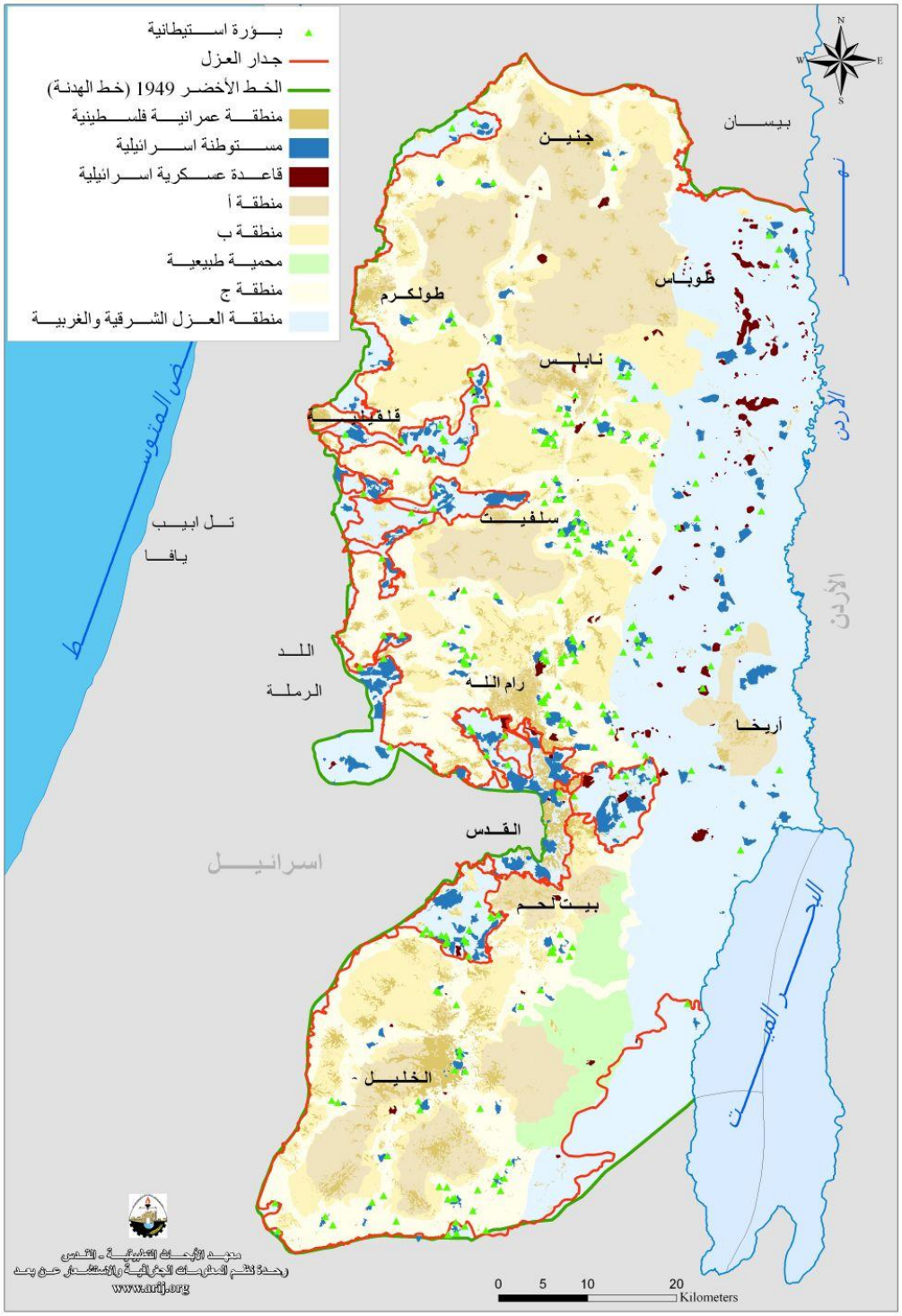

[1] (http://www.**alhourriah**.org)

(ملحق6)[1]
نموذج عن حاخامات الجيش الإسرائيلي

الحاخام آفي روتنسكي
A. Rotenski

في إحدى المواعظ التي ألقاها على جنود لواء المظليين الذين كانوا يتقدمون لاحتلال بلدة (بيت لاهيا)، شمال غرب قطاع غزة في 1/7/ 2009م قال: "الوحشية مطلوبة مع الأغيار، لا مجال للرحمة مع هؤلاء، الرحمة هنا تساوي الموت"، وفي غمرة الحرب، وزع رونتسيكي كراسات إرشادية على الجنود المشاركين في العدوان أمرهم فيها بعدم الرحمة مع المدنيين، معتبراً إنه لا يوجد مدنيون بين الفلسطينيين، وحرص رونتسكي على جلب عدد من أكثر الحاخامات تطرفاً لإلقاء المواعظ على الجنود قبيل الشروع في العدوان، وأثناءه، وبعده، منهم الحاخام شموئيل الياهو (Elyahu)، الذي أفتى بجواز قتل النساء، والأطفال الفلسطينيين. ونظراً إلى أن الكثير من الضباط والجنود الذين شاركوا في العدوان هم من أتباع التيار الديني الصهيوني، فإن الكثيرين منهم تأثروا من عظات هؤلاء الحاخامات. وبعد إنتهاء حملة الرصاص المصبوب على قطاع غزة قال الحاخام رونتسكي في محاضرة له أمام طلاب المدارس الدينية، مبرراً سقوط العدد الكبير من المدنيين الفلسطينيين في هذه الحملة:"إن إظهار الشفقة للأعداء في الحرب خطيئة، لا يهمنا ما نشر في وسائل الإعلام عن عملية الرصاص المصبوب، فقد وحدت العملية الإسرائليين، وكان هدف الحرب هو الهجوم والسحق والتدمير، وليس الأسر أو أية مهمة اخرى، لقد قامت 80 طائرة بقصف مناطق مختلفة، ثم بدأ القصف المدفعي من الدبابات، يجب علينا القتال ضد الأغيار بكل ما أوتينا من تصميم، يجب أن يتحلى المقاتل بالخوف من الله وتقدير الحاخامات الصالحين الذين لم يرتكبوا المعاصي، ويجب أن يعرفوا السبب الذي من أجله تدور الحرب.

[1] هارئيل، عاموس،**الحاخامية العسكرية سلوك إشكالي**، هآرتس، 2009/9/26م؛ هابر، إيتان، **حتى هنا للحاخامية العسكرية**، يديعوت أحرنوت، 2009/3/23م

(ملحق7)[1]

بيان القائد للمعركة

"أيّها الضباط والمقاتلون الأعزاء: شرف كبير حظينا به لأننا نقود ونخدم في لواء غفعاتي في هذه الأثناء. لقد اختارنا التاريخ لنكون رأس الحربة في قتال العدو الإرهابي "الغزّيّ" الذي يسبّ ويشتم ويلعن إله إسرائيل. لقد استعدينا وتحضّرنا لهذا اليوم، ونأخذ على عاتقنا المهمة كرسالة وبتواضع كبير، ولأننا قادرون أن نخاطر والتضحية بأنفسنا لكي ندافع عن عائلاتنا وعن شعبنا وعن وطننا. سوف نعمل معًا بقوة ومثابرة، من خلال المبادرة والمناورة ونسعى للالتحام بالعدو. سنفعل أي شيء لكي ننفذ مهمتنا، وذلك في ضرب العدو وإزالة التهديد عن شعب إسرائيل. لا نعود بدون تنفيذ. سوف نعمل أي شيء لكي نعيد شبابنا بسلام، وذلك من خلال استعمال كل الوسائل لدينا وبكل القوة المطلوبة. أنا أعتمد عليكم، وعلى كل واحد فيكم، بأنكم سوف تتصرفون بهذه الروح، روح المقاتلين الإسرائيليين الذين يذهبون في طليعة المعسكر. الروح التي اسمها غفعاتي. أرفع عيني إلى السماء، وأدعو معكم: اسمع إله إسرائيل الواحد، سدد طريقنا، فنحن ذاهبون لنقاتل من أجل شعبك ضد عدو يسب اسمك، أدعوك باسم مقاتلي جيش الدفاع الإسرائيلي وخاصة مقاتلي اللواء وضباطه، أقم فينا قول "وقل إلهكم الذي يقاتل معكم أعداءكم لينقذكم"، ونقول آمين.
معًا وفقط سننتصر.

قائد لواء غفعاتي
عوفـر فينتـر
O. Vinter
2014م

[1] مصطفى، مهند، **حضور الدين في الحرب على غزة** 14-15

(ملحق 8)[1]
رسالة تحذير وجهت الى إسحق رابين قبل اغتياله

كان المتحدث باسم مجلس مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة إهرون دوفيف (A. Devev) قد بعث إلى إسحق رابين عام 1994م، برسالة يحذره فيها من تبعات عملية التسوية الذاهبة قدماً. جاء فيها:"بالنسبة للكثيرين في إسرائيل يعتبر عدم انحيازك وحكومتك إلى جانب معاناة اليهود، سبباً في إحساس مرير بالغربة، حيث تترجم هذه الغربة لدى الكثيرين إلى اليأس، ولدى القلة قد يؤدي هذا اليأس إلى أعمال متطرفة. وللأسف فثمة أصوات ترى أن الحل الوحيد هو الاغتيال السياسي، وهذا الاغتيال–لا سمح الله– يعد أمراً خطيراً من جميع الجوانب ولكنني وجدت أنه من الصواب أن أحذرك من هذا. فإذا واصلت هذا الطريق فستتحمل على الأقل المسؤولية غير المباشرة بسبب عمل شيطاني من شخص ما".

أهرون دوفيف
رئيس مجلس المستوطنات
(ييشع)
1994

[1] الدور السوسيولوجي–السياسي للاحزاب الدينية في اسرائيل (http://www.**lebarmy**.gov.lb)

(ملحق 9)
<u>التيار الدينى الصهيونى القومى فى صور</u>

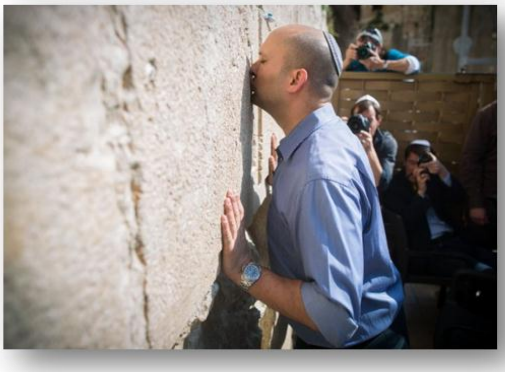

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

(1) بشارة، عزمي

- **الانتفاضة والمجتمع الإسرائيلي- تحليل في خضم الأحداث**، مركز دراسات الوحدة العربية، (د.ط) بيروت، 2006م
- **من يهودية الدولة حتى شارون- دراسة في تناقضات الديمقراطية الإسرائيلية**، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية (مواطن)، رام الله، 2005م

(2) الحسن، عبد الله

- **الصهيونية المسيحية "الشرق الأوسط الكبير"**، (د.ن)،(د.ط)،(د.ت)

(3) حماد، مجدي

- **نحو إستراتيجية وخطة عمل للصراع العربي الصهيوني**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 بيروت 2006م

(4) خطيب، إيناس

- **الحكومة الإسرائيلية الـ34 برئاسة بنيامين نتنياهو**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، 2015م

(5) خليفة، أحمد

- **الأحزاب السياسية في إسرائيل في دليل إسرائيل العام 2004**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1 رام الله، 2011م
- **الأحزاب السياسية في إسرائيل في دليل إسرائيل العام 2011**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1 رام الله، 2011م

(6) دوعر، غسان

- **المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية-الاعتداء على الأرض والإنسان**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2012م

(7) الزور، صلاح

- **المتدينون في المجتمع الإسرائيلي**، مركز الأبحاث/ رابطة الجامعيين، ط1، الخليل، 1990م

(8) السعدي، غازي

- **الأحزاب والحكم في إسرائيل**، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 1989م

(9) الشامي، رشاد
- **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة**، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1994م

(10) شحادة، امطانس، وآخرون
- **دولة رفاه المستوطنين**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ط1، 2015م

(11) عايش، سائد
- **اليهودية الأرثودكسية**، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط1، 2007م

(12) عبدالله، هاني
- **الأحزاب السياسية في إسرائيل "عرض وتحليل"**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981م

(13) عوض، أحمد رفيق
- **دعامة عرش الرب–عن الدين والسياسة في إسرائيل**، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1،عمان، 2011م

(14) غانم، أسعد
- **الهامشيون في إسرائيل تحدي الهيمنة الاشكنازية**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) رام الله، 2005م

(15) أبو غزالة، محمود، وآخرون
- **حركة غوش ايمونيم بين النظرية والتطبيق**، جمعية الدراسات العربية، (د.ط)، القدس، 1984م

(16) ماضي، عبدالفتاح
- **الدين والسياسة في إسرائيل/ دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في اسرائيل ودورها في الحياة السياسية**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1999م

(17) المسيري، عبد الوهاب
- **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1999م

(18) مصطفى، مهند
- **المستوطنون من الهامش إلى المركز– رؤية المستوطنين للصراع– من غوش ايمونيم إلى البيت اليهودي**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2013م

(19) منصور، جوني
- **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) ط1، رام الله، 2013م

(20) النعامي، صالح
- **في قبضة الحاخامات/ تعاظم التيار الديني الصهيوني في إسرائيل وأثاره الداخلية والإقليمية**، مركز البحوث والدراسات–مجلة البيان، (د.ط)، الرياض، 1435هـ

(21) هلال، رضا
- **المسيح اليهودي ونهاية العالم "المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا"**، مكتبةالشروق، ط2 القاهرة، 2001م

ثانياً: المصادر المعربة

(1) إلدار، عكيفا، وآخرون
- **سادة الأرض (إسرائيل والمستوطنون 1967-2004)**، مؤسسة دبير، 2005م

(2) جارودي، روجيه
- **فلسطين أرض الرسالات السماوية**، ترجمة: قصي أتاس، دار طلاس، (د.ط)، 2009م

(3) روبنشتاين، داني
- **غوش ايمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية**، ترجمة: غازي السعدي، دار الجليل للنشر، ط1، عمان 1983م.

(4) شاحاك، إسرائيل، وآخرون
- **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ترجمة: محمود الفقعاوي، مكتبة القادسية للنشر والتوزيع، 2003م

(5) الشريف، ريجينا
- **الصهيونية غير اليهودية**، ترجمة: أحمد عبد العزيز، عالم المعرفة ،(د.ط)، الكويت ،1982م

(6) شيلغ، يائير
- **المتدينون الجدد، نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل**، ترجمة: سعيد عياش، مؤسسة الأيام للطباعة، ط1، رام الله، 2002م

(7) فالنستين، بيتر
- **مدخل إلى فهم تسوية الصراعات: الحرب والسلام والنظام العالمي**، ترجمة: سعد السعد، المركز العلمي للدراسات السياسية، ط1، عمان،2006م

(8) لوستيك، أيان
- **اليهودية الأصولية في إسرائيل**، ترجمة: حسني زينه، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت 1991م

(9) مارجولين، رون
- **دولة إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية** ، ماجناس، القدس، 1998م

(10) مصالحة، نور الدين
- **إسرائيل الكبرى والفلسطينيون وسياسة التوسع "1967-2000"**، ترجمة: خليل نصار، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، لبنان، 2001م

(11) وليسك، موشيه، وآخرون
- **الصهيونية والعودة إلى التاريخ**، منشورات بن تسفي، القدس، 1999م

ثالثاً: المصادر غير المعربة

(1) ארן، גדעון
- **קוקיזם: על עלייתו של גוש אמונים**، ترجمة: مرعي الراعي، طبع في إسرائيل، 2013م

رابعاً: المجلات والدوريات

(1) الأسدي، عبده
- **انتخابات الكنيست الخامسة عشر: برامج الأحزاب الإسرائيلية والنتائج النهائية**، مجلة صامد الاقتصادية، العدد118، دار الكرمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1999م

(2) حسان، كمال علي
- **المدارس التلمودية: اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الإسرائيلي**، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 25، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2002م

(3) حيدر، عزيز
- **إسرائيل بعد60 عاماً: أزمة اتخاذ القرار في مواجهة ضغوط الأمن والديموغرافيا**، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 30 ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2008م
- **ظاهرة اليشيفوت (المدارس الدينية) القومية**، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 8، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2002م

(4) خليفة، أحمد
- **الأحزاب الدينية والقوة الإنتخابية والاعتبارات الإئتلافية**، دليل إسرائيل العام، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 18، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1992م

(5) ديغيس، نيرا يوفال
- **يطلقون النار ويبكون، صهيونية لا سامية والقلق الوجودي في إسرائيل**، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 30، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2008م

(6) السعد، جودت
- **الأحزاب الدينية اليهودية والصهيونية**، مجلة الفكر السياسي، العدد 16، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2002م

(7) بن سمحون، كوبي

- **متى وكيف صار الجيش الإسرائيلي متدينًا الى هذه الدرجة**، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 56، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2015م

(8) الشرعة، محمد، وآخرون

- **القوى الدينية ودورها في الحياة السياسية في إسرائيل**، مجلة المنارة، العدد 1، 2006م

(9) شعبان، خالد

- **تطور قوى اليمين الصهيوني في إسرائيل وأثره على عملية التسوية السياسية مع الفلسطينيين** مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 46، 2014م

(10) شلحت، أنطوان

- **خزينة الدولة الإسرائيلية الحاضنة الحقيقية للاستيطان والاحتلال**، ترجمة: سعيد عايش، أوراق إسرائيلية، العدد 65، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2014م

(11) صراص، سمير

- **انتخابات الكنيست الثامن عشر (2009/2/10) النتائج النهائية**، مجلة الدراسات الفلسطينية العدد 77، 2009م

(12) ضاهر، بلال

- **المجموعات الاستيطانية المتطرفة ليست هامشية**، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 31-32، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2008م

(13) علي، نهاد

- **الأصولية الدينية اليهودية وإسقاطاتها المحلية والإقليمية**، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 25، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2007م

(14) عواوده، وديع

- **الهيكل الثالث فكرة على عتبة التنفيذ**، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد51، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2013م

(15) مصطفى، مهند

- **حضور الدين في الحرب على غزة**، مركز مدى الكرمل، 2014م

(16) نوفل، ممدوح

- **خطة فك الارتباط الإسرائيلية: أجندة شارون والخيارات الفلسطينية**، أوراق إسرائيلية، العدد 226 المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2005م

خامساً: التقارير

(1) إمارة، محمد

- **المشهد السياسي والحزبي**، تقرير مدار الاستراتيجي 2005- المشهد الإسرائيلي 2004، تحرير: اسعد غانم، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2005م

(2) أبو سيف، عاطف، وآخرون

- **مشهد العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية- الجمود وتغيير الواقع**، تقرير مدار الاستراتيجي 2013- المشهد الإسرائيلي 2012، تحرير: هنيدة غانم، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله 2013م

(3) صالح، محسن

- **المشهد الإسرائيلي الفلسطيني، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة (2009)**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2010م
- **المشهد الإسرائيلي الفلسطيني، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني (2012- 2013)**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2014 م

سادساً: الصحف

(1) بدوان، علي

- **حزب الصهيونية المتجدد**، جريدة الوطن، عمان، 23 / 2015/1م

(2) جرايسي، برهوم

- **32 لائحة انتخابية تتنافس على مقاعد الكنيست الـ19**، المشهد الإسرائيلي، العدد 299، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2013م

(3) ساريد، يوسي

- **البشارة حسب المقدار الوطني**، هآرتس، 2005/6/12م

(4) سيخاروف، آفي

- **حقوق الإنسان في الضفة**، هآرتس، 2007/7/10م

(5) هابر، إيتان

- **حتى هنا للحاخامية العسكرية**، يديعوت أحرونوت، 2009/3/23م

(6) هارئيل، عاموس

- **الحاخامية العسكرية سلوك إشكالي**، هآرتس، 2009/9/26م
- **الصهيونية الدينية قوة صاعدة وقد تصبح القوة الأولى في إسرائيل**، هآرتس، 2014/12/5م

(7) هاس، عميرة
- **تحريض على القتل**، هآرتس، 2009/1/26م

سابعاً: الرسائل الجامعية

(1) شريتح، فاخر
- **المسيحية الصهيونية**، الجامعةالإسلامية، غزة، 2005م

(2) أبو عوده، يحيى
- **جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في إسرائيل**، جامعة الأزهر، غزة، 2011م

ثامناً: مقابلات

(1) شديد، عادل
- **مقابلة عبر الهاتف** 10\8\2015م

(2) شعبان، خالد
- **مقابلة عبر الهاتف** 2\8\2015م

(3) عوض، أحمد رفيق
- **مقابلة عبر الهاتف**، 2015/8/22م

تاسعاً: المواقع الالكترونية

(1) **الأزمة المزدوجة لدى التيار القومي الديني**
- http://www.madarcenter.org

(2) أندراوس، زهير، **قلق في إسرائيل من وقوع أجهزتها الأمنية بقبضة المتدينين**
- http://www.raialyoum.com/?p=186622

(3) بشارة، عزمي، **دوامة الدين والدولة في إسرائيل**
- www.palestine-info.com

(4) بينت، نفتالي، **الحساب الشخصي على الفيسبوك باللغة العربية**
- http://www **.facebook**.com / **NaftaliBennettArabic**

(5) **تفاقم النزعات المسيانية– الأسطورية في الحركة الصهيونية واتساع صفوف حركات الهيكل**
- http://www.madarcenter.org

(6) تلحمي، أسعد، **إتساع نفوذ المتدينين والمحافِظين أمنياً في الجيش الإسرائيلي**
- http://alhayat.com/Details/507053

(7) **التيار الصهيوني – الديني الاستيطاني انتقل من الهامش إلى مركز صناعة القرار**
- http://www.madarcenter.org/pub-details.php?id=450

(8) تيروش، أبراهام، **إسرائيل وقبعات المتدينين**
- http://www.**alhayat-j**.com

(9) الحسيني، مأمون، **مملكة الحاخامات الصاعدة بقوة في إسرائيل**
- http://www.alzaytouna.net/permalink/5245.html

(10) **خطة الضم الجزئي لحل الصراع**، جريدة الكرمل
- http://carmelpost.co

(11) الدار، عكيفا، **أسيادالبلاد :المستوطنونودولةإسرائيل**
- www.alsabah.net

(12) **الدور السوسيولوجي–السياسي للأحزاب الدينية في إسرائيل**، مجلة الدفاع الوطني
- http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?1189#.VgxQ7OxViko

(13) رابوبورت، ميرون، **ثورة القلنسوة اليهودية**
- http://www.qudsn.ps/article/56746

(14) زحلاوي، الأب إياد، **الصهيونية المسيحية والكابالا .. نهج أم ثقافة**
- https://www.youtube.com/watch?v=0g0h13gZgPY

(15) السعدي، غازي: **جولة في عقلية وأيدولوجية اليمين الإسرائيلي**
- http://www.amad.ps/ar/?Action=Details&ID=16205

(16) شاحام، يؤاف، **الوجوه الخمسة لحزب البيت اليهودي**
- http://www.**al-masdar**.net %87
شاحام، يؤاف، **نفتالي بينت وأصدقاء قانا 1996**
- http://www.al-masdar.net

(17) شحادة، حسيب، **حركة غوش ايمونيم**، الحوار المتمدن
- http//:www.ahewar.org

(18) شديد،عادل، **حين يخشى إسرائيليون سيطرة المستوطنين على الجيش**، العربي الجديد
- http://www.alaraby.co.uk

(19) أبو شرخ، خالد، **المدارس الصهيونية**
- http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=271713

(20) أبو شنب، حمزة، **التيار الديني القومي الإسرائيلي ومستقبل الصراع**، مقال
- http://alresalah.ps/ar/post/111715

(21) الصالح، نضال، **علاقة الديانة اليهودية بالمشروع الصهيوني والتكوين السياسي لدولة إسرائيل**
- http://www.ahewar.orgp

(22) أبو عرقوب، أنس، **ثورة الحاخامات داخل الجيش/ قصة صعود الصهيونية الدينية**
- http://www.shasha.ps/news/122127.html

(23) **عملية القدس استهدفت وكراً للإرهاب الصهيوني الديني**
- http://www.mesc.com.jo/Studies/Studies_10.html

(24) عياش، سعيد، **نظرة على نشأة مركاز هراف وفكرها ومكانتها**
- http://www.**madarcenter**.org

(25) مجلي، نظير، **الرجل الذي يريد مليون مستوطن**، جريدة الشرق الأوسط
- http://archive.aawsat.com/details.asp?section=45&article=562545&issuen=11441

(26) **المدارس التلمودية/ مركازهراف**، مقال
- http://www.aljazeera.net/news/international/2008/3/7/%D8

(27) مرتضى، إحسان، **ظاهرة التديّن في الجيش الإسرائيلي ومخاطرها**، مجلة الجيش – العدد 246
- http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?9589#.VRurSPysWKI

(28) **مركز الإعلام والمعلومات الفلسطيني يكشف حقيقة أهداف المشروع الصهيونى**
- http://www.**egyptiangreens**.com

(29) **المستوطنات تتفشى في الضفة الفلسطينية ولا تبقي أرضاً لإقامة الدولة**، خريطة مستوطنات
- http://www.alhourriah.org

(30) مصطفى، مهند، **المتدينون اليهود في (إسرائيل) بين الدين والسياسية**
- http://www.thaqafa.org/site/pages/details.aspx?itemid=7146#.VMcv0NKsWKI

(31) موسى، حلمي، **مدرسة «مركازهراف» المعقل الأول للتطرف الصهيوني**
- https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=228916

(32) **نشأة المدرسة الدينية– الصهيونية (مركازهراف) وفكرها وتطورها**
- http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=3849&catid=26

(33) النعامي، صالح، **تغلغل المتدينين في الجيش الإسرائيلي: تبعات وتداعيات**
- http://www.naamy.net/view.php?id=1060
النعامي، صالح، **عسكرة التعليم في إسرائيل**
- http://www.naamy.net/view.php?id=502
النعامي، صالح، **الفلسطينيون في فكر التيار الديني الصهيوني**، مقال
- http://naamy.net/news/View/1339

(34) وتد، محمد محسن، **البيت اليهودي الصهيونية المتجددة في إسرائيل**
- http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013/1/27

(35) وتد، نضال، **إسرائيل من جيش الشعب إلى جيش الرب**
- http://www.alaraby.co.uk

(36) **وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية"وفا"**
- www.wafa.info.ps

(37) http://knesset.gov.il/lexicon/arb/gush_em.htm

(38) https://ar.wikipedia.org

Abstract

The *national Zionist religious trend* is considered a strange and dangerous conglomerate in the expanding Zionist body. This trend constitutes a stage of a violent process in the history of Zionism with the Palestinians, a historical process which is still ongoing and is likely to turn into another path, a more violent one, especially as there is a clear and noticeable shift in the Israeli society towards the extreme fundamentalist religious right wing, mainly among the younger generation. There is also a strong desire for religionizing all social, political and military aspects in Israel as opposed to the sharp weakness in the influence of secular Zionism.

It is widely believed that the vast majority of the Israeli society accepts the shift to an extreme fundamentalism and rushes to accept the Jewish movements and parties that carry the banner of extremism. This has facilitated the fall of the ideology of the Zionist religious process in the political, military and societal reality, which is a "Messianic" tendency based on the idea that "the land of Israel belongs to the people of Israel according to the Torah of Israel" and that the Israeli army is the best interpreter of the Torah.

Thinkers of religious Zionism were able to create constants based on the Torah. These constants later turned into dogmas that accompanied the creation of Israel and are now supporting its presence and will definitely dominate its future. The change caused by Rabbi Kook has become a reference for the political behavior and an action on the ground. The study would not be going too far if it considered Kookism as a "phenomenon" which constitutes a support for all aspects of the modern Zionist project.

The present study aims to disclose the ideology, behavior, and work tools of the religious Zionism, the functional frames which fall (politically and organizationally) in the Israeli street under the concept of the *national Zionist religious trend*. What makes understanding this very fanatical trend an urgent matter and a present need is the rising and growing strength of this trend in a controversial image and a worrying manner. It has been clearly shown that this intellectual and behavioral mainstream has brought more suffering to the Palestinians. The suffering which seems endless has significantly influenced all aspects of their life. The behavior of the national religious trend refers to steps which are now possible to bring about after Israel has been reluctant to implement them. Israel is now seeking to make settlement a reality by introducing the idea of annexation of the large settlement blocs to the state of Israel. Influenced by the national religious trend, the idea will obviously come to light in the near future. This daringly leads the study to predict the negative end of any efforts made to reach a political settlement. In fact, this makes such a settlement

impossible to reach. At the same time, it reinforces the idea that this trend, which is now represented in the coalition of the Jewish Home Party and the movements advocating the establishment of the Third Temple, will very soon get the leadership of Israel, according to most estimates.

The study would like to support one fact: the Israeli society, despite the differences between its various segments, eventually stands as one front behind the doctrine of the preservation of the Greater Land of Israel and in the face of any attempts to give up an inch of it or touch its unity. *Erez Yisrael* is then regarded as an indisputable Jewish land. In the light of this constant, the religious Zionist leaders, or the so-called the *national Zionist religious trend*, are now convinced that the state of Israel is currently going through an existential crisis which is likely to accompany it forever. Therefore, the strategy adopted by the *national Zionist religious trend* (to achieve a decisive end to the conflict) is based on the reverence of the military force, and the rejection of the phobia of settlement and the existence of the other. These concepts are based on an intellectual product represented by the religious schools, which have formed a support for the overall religious behavior, and they have had a great impact on the Israeli army, which demonstrates that Israel is a community of warriors, and that we are in front of an army and conflict which is getting more and more religious.

Researcher:

Mohammed. F. I. Matarieh
(November 2015)